

**Oman Novel Literature Since 1950; An
Analytical Study with special reference to 'Celestial
Bodies' of Jokha Alharthi**

*Thesis submitted to the University of Calicut
In partial fulfilment for the requirements for the award of the*
**DEGREE OF DOCTOR OF PHILOSOPHY IN ARABIC
LANGUAGE & LITERATURE
(Revised Copy)**

Submitted by
SAJI T.

Under the supervision of
Dr. ABDU.P
Professor (Rtd.), Department of Arabic
Sree Neelakanta Govt. Sanskrit College, Pattambi.
Research Guide, PG & Research Department of Arabic MES
Mampad College (Autonomous) Mampad



**UNIVERSITY OF CALICUT
KERALA, INDIA
2025**


CERTIFICATE

This is to certify that the thesis entitled 'Oman Novel Literature Since 1950; An Analytical Study with special reference to 'Celestial Bodies' of Jokha Al Harthi' submitted for the award of the Degree of Philosophy in Arabic Language and Literature is a bonafide study and research work done by SAJI T. under my guidance and supervision. No part of this thesis hitherto been submitted for award of any Degree/Diploma in any University.



Place: MES Mampad College

Date :14-01-2025


Dr. ABDU. P. Professor (P.G.)
Sree Neelakanta Govt. Sanskrit
College, Pattambi &
Research Guide, PG &
Research Department of Arabic,
MES Mampad College

Prof. (Dr.) Abdu Pathiyil
PRINCIPAL
MES ARTS & SCIENCE COLLEGE
PATTAMBI

DECLARATION

I hereby declare that this thesis entitled 'Oman Novel Literature Since 1950; An Analytical Study with special reference to 'Celestial Bodies' of Jokha Harthi' has been written by me under the supervision of Dr. ABDU. P, Professor of Arabic (Rtd.), Sree Neelakanta Govt. Sanskrit College, Pattambi & Research Guide, PG & Research Department of Arabic, MES Mampad College, in fulfilment of the requirements for the award of the Degree of Doctor of Philosophy in Arabic Language and Literature.

I also declare that this thesis is the result of my own effort and no part of this thesis has hitherto been submitted for the award of any Degree/Diploma in any University.

Place: MES Mampad College
Date: 14-01-2025


SAJI T.

المحتويات

٣	المقدمة
١٦	الباب الأول : الرواية العمانية؛ النشأة والتطور
٣٨	الفصل الأول : الرواية العمانية قبل النهضة
٤٤	الفصل الثاني : الرواية العمانية بعد النهضة
٥١	الفصل الثالث : خصائص الرواية العمانية واتجاهاتها المتنوعة
٥٩	الفصل الرابع : الرواية العمانية والحضور النسوي
٦٥	الباب الثاني : جوخة الحارثي و حياتها الأدبية
٦٧	الفصل الأول : ولادتها ونشأتها
٧٠	الفصل الثاني : الخلفية الأكاديمية لجوخة الحارثي
٧٢	الفصل الثالث : مساهمات جوخة الحارثي في الأدب العربي
٨٤	الفصل الرابع : الإنجازات التي تحلى بها جوخة الحارثي
٨٨	الباب الثالث : التقنيات السردية في الرواية العربية
٩٠	الفصل الأول : الشخصيات
٩٤	الفصل الثاني : بنية الزمن

١٠٠	: بنية المكان	الفصل الثالث
١٠٤	: اللغة والتناس	الفصل الرابع
١٠٧	: الاتجاهات الحديثة في الرواية العربية	الفصل الخامس
١١٢	: تقنيات السرد في الرواية العمانية	الفصل السادس
١١٤	: منهجية البحث	الفصل السابع
١٢٣	: التقنيات السردية في الرواية 'سيدات القمر'	الباب الرابع
١٢٥	: جمالية العنوان	الفصل الأول
١٣١	: ملخص الرواية	الفصل الثاني
١٣٥	: الشخصيات البارزة في الرواية	الفصل الثالث
١٥٢	: الشخصيات الثانوية في الرواية	الفصل الرابع
١٥٨	: بنية الزمن في 'سيدات القمر'	الفصل الخامس
١٧٩	: الأبعاد المكانية في الرواية 'سيدات القمر'	الفصل السادس
١٩١	: الاتجاهات الاجتماعية في الرواية 'سيدات القمر'	الفصل السابع
٢١٣	: اللغة في الرواية 'سيدات القمر'	الفصل الثامن

٢٦٧

خاتمة البحث ونتائجه

٢٧١

ثبت المصادر والمراجع

المقدمة

الحمد لله الذي أبدع الخلق فيعيده، وأنعم الدنيا بأصحاب ذات أنامل سحرية، والصلاة والسلام على من تلقى الوحي المعجز، وعلى آله الطيبين وأصحابه أجمعين.

هذه أطروحة معنونة ب'الرواية العمانية بعد ١٩٥٠م؛ دراسة تحليلية بإشارة خاصة إلى رواية 'سيدات القمر' لجوخة الحارثي' قدمها الباحث، لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة في اللغة العربية وآدابها إلى جامعة كالكوت، كيرالا، الهند، تحت إشراف الأستاذ الدكتور عبده.بي رئيس قسم اللغة والدراسات العربية سابقا في كلية سري نيلكندا السنسكريتيا الحكومية بتامبي.

فازت الرواية العربية في العصر الحديث في موازاتها للرواية الغربية في الشكل والمضمون، حيث وجدت مقاما مرموقا في صف الأدب العالمي، ومنصبا محمودا من بين الأعمال الإبداعية الفنية. فصار الأدب العربي من ضمن المجموعة التي تطلع إلى الجوائز الكبرى العالمية من حين لآخر. فكان من هذه الإنجازات الكبرى في تاريخ الأدب العربي الحديث، حصول نجيب محفوظ على الجائزة نوبيل سنة ١٩٨٨م.

في الخليج العربي، الرواية العربية بسلطنة عمان، تتجلى مواكبتها للأدب العربي العالمي بفوز الرواية 'سيدات القمر' لجوخة الحارثي العمانية، الجائزة مان بوكار العالمية سنة ٢٠١٩، بعد أن تعرض تاريخ الرواية بها لتضاريس الأدبية المختلفة عبر العصور. وبعد الألفية الثانية تدفق السرد

الروائي العماني بتأليفات عديدة من الأعلام في هذا المجال، تتضمن فيها روايات نسوية التي ساعدت الروايات العمانية للتجاوز الأحجاز القائمة أمام سيرها إلى الأمام.

والروايات العمانية تتسم بخصائص فنية حديثة، تطورت تقنياتها السردية واستراتيجياتها في العصر الحديث. والرواية 'سيدات القمر' اهتمت هذه التقنيات المتطورة وتناولت القضايا الهامة التي تمس قاع المجتمع العماني في القرن التاسع عشر والعشرين، أمثال: قضية المرأة والعبيد والحقوق المختلفة وغيرها. كما تتميز الرواية بتعدد الأحداث التاريخية والمتخيلة وكثرة الشخصيات وتنوع اللغات. فجوحة الحارثي قامت بتجربة هذه كلها في هذه الرواية بصورة متميزة، قام الباحث بتقديمها مفصلاً في الرسالة.

تحليل العنوان

والعنوان لهذه الدراسة "الرواية العمانية بعد ١٩٥٠ م؛ دراسة تحليلية بإشارة خاصة إلى الرواية 'سيدات القمر' لجوحة الحارثي".

'الرواية' هي نوع من نص الأدب الطويل، المنتشر في العصر الحديث، لها خصائص وميزات تتصف بها، تختلف عن القصة بطولها وكثرة شخصياتها وتمثلها حقبة من الزمن وتعدد حبيكتها.

'العمانية' إضافة إلى بلدة عمان، إحدى البلاد الخليجية.

'بعد ١٩٥٠ م'، تعني بعد السنة ١٩٥٠ الميلادية، أي الروايات التي جاءت بعد هذه السنة في بلدة عمان بتحديد الزمن، لأن يكون البحث معيناً نطاقه الزمني.

‘دراسة’، مصدر من درس، يدرس، درست الكتاب أدرسه درسا أي ذللته بكثرة القراءة حتى خف حفظه علي.

‘تحليلية’ مصدر من حلل، أي حاول معرفة عناصرها وخصائصها، وبين أفكار النص الأدبي ودلالة معانيه. والمراد بـ‘دراسة تحليلية’، أنّ هذا البحث تكون دراستها دراسة تحلل العناصر المختلفة للرواية العمانية.

وأما كلمة ‘إشارة’ مصدر من أشار، معناها تعيين الشيء باليد ونحوها، أو التلويح بشيء يفهم منه المراد.

‘خاصة’ خلاف العامة، أي ما يختص به دون غيره، فتكون الإشارة بالرواية على وجه الخصوص رواية معينة، وهي سيدات القمر.

‘سيدات القمر’ اسم رواية لجوخة الحارثي، وهي جملة مركبة من كلمتي سيدات والقمر، سيدات كلمة أضيفت إلى القمر، سيدات جمع سيدة، أي امرأة محترمة ذات سيادة، وهي لقب للمرأة، و‘القمر’ جرم سماوي معروف.

‘لجوخة الحارثي’، اللام حرف جر، وجوخة الحارثي روائية عمانية مشهورة، أستاذة في جامعة السلطان قابوس بمسقط، الحائزة لجائزة مان بوكار العالمية لسنة ٢٠١٩م لروايتها ‘سيدات القمر’.

أهداف البحث

(١) التعرف على مساهمات كتّاب عمان في الأدب العربي والتعريف بها على العالم.

(٢) إبراز الأسباب في تقدم الأدب الروائي العماني.

(٣) معرفة المغزى الأدبي في رواية 'سيدات القمر' لجوخة الحارثي.

(٤) تحليل الجوانب الأدبية لرواية 'سيدات القمر'.

(٥) التأكيد على تفوق الرواية 'سيدات القمر' بعناصرها الأدبية المختلفة من حيث تؤهلها

لجائزة عالمية مثل مان بوكير.

الدراسات السابقة:-

البحوث والدراسات التي جرت حول الروايات العمانية كثيرة، ولكن بصفة عامة، تناقش عن تاريخها وتطورها، ومن ضمنها دراسات تقوم بتحليل بعض جوانب الرواية 'سيدات القمر'، ولم تطرق دراساتهم إلى معظم التقنيات الروائية كما فعل به الباحث بالتركيز إلى الروايات بعد العام ١٩٥٠م، تحت عنوان 'الرواية العمانية بعد ١٩٥٠م؛ دراسة تحليلية بإشارة خاصة إلى الرواية 'سيدات القمر' لجوخة الحارثي'. ومن بعض هذه الدراسات السابقة التي تضم البحوث والرسائل والمقالات في هذا المجال:-

١. الخطاب السردي العماني؛ الأنواع والخصائص، عزيزة الطائي، (١٩٣٩-٢٠١٠)، المؤسسة

العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠١٩م.

٢. تجليات الحوارية في الرواية العمانية المعاصرة (سيدات القمر) لجوخة الحارثي أنموذجاً،
للدكتور أبو المعاطي خيرى الرمادي، المقالة، مجلة كلية دار العلوم، أكتوبر ٢٠١٩م، المجلد ٣٦،
العدد ١٢٧، ص ٢٣٣-٢٧٨.

٣. جمالية التطريس في رواية (سيدات القمر) ل'جوخة الحارثي'، رسالة الماجستير، من إعداد ليلى
بولمعاش و هند بن عبد العزيز، جامعة محمد الصديق بن يحيى، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية
الشعبية، ٢٠٢٠\٢١\٢٠م.

٤. في السرد العماني المعاصر، د. إحسان بن صادق اللواتي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،
٢٠١٧م، بيروت، لبنان.

٥. الشخصيات السردية في رواية 'سيدات القمر' للأديبة العمانية جوخة الحارثي مقارنة
سيمائية، د. سعيد العموري، المقالة، مجلة ضاد لسانيات العربية وآدابها، المجلد ١، العدد ٢،
ص ١١٣-١٣٥، ديسمبر ٢٠٢٠.

مشكلة البحث:

الأسئلة الهامة التي قام الباحث بمحاولته لإبراز أجوبتها خلال بحثه، وهي:

ما هي التقنيات التي اتخذتها الروائية جوخة الحارثي لتطير روايتها 'سيدات القمر'؟

ما هي الملامح الأدبية التي تشتمل عليها الرواية 'سيدات القمر'؟

هل هناك احتمال للدعاوي التي لا تزال تتصدر عن بعض الجهات، ضدّ الرواية 'سيدات القمر'
منذ حصولها على الجائزة المعروفة؟

هل هناك مميزات تخصّ لاتجاهات الرواية العمانية؟

ما مدى التأثيرات للمشكلات الاجتماعية في الرواية 'سيدات القمر'؟

ما مساهمات الكاتبات العمانية في مجال الرواية عامة، وجوخة الحارثي خاصة؟

كيف قامت جوخة الحارثي بتوظيف الحوادث الواقعية في الرواية 'سيدات القمر'؟

دوافع اختيار الموضوع وأهدافه:

الرغبة الملحة الناشئة في الباحث عقب نيل الرواية 'سيدات القمر' الجائزة مان بوكر العالمية
سنة ٢٠١٩م، في معرفة الملامح المتميزة التي جعلت الرواية مؤهلة للجائزة الكبرى من صعيد
العربية، بعد حصول نجيب محفوظ على جائزة نوبيل للأدب سنة ١٩٨٨م. فكان الجوّ الأدبي
ممتلئاً بالمناقشات الجادة حول هذه الرواية العمانية بعد فوز جوخة الحارثي هذه الجائزة.
فوافقت هذه البيئة الأدبية لمناسبة وقعت فيها خطوات الباحث الإبتدائية للدراسة الدكتوراه،
وعلى إثرها تم اختيار الموضوع للبحث حول الرواية العمانية بالتركيز في 'سيدات القمر' لجوخة
الحارثي.

الأدب الروائي العماني لم تتجرب الدراسة حوله بين أهالي كيرالا في مدى معرفة الباحث، وتعريفه لأهل الهند يسبب للدراسات الواسعة نطاقا عن مخازنه الأدب الغنية وأنواعها الفنية في صعيد الهند.

وهذه الدراسة تتجه إلى بعض أهداف مهمة كما تلي:

-اكتشاف الملامح الأدبية المتضمنة في الرواية 'سيدات القمر'

-التعرف على التقنيات السردية الحديثة في الرواية 'سيدات القمر'

-القيام بالدراسة الجدية عن مراحل النمو للرواية العمانية المعاصرة

-التعارف على إسهامات العمانيين عامة في الرواية العربية، وجوخة الحارثي خاصة

-إدراك ميزات الرواية العمانية في مراحلها المختلفة

-معرفة أسباب التخلف التي طرأت على تطور الرواية العمانية في بعض الأحيان

أهمية الموضوع:

جوخة الحارثي من فريق الكاتبات اللاتي لهن مساهمات بديعة في إيصال الرواية العمانية إلى الصف الأدبي العالمي. وهي من معالم الطريق المهمة في تاريخ تطور الرواية العربية بعمان الحديثة. وقد تمكن ليراعها إرجاع عزة اللغة العربية وآدابها أمام العالم بعد الثلاثيات لنجيب محفوظ مرة أخرى، من خلال فوزها مان بوكار، الجائزة الكبرى العالمية.

والرواية 'سيدات القمر' لها دور بارز في لفت أنظار القراء العالمية عامة والعرب خاصة، إلى ما تتمتع به الروايات العمانية من خصائص ومميزات. وهذه من الأعمال التي تكتنف فيها من التقنيات المتطورة القائمة في مجال الرواية الحديثة، على وجه معاصر، من حيث تتماشى مع الروايات العالمية في بسط الأحداث وإرجاع الفني (Flash back) وتوظيف الأحوار المختلفة ومزج التاريخ الحقيقي بزمن الرواية الخيالي وتضمين النصوص الأدبية وتقديم وجهات النظر المختلفة تجاه الحياة والمجتمع، وغيرها من الخصائص الفنية.

السرد الروائي العماني تطرق إلى مكانة مرموقة في بداية الألفية الثالثة بجهود كثير من الكتاب الجدد، لهم التجارب الواسعة بإبدعات الجديدة، يحملون الوعي الكافي عن مسيرة الرواية العالمية، فألفوا وتفننوا في تأليف الرواية، بعد أن تعرض تاريخ الرواية العمانية للركود في بعض الأحيان في الربع الأخير من القرن العشرين. وزادت أعدادهم في العقد الأول في القرن الحادي والعشرين، وفي غضون روايات نسوية، التي تتعمق في الموضوعات النسوية المختلفة. وتدرجت الرواية العمانية إلى منصب عالية من حيث تدخل في بعض القوائم للجوائز المعروفة في مجال الأدب، بعضها تأهلت للجوائز الكبرى، كما حصلت الرواية 'سيدات القمر' على الجائزة مان بوكار العالمية. والرواية 'دلشاد سيرة الجوع والشعب' لبشرى خلفان تأهلت لجائزة كتارا، كما حصلت 'تغريبة القافز' لزهرا القاسمي على الجائزة العالمية للرواية العربية المعروفة بجائزة بوكار العربية.

فالدراصة حول الرواية 'سيدات القمر' من الخطوات المهمة للتعرف على الخصائص والملامح المشتملة عليها الروايات العمانية، لما تمثل هذه الرواية الحقبة الزمنية الهامة للتطور والرفعة.

منهج البحث

اعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي والتحليلي للوصول إلى النتائج المستهدفة، وسلك خلال البحث في خطوات مهمة لتحقيق هذا المنهج:

- تتبع المعلومات التي تتصل بمسيرة الرواية العمانية بعد تجميعها، فاستقرائها الجادة لاكتشاف السمات التي تكتنفها.
- البحث عن الدراسات السابقة المتصلة بالأعمال الإبداعية لجوخة الحارثي، التي تتناول الرواية 'سيدات القمر' بدراسة من أي جهة.
- إجراء مقابلة شخصية مع كتاب بارزين في الموضوع مباشرة، وعن طريق أونلين مع بعض منهم لجمع المعلومات وتوظيفها.
- استقراء الرواية 'سيدات القمر' لدراسة تحليلية على أساس التقنيات الفنية المعتمدة بين النقاد الحديثة.
- القيام بتوثيق النقول توثيقاً علمياً، على وجه شامل عند ورود المرجع أولاً، ثم يكتفي الباحث بتسجيل اسم المؤلف فاسم الكتاب، أو اسم المقالة، ثم الطبعة، ومكان النشر والناشر، والسنة والصفحة.

- تسجيل النتائج المهمة في آخر البحث.

المنهج التحليلي من المناهج المتميزة، يستخدم في تفصيل الدراسات العلمية من قبل الباحثين، تجري فيها عمليات تحليل البيانات بكثرة، للوصول إلى حل أفضل ممكن أمام الباحث. في هذا البحث يستخدم الباحث هذا المنهج لكونه أكثر مناسبة للموضوع، فيقوم بجمع المعلومات المختلفة التي تتصل بتاريخ الرواية العمانية الغابرة ومساهمات العمانيين في هذا المجال، فيحلل المميزات والاتجاهات التي توجد فيها، كما يركز الباحث في تفصيل البيانات التي تشتمل عليها الرواية 'سيدات القمر'.

خطة البحث

وقد قدم الباحث الموضوع بتقسيمها إلى أربعة أبواب، بعد مقدمة ملخصة، تطرقت الدراسة في تاريخ الرواية العربية عامة والرواية العمانية خاصة، وخصائصها واتجاهاتها المتنوعة.

الباب الأول: الرواية العمانية؛ النشأة والتطور

يشتمل على خمسة فصول. الفصل الأول: الرواية العمانية قبل النهضة، والثاني: الرواية العمانية بعد النهضة، وأما الثالث: خصائص الرواية العمانية واتجاهاتها المتنوعة، والرابع: الرواية العمانية والحضور النسوي .

الباب الثاني: جوخة الحارثي وحياتها الأدبية

يرتكز على حياة جوخة الحارثي وأعمالها الأدبية المختلفة، وإنجازاتها المتنوعة. يتضمن هذا الباب من أربعة فصول، الفصل الأول: ولادتها ونشأتها، والثاني هو: الخلفية الأكاديمية لجوخة الحارثي، والثالث: مساهمات جوخة الحارثي في الأدب العربي، وأما الرابع هو: الإنجازات التي تحلى بها جوخة الحارثي.

الباب الثالث: التقنيات السردية في الرواية العربية

وهذا الباب يتناول فيه الباحث التقنيات المختلفة التي تغلب في الرواية العربية المعاصرة، تحديداً بما يقوم الباحث من خلال هذه التقنيات بتحليل الرواية 'سيدات القمر' على أساسها. فالفصول في هذا الباب ستة، بسطت على نحو ما يلي: الفصل الأول في الشخصيات وأهميتها في الرواية، والثاني والثالث تطرق في الدراسة عن بنيتي الزمان والمكان على الترتيب. والفصل الرابع يبين عما تقوم اللغة وتقنية التناص الأدبية بالدور الهام في الرواية، ويدخل الفصل الخامس في الاتجاهات

المتنوعة في الرواية الحديثة، وأما السادس من الفصول في هذا الباب يتناول التقنيات القائمة في الروايات العمانية الراهنة. ومنهجية البحث تدخل في الفصل السابع لهذا الباب.

الباب الرابع: التقنيات السردية في الرواية 'سيدات القمر'

الباب الأهم، يطرق في دراسة تحليلية حول التقنيات المختلفة القائمة في هذه الرواية. فالفصل الأول باسم 'جمالية العنوان' يقدم ما تستر في هذا العنوان الفريدة 'سيدات القمر' من المعاني الأدبية والخيالية. والفصل الثاني يقدم تلخيص ما شتمت عليه الرواية من القصة والأحداث. والشخصيات المختلفة تحلل في الفصل الثالث تحليلاً وصفياً بعد تقسيمهم إلى الرئيسية والثانوية، فتندرج تحتهما معظم الشخصيات لهم أدوار هامة في تحريك الرواية. والشخصيات الثانوية تأتي في الفصل الرابع مختصراً. وفي الفصل الخامس يتناول الباحث البنية الزمنية وقسمين لها بالتفصيل. وأما الفصل السادس بعنوان 'الأبعاد المكانية في الرواية 'سيدات القمر' يقوم بدراسة تحليلية عن المكان وأبعاده المختلفة في الرواية. وتتضمن الرواية عدداً من الاتجاهات المعاصرة، فالرواية جوخة الحارثي حاولت لتصويرها في الرواية بأسلوب خلاب، والباحث يقوم بتفكيكها في الفصل السابع. والفصل الثامن دراسة تحليلية لبعض الملامح اللغوية والأدبية التي قامت الرواية بتوظيفها في الرواية.

وقد تم الاختيار من قبل الباحث التقنيات المهمة في الرواية 'سيدات القمر' أمثال: الشخصيات والزمان والمكان ولغة السرد وملامحها المتنوعة، لما تتضح هذه التقنيات أكثرغالبية في هذه

الرواية من دونها، ولما كانت ذات أهمية كبيرة في تحريك أحداث الرواية إلى الأمام وتطورها التدريجي.

وتفننت الروائية في توظيف هذه التقنيات لتكون الرواية أكثر تجديبا لنفوس المتلقين بها.

والتجأ الباحث لمهمة البحث إلى زمرة من المصادر والمراجع، التي ساعدته في هذه العملية

الشاقة، ومن أهمها: الرواية 'سيدات القمر' لجوخة الحارثي، والخطاب السرد العماني؛ الأنواع

والخصائص، (١٩٣٩-٢٠١٠) لعزيزة الطائي، الكاتبة العمانية، وجمالية التطريس في رواية

(سيدات القمر) لجوخة الحارثي، ليليا بولمعاش، وهند بن عبد العزيز، والمجلة ميريت

الثقافية، العدد رقم (٨) أغسطس، و معجم مصطلحات نقد الرواية لدكتور لطيف زيتوني، ولسان

العرب لابن منظور، وأربعون عاما من النقد التطبيقي؛ البنية والدلالة في القصة والرواية العربية

المعاصرة لمحمود أمين العالم، وغيرها من التأليفات.

ومن الصعوبات الرئيسية التي واجهها الباحث خلال مهمته هي أنه لم يكن لديه تجربة كافية عن

الأدب العماني وتاريخه في بداية البحث. كما واجه مشكلة كبيرة في تحديد التقنيات السردية

واستيعابها على قدر ما ينبغي. فتجاوزها الباحث بمراجعة بعض المؤلفات المتصلة بتاريخ الأدب

العماني عامة والرواية العمانية خاصة، مثل: 'الخطاب السرد العماني؛ الأنواع والخصائص،

(١٩٣٩-٢٠١٠)' لعزيزة الطائي، وتم اختيار التقنيات أمثال الشخصيات والزمان والمكان ولغة

السرد بعد استيعابها الكافية لما كانت التقنيات المذكورة تحتل معظم السرد في الرواية 'سيدات

القمر'.

كلمة الشكر

وأخيراً، الباحث يقدم الشكر والامتنان إلى جميع من قام بمساعدته القيمة للوصول إلى هذا الإنجاز الهام، خاصة إلى المرشد الكريم الدكتور ب عبده، الذي كان مهتما بتوجيهاته الجادة على الرغم من انشغاله بعدد من الأعمال الأكاديمية وغيرها، ويقظا بجهوده لإشراف على هذه الرسالة طوال إتمامها.

والباحث يقدم الشكر إلى الدكتورة جوخة الحارثي، الكاتبة ل'سيدات القمر'، المتعاونة معه في جل دراسته، سمحت بتوفير الفرصة لمقابلة شخصية معها في مناسبة زيارتها كلية إم إي إس ممفاد، بكيرالا، و كانت تستجيب للبريد الإلكتروني حيناً لآخر. ويقوم الباحث بتقديم الشكر إلى كتاب عمانيين أمثال الدكتور إسماعيل العجمي والأستاذة عزيزة الطائي و د.منى حبراس السليبي و د.طالب المعمري و د.حمود الشكيلي، الذين لهم يد مذكورة في توجيه الباحث تجاه هدفه وتدقيقه، ولكل من د. محمد رافعي، الأستاذ من كلية الأنصار بولونور، الذي له دور هام في تحديد الموضوع، و د.محمد عابدي ب، منسق البحث بكلية الفاروق، المساعد في نسج الرسالة على منوال الرسائل المعاصرة.

ويجزل الباحث الشكر لجميع الأساتذة في قسم اللغة العربية وآدابها في كلية إم إي إس ممفاد، خاصة للدكتور سابق، منسق البحوث في القسم، الذي تأكد في تقديم جميع مساعداته لهذه

المهمة، ود.حسينة بيكم، رئيسة قسم اللغة العربية وآدابها، ود.فردوس مون، المرشد المساعد للباحث في القسم بإرشادات نفيسة.

وأخيرا، يتأمل الباحث في توفيق الله عزوجل، وبه تتم الأمور.

الباحث

ساجي ت

الباب الأول

الرواية العمانية؛ النشأة والتطور

الفصل الأول: الرواية العمانية قبل النهضة

الفصل الثاني : الرواية العمانية بعد النهضة

الفصل الثالث : خصائص الرواية العمانية واتجاهاتها المتنوعة

الفصل الرابع : الرواية العمانية والحضور النسوي

الباب الأول

الرواية العمانية؛ النشأة والتطور

مسيرة الرواية العربية بتراب عمان تعرضت للرفعة والهبوط. وكانت السنوات التابعة بعد الألفين تعتبر كالعصر الذهبي بالنسبة إلى الرواية العمانية في الارتقاء والازدهار. ومن إنجازاتها الهامة حصول رواية 'سيدات القمر' على الجائزة مان بوكار العالمية لعام ٢٠١٩ م. وتسببت هذه الجائزة لتطلع العالم إلى الأعمال الأدبية المختلفة التي تنمو وتزدهر بأرضها الخصبة. ولنشأتها وتطورها رحلة طويلة بدأت من رواية 'الأحلام' إلى وصولها الآن في نيل هذه الجائزة الكبيرة وإنجازات أخرى، مثل الجائزة العالمية للرواية العربية عام ٢٠٢٣ م، وجائزة كتارا لسنة قبلها.

مفهوم الرواية؛ وتطورها في الخليج العربي

كلمة رواية، أصلها من روى، وفي لسان العرب^١ "روى فلان فلانا شعرا إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه، قال الجوهري: رويت الحديث والشعر رواية فأنا راو."^٢، "هو جريان الماء، أو نقله من حال إلى حال أخرى. من أجل ذلك ألفيناهم يطلقون على المزادة الراوية؛ لأن الناس كانوا

١. هو معجم لغوي عربي، يعتبر أشهر المعاجم العربية، وأوسعها للألفاظ، صاحبه محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الرويفعي الأفيقي.

٢. ابن منظور، لسان العرب، ط٣، دار الصادر- بيروت، ١٤١٤هـ\٢٧١٦.

يرتوون من مائها؛ ثم على البعير الراوية أيضا لأنه كان ينقل الماء، فهم ذو علاقة بهذا الماء، كما

أطلقوا على الشخص الذي يستقي الماء هو أيضا الراوية.^٣

فالرواية بمعناها التي نحن بصدها كانت مجهولة في الأدب العربي بصورتها الفنية

المعروفة، رغم أن سائر أنواع القصص كان منتشرا لديهم، وأما الغرب هم أسبقون إليها، وقد

تطورت الرواية المعاصرة تطورا بارزا بجميع جوانبها، وتنشأت عوامل جديدة في مسافتها، فساعدت

في ترقيتها تأثير الآراء والنظرات والفلسفات المختلفة على مر الزمان، فأثرت وتأثرت من سائر أصناف

الأدب واللغة، والتاريخ والثقافات، وكلها ساندت في نضوج هذا الفن متكاملًا.

فالغرب، هم الذين سبقوا إلى هذا النوع المنتشر من الأدب، ولهم اليد الواسعة في نشوئه

و تطوره، فعندهم الأعمال التي تفننوا بها واستنهضوا بها الأمم، فتغيرت الثقافات والآراء والأسلوب

التي كانت تجري في المجتمع. فالتعاريف المتصلة بالرواية التي انطلقت من أهل الغرب، من بينها

تفاوت وفروق، كما نجد النقص لأي تعريف. وظهر مصطلح 'الرواية' في العصور الوسطى في

أوروبا، كان أوائلها قصصا شعرية وبعده قصصا نثرية، ولكن مصطلح آخر وهي 'الحكاية' كانت

لصيقة بمفهوم الرواية.^٤ كما رآها الدكتور الطيب بوشيبية.^٥

^٣ المرجع نفسه، نقلا عن عبد الملك المرتاض، في نظرية الرواية؛ بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، ط ١، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، ٢٠٠٥م، ص ٢٢.

^٤ بوشيبية، الطيب، أثر الرواية الغربية في الرواية العربية دراسة مقارنة، مجلة حوليات التراث ٢٠١٩\١٩ م، ص ٦٢، نقلا عن برنار فاليت، الرواية مدخل إلى المناهج والتقنيات المعاصرة للتحليل الأدبي، ترجمة الحميد بورايو، مع بعض التبديلات، دار الحكمة للنشر، الجزائر ٢٠٠٢م، ص ١٩.

^٥ أستاذ جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر.

فيرى ميخائل باختين^٦ أن تعريف الرواية لم يجد جوابا بعدُ بسبب تطورها الدائم،^٧ ومع ذلك له وجهة نظر عن الرواية، فيعرف الرواية وهي " التنوع الاجتماعي للغات وأحيانا اللغات والأصوات الفردية تنوعا منظما أدبيا، أي أن الرواية تستند تعدد الملفوظات الحوارية والتناصلية."^٨ فباختين يقدم رأيا بأن الرواية ليست نثرا للحياة البورجوازية، وهي جنس أدبي نابع من الأجناس الأدبية الدنيا. وهي أشمل من كل أنواع الأدب الأخرى كما تحقق الغاية المرجوة لتغيير العالم.^٩

وأما كلمة الرواية عند العرب قد تطور مفهومها عندهم عقب تطورها في الغرب، مع وجودها في أشتات نشوء القصة باختلاف صورها من القديم. وقد تشكل عندهم مفهوم الرواية من خلال تأثرهم بنظريات الأدب العالمي، ولكن أصلها كان موجودا في الأدب العربي. والعرب كانوا يستعملون مصطلح الرواية على جنس المسرحيات إلى عام ١٩٣٠م، وقد عد عبد العزيز البشري^{١٠} مسرحيتين "كليوبترا" و"عنترة" لأحمد شوقي من الرواية.^{١١} وقد ذكر عبد الملك المرتاض أنه كرر

^٦ فيلسوف ولغوي ومنظر أدبي روسي، من رواد النقد في القرن العشرين.

^٧ شحيد، جمال، *الملحمة والرواية*، ترجمة وتقديم، كتاب الفكر العربي ط٣ بيروت ١٩٨٢، ص ٦٦، نقلا عن الموقع: <https://elrabahsariaa.blogspot.com/2020/09/the-novel.html>.

^٨ حمداوي، جميل، *مدخل إلى نظرية الرواية*، دنيا الرأي، الموقع دنيا الوطن، اطلع عليه بتاريخ ٢٠٢٢\٨\١٨ م.

^٩ المرجع نفسه، اطلع عليه بتاريخ ٢٠٢٢\٨\١٨ بتصرف.

^{١٠} كاتب وأديب مصري، أطلق عليه شيخ الساخرين (١٨٨٦-١٩٤٣).

^{١١} البشري، عبد العزيز، *المختار* (مجموعة مقالات اجتماعية مصرية)، الناشر مؤسسة هنداوي، ٢٠١٤ م ص ٤٩.

في ستة أمكنة عن المسرحية اسم الرواية،^{١٢} كما أطلقه أدباء الجزائر على كل مسرحية حتى عام

١٩٥٤ م شائعا بينهم.^{١٣}

والرواية في المعاجم، إنها " نص نثري تخييلي مروي واقعي غالبا، يدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم، وهي تمثيل للحياة والتجربة واكتساب المعرفة."^{١٤} والأدب العربي غني بالروايات المتنوعة بعد ظهورها، ومسيرتها من 'زينب' لحسين هيكل إلى 'ثلاثيات' نجيب محفوظ أدت إلى نضوجها تدريجيا. وقد ساهم نقاد العرب والأدباء في هذا الطريق عقب تطورها في الغرب، فعندهم وجهات النظر المختلفة وفلسفات متميزة وتعريف عن الرواية، رغم أنهم كانوا يملكون تجارب قراءة واسعة من الثقافات الغربية. فمن بعض التعريف المعروفة في هذا الصدد يفصل فيما يلي:-

فقد عرّف محمود أمين العالم^{١٥} عن الرواية فإنها "بنية زمنية متخيلة خاصة داخل البنية الحديثة الواقعية، أو بتعبير آخر- أكثر عينية وتحديدا- هي تاريخ متخيلة خاص داخل التاريخ الموضوعي، وقد يكون هذا التاريخ المتخيل تاريخا جزئيا أو عاما، ذاتيا أو متجمعا، فقد يكون تاريخا لشخص أو لحدث أو لموقف أو لخبرة، أو لجماعة أو للحظة تحول اجتماعية إلى غير

^{١٢} المرطاض، عبد الملك، في نظرية الرواية؛ بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران ٢٠٠٥ م ص ٢٣.

^{١٣} المرجع نفسه، ص ٢٣.

^{١٤} معجم مصطلحات نقد الرواية، ص ٩٩، نقلا عن الرسالة "تحولات الرواية التاريخية في الأدب العربي، محمد محمد حسن طبول، قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٦ م، ص ٢.

^{١٥} كاتب وأكاديمي وفيلسوف وصحافي مصري (١٩٢٢-١٩٠٩ م).

ذلك." ^{١٦} ويقول أيضا بألفاظ أخرى بأنها "بنية لغوية، وهو تشكيل لغوي سردي دال، يصوغ عالما موحدًا خاصًا، تتنوع وتتعدد وتختلف في داخله اللغات والأساليب والأحداث والأشخاص والأصوات والعلاقات والأمكنة والأزمنة، دون أن يقضي هذا النوع والتعدد والاختلاف على خصوصية هذا العالم ووحدته الدالة." ^{١٧}

فتعريف عبد الملك مرتاض ^{١٨} تؤكد بأن الرواية وهي نقل الروائي شيئًا من الحديث المحكي تحت شكل أدبي بصورة أردية لغوية، تقوم على مجموعة من الأشكال والأصول، كاللغة والشخصيات والزمان والمكان والحدث، ينسجها جملة من التقنيات الروائية كالسرد والوصف والحبكة والصراع، وهي سبورة تماثل التركيب بالقياس إلى المصور السينمائي، بحيث تبدو هذه الشخصيات بسبب تكوين المصارعة بينهم طورًا والتحابب في حين آخر، ليصل بها النص أخيرًا إلى نهاية مرسومة مخططة بدقة متناهية واعتبار قوية. ^{١٩}

فمفهوم الرواية في الأدب العربي يكتنف الخصائص والتميزات من حيث الفلسفة والرؤى، ولا تعتريه تأثيرات بأفكار الفلاسفة كما نسجتها في الغرب أكثر، ولكن التعريف الذي تشكل في الأدب

^{١٦}. أمين العالم، محمود، أربعون عامًا من النقد التطبيقي؛ البنية والدلالة في القصة والرواية العربية المعاصرة، ط ١، ص:

١٣، دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٩٤ م.

^{١٧}. المصدر نفسه، ص ٢٤.

^{١٨}. أستاذ جامعي وأديب جزائري (١٩٣٥-).

^{١٩} المرتاض، عبد الملك، في نظرية الرواية؛ دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران ٢٠٠٥، الطبع غير متوفر، ص ٣٠، انقلا من الدكتور بعطيش يحيى، خصائص فعل السرد في الرواية العربية الجديدة، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة منثوري، قسنطينة (الجزائر).

العربي كان من نفعات اتجاهات الفنية والفلسفية التي تصورت في الأوربية خاصة. و خلاصة القول، إنّ تقديم التعريف للرواية شاملا واستقصائيا من أصعب الأعمال^{٢٠} كما رأها د.بوشيبة.^{٢١}

الرواية والعالم العربي

الرواية العربية، قد تمت نضوجها في الأدب العربي عقب وجودها في العالم الغربي، ولكن اختلف أصحاب الأدب في أصل بدايتها وتطورها، بعضهم يرون أنها نتيجة ارتباط العرب مع الغرب وبعضهم يحاولون لاكتشاف وجوديتها في أعمال الأدبية القديمة، وهم يجدون أعراقها في التراث العربي الماضي، في بعض أسلوب القصص مثل الملاحم الشعبية، كما نراها في 'أبو زيد الهلالي'^{٢٢} و'عنترة'^{٢٣} وأما بعضهم أدو إلى أنها وليدة الأدب العربي الخالص، أتت بشكل جديد.^{٢٤} والصحيح أنها كانت نشوئها وتطورها في الأدب العربي نتيجة من تأثيرات الروايات الغربية في القرن التاسع عشر.

دخول الرواية في الأدب العربي كان عبر الصحافة والترجمة، فصحافة العربية قد أسهمت في نقل روايات غربية عديدة إلى أدبنا العربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. ولها دور كبير في استنهاض هذا النوع الجديد في النطاق العربي، فالذين تقدموا لوضع أسس القصة في

^{٢٠} بوشيبة، الطيب، *أثر الرواية الغربية في الرواية العربية دراسة مقارنة*، مجلة حوليات التراث، ٢٠١٩\١٩، م، ص ٦٣.

^{٢١} أستاذ جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر.

^{٢٢} شخصية غريبة غامضة عاش في القرن الخامس الهجري.

^{٢٣} فارس عربي، اشتهر بشعر الفروسية، حوله انتشرت حكايات عديدة.

^{٢٤} يوسف عطوط، أصيل عبد الوهاب، أحمد شوقي؛ *دراسة في أعماله الروائية*، رسالة للدرجة الماجستير في كلية

الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية بنابلس، فلسطين، ص ٣٧.

العربية هم اللبنانيون الذين تحرروا من المقامات التقليدية بتطلعهم إلى منتوجات الأدب الغربي.^{٢٥} سليم بطرس البستاني يعتبر ممن وضعوا اللبنة الأولى للرواية العربية، بنشر مؤلفاته القصصية في مجلة 'الجنان' التي كانت من ملكية والده. ولمجلة الجنان تأثير كبير في ولادة عديد من المجلات التي اهتمت بنشر الأعمال الروائية وترجمتها من الآداب الغربية. ومن هذه المجموعة صحيفة 'الأخبار' و'الأهرام' و'حديقة الأدب' و'الهلال' لجرجي زيدان و'الضياء' لإبراهيم الناجي.

والرواية العربية شهدت منذ ولادتها لظهور الأدب الشعبي، والبناء السردى فيها. وفي البداية كانت تقوم على بعض الميزات، مثل الأفعال الخيالية والبطولية والمخاطرات العجيبة، تجعلها القدرية أو الصدفة بلا منطقية تصلها بأحداثها، وكانت حالة التقليديّة في البناء السردى تلازم الرواية الحديثة حتى ظهور الرواية 'زينب' لمحمد حسين هيكل.^{٢٦} فدخلت الرواية العربية طورا جديدا من التقدم الفني، وتحررت من البناء السردى التقليدي، وهي تعتبر الرواية الأولى العربية التي تمت العوامل المحدثة للروايات العالمية، وتمتيزه بالملاح الفنية المتطورة. وعلى إثر ذلك أخذت الروايات العربية تستلهم التراث الماضي وتحاذي الغرب مع تنوع الأغراض والأنماط.

الرواية العربية، تؤرخ نشأتها عامة والمصرية خاصة، في أواخر القرن التاسع عشر، مع الطبقة الوسطى، وبداية التحول إلى الرسملة الإقتصادية،^{٢٧} هي أيضا تاريخ تطور الأدب العربي

^{٢٥}. المرجع نفسه، ص ٢٧.

^{٢٦}. شاعر وأديب وسياسي مصري (١٨٨٨-١٩٥٦).

^{٢٧} أمين العالم، محمود، أربعون عاما من النقد التطبيقي؛ البنية والدلالة في القصة والرواية المعاصرة، دار المستقبل العربي، ١٩٩٤م، ص ١٨.

الحديث، شروعهما من نقطة انطلاق واحدة. وحملة الفرنسيين على مصر، لها دور كبير في استنهاض يقظة أهل مصر في بدايات القرن التاسع عشر. فحصلوا على فرص وافرة للتجرب على المعارف الجديدة والمخترعات العديدة. وبعد ترحل البعثات من مصر إلى بلاد الأوربية، المصادر العلوم في تلك الفترة، نشطت الترجمة ونقل المعارف من اللغات الخارجية إلى العربية. فلعب محمد علي^{٢٨} دورا مهما في هذه العمليات المعرفية، أرسل رفاة رافع الطهطاوي مرشدا لهؤلاء المبعوثين، الذي أنشأ المدرسة الألسن،^{٢٩} والصحيفة روضة المدارس المصرية^{٣٠} لها دور بارز في تنشيط الترجمة والتأليف في العالم العربي في العصر الحديث.

فبدأت التأليفات والنشاطات الإبداعية المختلفة في العالم العربي، ألف رفاة الطهطاوي كتابا باسم 'تلخيص إبريز في تلخيص باريز'، تأليف يرصد رحلته إلى فرنسا، يخلو تماما من عناصر الرواية. والكاتب سماه ب'مقالات'، يعتمد على السرد العلمي الجاف وزاخر بتسجيلات الحقائق دون المتخيل، لا تناسب أسلوب الرواية المعروفة. وعلى الرغم من ذلك، يحاول بعض مؤرخي الأدب لجعل هذا التأليف بداية الرواية العربية.

وكذا كتب علي مبارك عن رحلته 'علم الدين'، فصور رحلته في قالب حكائي مجذب للقراء، اختار لها أشخاصا وأبطالاً، ولكن 'علم الدين' لم تكن رواية تامة، موفورة العناصر. وهي رواية

^{٢٨} والي مصر من قبل الدولة العثمانية، ومؤسس الأسرة العلوية، حاكم مصر ما بين عامي ١٨٠٥م إلى ١٨٤٨م.

^{٢٩} مدرسة تأسست لإخراج المترجمين سنة ١٨٣٥م.

^{٣٠} مجلة ثقافية مصرية، تعد أقدم مجلات العالم العربي الثقافية العامة.

تعليمية غير ناضجة،^{٣١} ومع ذلك كان مما يلفت الأنظار إلى الروايات وأقرب إلى روح الرواية،^{٣٢} وتفصيل رحلة ولكن ذات تخيل. ف'حديث عيسى بن هشام' ربما يكون أقرب إلى الرواية، المؤلفة النقدية للمجتمع وذات تعليمات إصلاحية، لمحمد مويلحي، اتخذ فيها شكل المقامة، وهي رحلة متخيلة. و'ليالي سطوح' للحافظ بك إبراهيم كانت من المحاولات المهمة التي ساعدت لامتداد الاتجاه التعليمي لفن الرواية العربية. وأما 'الساق على الساق فيما هو الفارياق' من ترجمة حياة أحمد فارس الشدياق،^{٣٣} كان من عمل لغوي فيها طرائف وخبرة حسنة وخيال مبدعة وروح نقدية اجتماعية، ولكن لا يوجد فيها الوحدة التي تجعلها فنية، بل تقتصر إلى النثر أكثر من الفنية.

تتصف ما ظهرت في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر وما بعده حتى بدايات القرن العشرين من الأعمال الروائية بصفة عامة، وهي ما زالت مربوطة بالحنين إلى الماضي، ومحاولة إحيائه والاجتذاب إلى الآخر والانخضاع له. وانقسمت طريقة الكتابة في الرواية بين أسلوب المقامة المسجع والبديعي التقليدي وبين ما استوعب المترجمين الجدد من الأسلوب الروائية الأوروبية. فأنت بنهج ممتزج ومغاير عما ساد في بيئة مصر، وقضاياها الاجتماعية ومشكلاته. كما اعتبرت الحب والخيال التي ذات أوهاام وغرائب، من غير اهتمام كبير للمضمون وتقنيات التعبير.^{٣٤}

^{٣١} أيمن محمد علي ميدان، وأبو اليزيد الشرقاوي، وأحمد صلاح محمد، *الأدب العربي الحديث*، شبكة الألوكة، ص ١١٣، www.alukah.net

^{٣٢} أمين العالبي، محمود، *أربعون عاما من النقد التطبيقي: البنية والدلالة في القصة والرواية المعاصرة*، المصدر السابق ص ٣٢.

^{٣٣} مفكر لبناني، وشاعر وروائي وصاحب مقالات عديدة.

^{٣٤} أيمن محمد علي ميدان، وأبو اليزيد الشرقاوي، وأحمد صلاح محمد، *الأدب العربي الحديث*، المرجع السابق، ص ١١.

والعقدة الثانية من القرن العشرين، كانت نقطة تحول لأدب الرواية في العالم العربي، فأصبحت الرواية جنسا أدبيا قد اكتمل سماتها فنية وموضوعية عقب البداية الحقيقية التي انطلقت من مجهودات هيكل، وهي رواية 'زينب'، تمت نشأتها في مهد الأدب الفرنسي، تتجسد فيها الواقعية التقليدية التي كانت تهيمن على المؤلفات الروائية حتى بدايات الربع الأخير من القرن العشرين. واعتنى محمد حسين هيكل في هذه الرواية العنصر المكاني على غيره، فتطورت من حيث تخرجت من حالة التقليديّة إلى محاكاة الرواية الفرنسيّة في الشكل والمضمون، وإن اعترتها إخفاقات البدايات.

ثم توقف تعاطي الروايات الواقعية من بعض المبدعين، ومن ضمن ذلك طه حسين وتوفيق الحكيم والمازني، كانوا من رواد الرواية العربية، ولكن استمر الروايات التاريخية، ومن هؤلاء الذين كتبوا هذا النوع محمد فريد أبو الحديد- كان أكثرهم نضجا- وعلي الجارم ومحمد سعيد عريان وعلي أحمد باكثير، وكان ذلك شروع تحول آخر. ظهرت الروايات السيرة الذاتية سنة ١٩٥١م، ومن هذا النوع 'شجرة البؤس' لطه حسين، التي تعد من رواية الأجيال،^{٣٥} تصور قصة أسرة صعيدية تغرق نصف قرن من الزمن، وصفحات طويلة، ترصد التغيرات الاجتماعية التي تطرأها بوضوح، في كل من السلوك ونمط الحياة والعادات.

^{٣٥} المرجع نفسه، ص ١١٤.

وتتضح هذا الإتجاه الجديد للرواية العربية في أعمال عبد الحميد جودة السحار، وهو الذي قام بامتداده، فرواياته 'في قافلة الزمان' (١٩٤٧)، و 'الشارع الجديد' تدل على اكتناف كثير من ملامح فنية جديدة. وممن والى على نهجه في الروايات الأجيال هو نجيب محفوظ، الحائز على جائزة نوبيل للأدب عام ١٩٨٨م، فخطى بخطوات ناضجة، كما نرى في ثلاثيته المعروفة، تتضح فيها إحكام بناء الرواية وتصوير مواقف متنوعة وتحليل شخصيات مهمة بالتعمق، والاتفاق الكامل في السياق مع الإطار المكاني، رسم صورة مدينة القاهرة خلال ربع قرن تقريبا (١٩١٧-١٩٤٤).

والواقعية والتاريخية كانتا مهيمنة على هذا الجيل الأول من الروائيين معظمهم، من فترة حسين هيكل ومحمود تيمور. وأما جيل نجيب محفوظ تجاوزت من هذا الإطار إلى الطابع الرومانسي، وممن ينتمى إلى جيله؛ محمد عبد الحلیم عبد الله، رواياته 'اللقیطة' و'غصن الزيتون' و'البيت الصامت' من هذا النوع الجديد، واحسان عبد القدوس ويوسف السباعي لهم إسهامات بارزة في الرواية التي لها اتجاه رومانسي.

البنية التعبيرية للرواية العربية في البداية، كانت امتدادا تدريجيا لما تابع من البنية التعبيرية الأدبية المختلفة في الماضي الموروث، وإن كانت الحكايات والأحداث التاريخية البطولية

والسير الشعبية والمقامات أكثر من هذا الجانب، ولا يعني بها أنها كانت خالية من التأثير الشكلي

البنوي السائدة من مجال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والوطنية وغير ذلك.^{٣٦}

ومن الاتجاهات الجديدة، الواقعية السحرية، تعني بها الوعي الأيديولوجي على حس

الجمال،^{٣٧} ومن فرسان الكبار لهذه الواقعية الأحدث؛ إدوارد خراط وجمال غيطاني ومحمد جبريل

ورضوى عاشور غيرهم من الأدباء.

^{٣٦} أمين العالمي، محمود، أربعون عاما من النقد التطبيقي؛ البنية والدلالة في القصة والرواية المعاصرة، المصدر السابق، ص ١٨.

^{٣٧} أيمن محمد علي ميدان، ، وأبو اليزيد الشرقاوي، وأحمد صلاح محمد، الأدب العربي الحديث، المرجع نفسه، ص ١١٣.

في الخليج العربي

في الخليج؛ وقد تجاوز الرواية العربية شوطا بعيدا في بلوغ تطورها الفني الراهن وقضاياها المتنوعة، من حيث تصدر من بعض كتابها تأليفات تؤهل الجوائز الكبرى المشهورة العالمية. كانت 'التوأمان' بداية الرواية السعودية لعبد القدوس الأنصاري عام ١٩٣٠، و'الفكرة' لأحمد السباعي سنة ١٩٤٨ م. وبعد بدايات ضعيفة فنيها، تطورت في النصف الثاني من القرن العشرين في الستينيات والسبعينات، حينما ظهر عديد من الروائيات السعودية تتناول الموضوعات المختلفة باتخاذ كتابة الرواية كحرفة، ومن بينهم هدى رشيد وسميرة خاشقجي وغيرهما. ثم لمعت النجوم الكويتية في مجال الإبداعات الروائية تأثرا من الأعمال التي قام بها الكاتبات السعودية، و'آلم صديق' لفرحان راشد فرحان من بداية الأعمال الروائية بها.^{٣٨}

الروايات التي ظهرت في الكويت في تلك الأعوام تركزت في تصويرات الأحوال السياسية والاجتماعية والتحولت التي اعترتها البلاد الخليجية، كما اتجهت إلى القضايا المهمة التي تمسّ قاع المجتمع فيما بعد، مثل قضية النساء والحرية وغيرها. و'شجن بنت القدر الحزين' رواية لسارة الجروان التي تمثل المرحلة النضوج من أيد الروائيات في الإمارات المعاصرة. كانت بداية لمرحلة جديدة لصدور عديد من الأعمال الروائية للكاتبات أمثال: باسمة يونس وأسماء الزرعون، وصالحة غابش.

^{٣٨} محمد ولد محمد سالم، الرواية.. رهان الإبداع في الخليج، جريدة الخليج، ٥، ديسمبر ٢٠١٦ م، <https://www.alkhaleej.ae>

ومساهمات الروائيات لها دور مهم في تسريع حركة الإبداعية في هذا المجال في الخليج العربي. وانطلاقاً من سميرة خاشقجي برواياتها 'أمالي' (١٩٥٨) و'ذكريات دامعة' (١٩٦١) و'بريق عينيك' كانت أعمالاً تتضح فيها ملامح لقضايا اجتماعية. وكثرت عددهن في السبعينات من القرن العشرين، وصار تدفقاً في مطلع الألفية الثالثة. ومن بعض الروايات التي ظهرت في هذه الفترة: 'حبي' (٢٠٠٠)، و'موقد الطير' (٢٠٠٢) لرجاء عالم، و'بنات الرياض' ٢٠٠٥ لرجاء الصانع، و'جاهلية' ٢٠٠٧ لليلى الجهني، و'البحريات' ٢٠٠٦ لأيممة خميس، كما ظهرت 'صمت الفراشات' لليلى العثمان سنة ٢٠٠٧، و'سعاد' ٢٠٠٥ لبثينة العيسى في الكويت، و'لأسماء الزرعوني' الجسد الراحل ٢٠٠٤، و'أوجه المرايا الأخرى' ٢٠٠٦ لفاطمة السويدي، و'طروس إلى مولاي السلطان' لسارة الجروان ٢٠٠٨ في الإمارات، و'لجوخة الحارثي رواية 'منامات' ٢٠٠٤ في سلطنة عمان.^{٣٩}

شهد الخليج العربي لتطور مستمر في كتابة الرواية العربية في العصر الحديث، وقد لاقت اعتباراً هاماً في صعيد الثقافة العربية، بعد أن كان الشعر بمهيمنة تامة على سائر أنواع الأدبية في البلاد الخليجية عامة وفي عمان خاصة. وأنشئت المجلات والمؤسسات وأقيمت الجوائز التي لها الدور الرئيسي في تشجيع أعمال الروائية.

الأعمال الروائية بالخليج لاقت قبولا مرموقا بين القراء في البلاد العربية والعالمية جما، تطورت إلى درجة تتسابق مع الروايات الأخرى، فحصلت على عدة جوائز معروفة. الرواية 'بنات

^{٣٩}المرجع نفسه، <https://www.alkhaleej.ae>

الرياض' لرجاء الصانع، تعتبر كوثيقة عن المجتمع السعودي، وصفحة حياة داخلية لنسوة السعودية، فصنعت الرواية ضجة في العالم العربي، وترجمت إلى لغات عديدة، وأعيدت طبعتها عشر مرات. و'طوق الحمام' لرجاء عالم، وصلت إلى منصب تفوز بجائزة معروفة في العالم، حصلت الجائزة العالمية للرواية العربية، المعروفة بجائزة بوكار العربية، لعام ٢٠١١م، الرواية التي ترسم السعودية بالمزج بين الواقع والأسطورة والأحلام، تجاوزت على خمسمائة صفحة.

الرواية 'ترمي بشرر' لعبده خال، حصلت على الجائزة العالمية للرواية العربية لسنة ٢٠١٠م، رواية ساخرة تتكلم عن فظاعة إهلاك البيئة والنزعة المتعة بالسلطة والتراث، تدور الأحداث في الرواية على طول ثلاثة عقود، ويؤيد الكاتب الأحداث بالوثائق الصحفية.

تقدمت الرواية العربية في الكويت، من حيث رفعتها الفنية وتناولها القضايا الاجتماعية المختلفة الهامة. الروائيون الجدد لهم مساهمات كبيرة في تحقيق الرواية الكويتية من جوائز على مستوى العربية، بذلوا جهودهم لتصبغ الرواية العربية لونا حديثا جذابا، ومن ضمن هؤلاء الكتاب البارزين: ليلى العثمان وعبد الوهاب السيد وليلى حمد صالح وخالد النصر الله وعلياء الكظمي ومحمد البغيلي وعبد الله بصيص وباسمة العنيزي وسعود السنعوسي وغيرهم الذين لمعت نجومهم في سماء الرواية العربية الحديثة، ومنحوها المستوى العالية التي تؤهلها للجوائز المعروفة.

الروايات الخليجية لها خصوصيات ومميزات تشاطر بين أعضائها، رآها فارس البيل، نقلها في بحث، "هذا الاتحاد المطل على الخليج العربي له خصوصية مشتركة وسامات مميزة مكانا وبيئة، ثقافة وعادات وتقاليد، كما لو أنه نسيج واحد بقواسم مشتركة عديدة يمكن أن تخلق إبداعا شاملا، له خصائص متحدة بخصوصية جمالية وموضوعية تبرر اشتراك الرواية في منطقة الخليج العربي في مشهديه أو خريطة واحدة، إذا إن الثقافة العامة لهذه الدول على المستوى الكلي تشترك في الكثير من القيم والعادات، بحكم تماثل البيئة وتشابه الواقع إلى حد كبير".^{٤٠}

سلطنة عمان والرواية العربية

الأدب في كل بلد له خصائصه وسماته التي توأمتها عبر تاريخ تولده وتطوره، و خلف نشوئه وتبلوره عناصر مختلفة تدفعها، كما له من العوامل الممزوجة التي تساعد ليتجاوز الأطوار التي تحققت في نضوجه واستثماره. وكل بقعة تختلف في الفنون والآثار الأدبية والإرث الإبداعي عن الآخر، وتتنوع دوافعها بتنوع بيئتها، وجزيرة العرب والبلاد الخليجية تحافظ هذا التنوع والميزة أيضا. وسلطنة عمان، لها تاريخها المنفرد ومسالكها الخاصة في مجال الأدب والفن. ويحتاج لمن يريد أن يتعرف على تاريخ الأدب العماني أن يحاول التقاط ما خلف العمانيون في المهجر الإفريقي وزنجبار، لأن لهم به تراث أدبي غني لا يستهان بها أبدا.

^{٤٠}. البيل، فارس، *الرواية الخليجية، قراءة في الأنساق الثقافية*، ط ١، دار الأكاديميون، الأردن، ٢٠١٦م، ص ٢٤، ٢٥، نقلا عن ليليا بولمعاش وهند بن عبد العزيز، *جمالية التطريس في رواية (سيدات القمر) لجوخة الحارثي*، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل، الجزائر، ٢٠٢٠\٢٠٢١م، ص ٨

التراث العماني متخصص بالأدب العربية منذ العهد القديم، وتاريخها لم يخلو من هذا التوافر الأدبي الذي تمتع به سائر بلاد العربية. وقد جاب القرون الماضية بإثراء ثقافتها الواسعة نظماً ونثراً. والعمانيون تجربوا الشعر والقصص والأمثال والمقامات والخطب والروايات والمسرحيات والأساطير في عصور مختلفة. وكان له صعيد واسع في عمان، خاصة للشعر، وهو الجنس الغالب من بين سائر الأنواع الأدبية، وقرضه كان راسخاً وقويًا عند القدماء منهم. ولم تنح عن اتجاه النظم في أي عصر، لطبيعة التنمية الملائمة لإنشاد الشعر وقرض المنظومة. وقد ساعد في ازدهار الأدب في عمان كثير من الأدياء الأقدمين، لهم الريادة في تكوين بيئة الأدبية بعمان. فمنهم عظماء اللغة مثل خليل بن أحمد، أعراقه بعمان، وهاجر إلى بصرة واستقر بها، ومنهم أصحاب المعاجم، مثل ابن دريد الأزدي، المهاجر إلى خراسان والعراق، وهو مدرس بديع الزمان الهمداني، صاحب المقامات، كما قدم أبوالحارث البيروني إسهامات بارزة في مجال الأدب، وهو صاحب مقامات فريدة. وللشعر حظ وافر في تنمية الإبداعات في ثقافة العمانيين.

كان الشعر أكثر شائعا وأقوى راسخا في أذهان أهل عمان، كما تجرّبت سائر أقطار العرب، كان من الوسائل السهلة للتعبير عن أفكارهم وإظهار مشاعرهم. وقد أثنى الجاحظ قبيلة عبد القيس بعمان، الذين تفرقوا فرقتين، فرقة بشق عمان، وهم خطباء العرب، وفرقة بشق البحرين وهم أشعر قبيل في العرب.^{٤١} ومن الشعراء الذين بللوا تربة عمان بالشعر العربي القديم، هم كعب

^{٤١} الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، ج ١ القاهرة، ١٩٨٥ م ص ٩٦، نقلا عن أحمد درويش، تطور الأدب في عمان، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨ م ص ٢٩.

بن معدن الأشقري، وسوار بن المضرب السعدي، وثابت بن قطنة العتكي وابن دريد الأزدي وأحمد بن سعيد، المعروف بالاستالي، والملك سليمان بن مظفر النهاني واللواح الخروصي وأبو موسى بن حسين والضير العبسي وغيرهم. وقد ثبت أن الشعر العماني توغل في أكثر أغراض الشعر العربي كغيرهم^{٤٢} من الشعراء العربية القديمة، وفيهم من قرض الشعر للغزل، ومن نظم في الشعر التعليمي، واتخذ موضوعه في المديح السياسي، في الفئات الموروثة كالسلاطين والأئمة وغيرهم، وغير السياسي، التي تتصل بالذات والجماعة. وكان لشعر الرثاء والإخوانيات والهجاء والدين والوصف مكان يذكر في الأدب العربي بعمان. ويتساوى أشعار أبي مسلم الرواحي وهلال بن بدر وعبدالله بن علي الخليلي، وسليمان بن سعيد الكندي أعمال الشعراء الذين تزامنوا في بلاد العربية.

والأدب العماني يتميز بخصوصيات اكتسبت من حال عزلتها التي أدركتها في جميع العهود، كما رآها المحسن الكندي أنها تحتل أن تسهم الموقع الجغرافي لعمان، والأحداث الاجتماعية والسياسية والدينية في إيجاد هذا التميز، وهذا يتضح في أعمال الشعراء العمانيين، أمثال: أبي مسلم المهلاني ونور الدين السالمي وسعيد بن الخلفان. وأن أعمالهم الشعرية تعكس التجليات للمذهب الإباضي وعقيدته المرتبطة بأفكار سياسية. والمنظومات النحوية والشعر التعليمي من الخصوصيات المهمة التي تفرد به الشعر العماني عن سائر بلاد العربية في آدابها.^{٤٣}

^{٤٢} الكندي، محسن بن حمود، *السطر الأول في الحوارات والوثائق والصور*، ط ١، مكتبة الجيل الواعد، ٢٠٢٠م، ص ٨٤.

^{٤٣} . المرجع نفسه، ص ٥١.

وفي مجال النثر ساهم عديد من الأدباء، مثل: مصقلة بن رقية العبدى وآل رقية بن عبد القيس، ومرة بن التليد اليعمدي وصحار العبدى. ومنهم من اشتهرو بالخطب، كما وجدنا في الرسائل مثل: جابر بن زيد اليعمدي وشبيب بن عطية العماني. والخطاب العماني كان له الهيمنة في المراكز على الأطراف، التي تتصف بالعمق والجدية من حيث امتدت تأثيراته إلى شرق الإفريقي.^{٤٤}

وفي العصر الحديث تتابعت الأعمال الإبداعية بعمان. فتطورت بطفرة معجبة عقب النهضة. وأنجبت عمان عديدا من الأدباء المتضلعين، وتنوعوا وتجددوا في الأساليب الموروثة، وتطرقوا في أكثر مجال الأدب الحديث. وكثرت المطابع والصحف والمجلات بعمان الجديدة. فكان صدور 'جريدة الوطن اليومية' سنة ١٩٧١ م، و'جريدة 'الشبيبة' عام ١٩٧٢ م بداية تطور الصحافة العربية بها. وأما المجلة 'الغدير' التي حملها الكتاب والأدباء العمانيون على أكتافهم برئاسة أحمد الفلاحى، والمجلة 'السراج' تهتم الأدب العربي على صورة مذكورة في تاريخها. كما كان إصدار المجلة 'نزوى' خطوة عظيمة تعكس اتجاه الحداثة في العالم العربي،^{٤٥} وصارت مسرحا كبيرا لنشر المترجمات العديدة والأعمال الأدبية المعاصرة أمثال القصص والشعر والروايات والكتابات الفكرية والنقدية.

^{٤٤}. المرجع نفسه، ص ٢٣٠

^{٤٥} درويش، أحمد، تطور الأدب في عمان، ط ١، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨ م، ص ١٢.

والمدارس والجامعات لعبت دورا هاما في تطور الأدب واللغة في عمان، فكثرت الفرص والمناسبات التي تناقش اللغة وفنونها وتعددت الندوات والأندية والمكتبات التي خصبت بيئة عمان بثقافة متميزة. وأنشئت الجامعة السلطان قابوس سنة ١٩٨٦م، وفتحت مدرسة خاصة لتعليم البنات سنة ١٩٢٧م، هذه كلها صارت معالم في طريق تنشئة الجيل الجديد الذين يتذوقون الأدب واللغة ويتجربون النقد والإبداع في عصر متغير تماما.

وأما المهاجر 'زنجبار' و'شرق إفريقيا' من ملاجئ أهل عمان منذ عهد قديم، فعمروها بتأثرات بلدهم وتأثرات ثقافات مزيجية خارجية، فتزاوج العنصران، العربي والإفريقي، ونتاجت منها لغة جديدة 'السواحلية' ونشأ الأدب بها موازيا لتطورات العمانية، أو ربما سبقت عمان في بعض الأشياء مثل الصحافة، وأصدر أبو مسلم الهلاني صحيفة "النجاح" بزنجبار، كان أشهر بين أدباء زنجبار، عاصر الفترة النهضة التي وقعت بعالم العربي.

على الرغم من ذلك الابتهاج الأدبي بعمان، يرى بعض المؤرخين بتأخر الأدب في عمان، بالنسبة إلى غيرها من البلاد العربية لما تختلف منطقة عمان عن المناطق التي استمرت تحت حكم الدولة العباسية لفترات طويلة كسائر البلاد، المحظوظ لحواضرها المدنية للتعرف على المصادر الأدبية القديمة ونورها. كما تخصص ببعد نسبي بينها وبين المدن المحضرة المثقفة

والمزدهرة.^{٤٦} وهناك ملاحظة مهمة من عبد الله الطائي بأن أدب عمان وفكرها وثقافتها تعرضت لإهمال بغير عمد من جانب الكتاب والمؤرخين والباحثين، قديما وحديثا.^{٤٧}

والكلام عن الرواية العربية وتطورها بعمان من الأمور الصعبة، كما عدها^{٤٨} سعيد العموري عندما كتب حول الرواية 'سيدات القمر'. ومسيرة الرواية العمانية منذ نشأتها من زنجبار، المهجر العماني، وارتقائها إلى حصولها على الجائزة مان بوكار العالمي سنة ٢٠١٩م، كانت في فترات متقطعة، من دون تسلسل زمني، ولكنها تمكنت الصعود على قممها في بداية الألفية الثالثة كما رأتها عزيزة الطائي.^{٤٩}

وجدت الرواية العربية طريقها إلى بلدة عمان في النصف الثاني للقرن العشرين، بعد أن شقت طريقها بزنجبار الإفريقية من رواية 'الأحلام' بأيد مبدع مجهول الاسم ومعروف الجنسية؛ وهي تأليفة عمانية. وأدب الرواية العربية العمانية تماشت مع الدول الخليجية العربية في أواخر القرن العشرين، حتى تدفقت الأعمال الروائية في بدايات القرن الحادي والعشرين، حيث تطرفت

^{٤٦}.المصدر نفسه، ص ٢٧.

^{٤٧}. الكندي، محسن بن حمود، *السطر الأول في التاريخ الثقافي والأدبي العماني*، ط ١، ص ٣٠، ٢٠٢٠م، نقلا عن "عبد الله الطائي، حياته وشعره" رسالة ماجستير للمؤلف، جامعة السلطان قابوس، ١٩٩٤م.

^{٤٨}. العموري، سعيد، *الشخصيات السردية في رواية "سيدات القمر" للأدبية العمانية جوخة الحارثي مقارنة سيميائية*، مجلة "ضاد"، مجلة لسانيات العربية وآدابها، المجلد ١، العدد ٢، ديسمبر ٢٠٢٠م، ص ١١٦.

^{٤٩}. الطائي، عزيزة، حوار معها أجرتها المجلة الجديد، ص ١١٣ المؤرخ ٢٠٢٠\٦\١١ م.

السرد العماني قمة الأشتهار بعد نيل ترجمة الرواية 'سيدات القمر' مان بوكار العالمي، الجائزة الدولية الكبرى.

وتاريخ الرواية العربية العمانية لها تطور تدريجي وخطوات مرتبة كسائر البلاد الخليجية في رفعها إلى منصب تشهده العالم بأسره خلال حيزه الإنجازات العظيمة. وتقدمت الرواية بها عن طريق الأطوار التي تجاوزها الدول الأخرى العربية، مستهيا نسمات الأدب الأوربي وتأثيرات من الأعمال الترجمة وتمهيزات من تدفق الصحف والمجلات المختلفة، إضافة إلى التقدم السريع المادي عقب اكتشاف البنزين في جوانب الشاطئ العمانية.

وقد ساهم في نشأة الرواية العمانية وتطورها عوامل كثيرة وشخصيات بارزة في مراحل مختلفة. والأعمال الإبداعية التي انطلقت من 'الملائكة الجبل الأخضر'، لعبد الله الطائي، ازدهرت من خلال مجموعة من الأدباء الماهرين، أمثال: سيف الرحبي وجوخة الحارثي وعلي المعمرى وبدرية الشحي وحسين العبدي وحسن اللواتي وأحمد الرحبي وبشرى خلفان وسعود بن مظفر وحمد الناصري وسليمان المعمرى وغيرهم من الروائيين. وقد قامت الروائيات بدور هام في هذا المجال لارتفاع فنيتهما على المستوى المعاصرة التي تتمتع بها الرواية العالمية، ولهن حضور واضح ومساهمات عديدة عقب مطلع القرى الحادي والعشرين. وتم هذا النشوء بعد تجاوز تاريخها المراحل المختلفة من تأسيس ونشوء ونضوج. وقد قام الدكتور شبر الموسوي^{٥٠} إحصاء الروايات

^{٥٠} أديب عماني، ت ٢٠١٧م.

من سنة ١٩٦٣م إلى ٢٠٠٧م عددها ثلاثين، وأما حمود الشكيلي^{٥١} أحصاها إلى عام ٢٠١٢م عددها ستين.^{٥٢}

الرواية العربية العمانية تركزت موضوعاتها في عديد من الاتجاهات، وتناولت القضايا المختلفة المعاصرة والتاريخية ومشاكل التي واجهتها الطبقات المتشعبة في المجتمع. ومن ضمن هذه المشكلات التي لاقتها الرواية العمانية: قضايا العبيد ومشكلات النسوي وتحولات التي اعترت المجتمع العماني عقب تدفق الاقصادي، وقضايا الأسرية أيضا لها وجود في الرواية العمانية.

كما شهد صعيد الرواية العمانية لازدهار مستواها الفنية بعد طلوع القرن الثالث، حيث كانت حركة الإبداعية في مجال الرواية بسرعة غير متماثل. ولها خصائص متنوعة في قضاياها وأسلوبها المتميز وطريقة سردها للحوادث. وكلها ساعدت في ارتقاءها إلى مستوى العالمي المعاصر. العهود التي مضت قبل النهضة العمانية شهدت لنبت حبات الرواية العربية في تربتها الخصبة بالأشعار والفنون المختلفة. ونشأتها كانت في هذه السنوات بخطوات بطيئة، من حيث لم تظهر فيها أعمال مهمة إلا بواكيرها، بداية ضعيفة في النصف الأول من القرن العشرين. 'الأحلام' رواية تنسب إلى العمانيين، دون غيرهم، تعد النقطة الانطلاق للروايات العمانية. واستهلكت الرواية

^{٥١} قاص وروائي عماني.

^{٥٢} الشكيلي، حمود بن حمد، تحليل الخطاب الراوي في نماذج من الرواية العمانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،

٢٠١٣م، ص ١٦.

في سلطنة عمان بـ 'ملائكة الجبل الأخضر' لعبد الله الطائي، من الأعمال الهامة قبل النهضة
العمانية.

الفصل الأول الرواية العمانية قبل النهضة

الرواية العمانية المعاصرة تجاوزت في سيرها تجاه مكانها الحالي الرفيع، مراحل شتى، تقدمت من خلالها حتى بلوغها إلى درجة تحسدها كل العيون، بحصولها على الجائزة مان بوكار العالمية سنة ٢٠١٩م. وهذه المراحل تعرضت فيها الرواية للهبوط والارتفاع في فترات متقطعة. فتطورت بصورة فنية حديثة، تتضمن فيها التقنيات الجديدة التي تتمتع بها الروايات العالمية من حيث الشكل والمضمون. وكل طور تتخصص بسمات متنوعة، تلمع فيها تأثيرات الروايات الخارجية، العربية والعالمية.

النهضة ببلدة عمان نقطة تحول كسائر البلاد، وهي تختلف صورتها وطريقها في كل دولة، وتكون بلوغها بعد اقتحام شديدة ومكافحات عنيفة في أكثر البلدان. وعمان وضعت خطواتها إلى النهضة على إثر تولية السلطان قابوس الحكم، سنة ١٩٧٠م، بعد أن كان شعب عمان يواجه معرقات وصعوبات عديدة في سبيل معاشها، في معظم مجالات الحياة، الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ففتحت النهضة أمام مجتمع العماني الفرص الواسعة في عيشهم، وكانوا من قبل في هجرة مستمرة إلى البلاد المجاورة طلباً للقامة والمهنة. فالأعمال الإبداعية قبل النهضة غنية بالنسبة إلى الشعر، ولكن في أدب الرواية، وهي من النواذر التي كانت من بدايات الخطوات في هذا المجال.

وقد اختلفت المقالات والآراء في عمر أدب الرواية بعمان، فمن النقاد من يرى^{٥٣} أنها لم تبدأ إلا قبل العقدين من القرن الحادي والعشرين، بعد النهضة العمانية سنة ١٩٧٠م، حينما نشرت الرواية 'الشراع الكبير' لعبد الله الطائي، قام بها بعض أولاده. ومن الكتاب من^{٥٤} يضيفها إلى رواية 'الأحلام'^{٥٥} المكتوبة في شرق إفريقيا بزنجبار. كما ينسب بعضهم إلى "ملائكة الجبل الأخضر" لعبد الله الطائي، كتبت سنة ١٩٦٣م، وكل رأي تقدر بوجهة نظر أصحابها، إما بنسبتها إلى بداية الحقيقية أو إلى نضوجها الفني.

وسلطنة عمان، تاريخ الرواية وتطورها بها، تاريخ اقتحامها على استمرار هيمنة الشعر في تربتها منذ عهد طويل، لأن مجيء الرواية إلى صعيد الأدب بعمان، جعل تنصرف ميول القراء إلى الرواية. ورأت جوخة الحارثي بأن الشعراء أيضا تحوّلوا من كتابة القصيدة إلى كتابة الرواية،^{٥٦} لما زادت اقتحام القراء نحوها. والرواية العربية، لها جذور راسخة في عمان، بأصولها القصصي، كما تؤكدتها عزيزة الطائي "وإذا كان للشعر تاريخ طويل في التراث العربي، وللمقالة والقصة جذور في الرسالة والمقامة، فإن الرواية هي إفراس العصر الحديث بكل سرعاته وتوتراته، رغم ما يمكن أن نجده من

^{٥٣} الموسوي، شبر بن شرف، تجربة السرد الروائي في سلطنة عمان، جريدة الخليج الإلكترونية، تاريخ النشر

www.Alkhaleej.ac ٢٠٠٩\١٢\١٨م

^{٥٤} الطائي، عزيزة، الخطاب السرد العماني: الأنواع والخصائص، (١٩٣٩-٢٠١٠)، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠١٩م، ص ٢٠٣.

^{٥٥} رواية نشرتها صحيفة الفلق العمانية، في أعداد شهري أبريل ومايو سنة ١٩٣٩م.

^{٥٦} جوخة الحارثي، محاضرة حول أدب العماني، برنامج ميسماك، كلية ام اي اس ممباد، بتاريخ ٢٠٢٠\١١\١٤م.

صلات بينها وبين الحكايات الشعبية والأساطير التاريخية والنماذج القصصية الطويلة في موروثنا العماني القديم.^{٥٧}

وتاريخ الرواية العمانية قبل النهضة يمثل البدايات والتأسيس والنشوء لهذا الفن بها، ولا يتم تاريخها إلا بذكر 'الأحلام'، التي كتبت بزنجبار، المهجر العمانيين منذ عهد قديم، وهي نشرت سنة ١٩٣٩م، تعد النص الأول للرواية العمانية. والرواية لها التزامن بالبواكير الروائية في العالم العربي،^{٥٨} تعكس الاتجاه الرومانسي، وتشتمل على كثير من الملامح الفنية للرواية، في البنية والمعاني، مثل حضور البطل ووحدة الموضوع وتسلسل الأحداث كما نرى في الروايات المعاصرة لها.

وقد اختلف الكلام في إثبات الرواية 'الأحلام'^{٥٩} عمانية أصلية، ولا يوجد احتمال لكونها غير عمانية، تؤكد محسن بن حمود الكندي^{٦٠} بعد تقديم الشكوك حول الرواية، أنها لا تحتل أن تكون في زنجبار غير العمانيين، ويسئل "هل في زنجبار غير العمانيين؟"^{٦١} وهو يرجح كونها عمانية، لا بالقطع. ويقدم أيضا الاحتمالات "الصحيفة عمانية، والواقع الذي نشرته الصحيفة عماني،

^{٥٧}. الطائي، عزيزة، الخطاب السردي العماني؛ الأنواع والخصائص، المصدر السابق، ص ٢٠٣.

^{٥٨}. المصدر نفسه، ص ٢٠٣.

^{٥٩} رواية مجهولة الكاتب، نشرت في صحيفة الفلق العمانية في شهري أبريل ومايو عام ١٩٣٩م، تعد من الحبوب الأولى للرواية العمانية، ذات أهمية كبرى في تاريخ الرواية العمانية.

^{٦٠} الكاتب العماني، والمؤرخ.

^{٦١} الكندي، محسن بن حمود، السطر الأول في الحوارات والوثائق والصور، المصدر السابق، ص ٢٤٧.

والمحيط الثقافي عماني،.. فلماذا لا تكون الرواية عمانية.^{٦٢} فكل خلفيات للرواية توضح أصليتها العمانية. كانت من الأعمال الأولى للعمانيين في مجال السرد الروائي. وهي رواية مزيجة من الحلم والخيال، والخصائص المعروفة في تلك الفترة.

بعد الرواية 'الأحلام'، تطاول فترة نشرت فيها رواية بعمان، ولم تظهر رواية خلال فجوة زمنية طويلة، حتى ظهر عمل مهم لعبد الله الطائي، وهي 'ملائكة الجبل الأخضر'، وهي تعد تاريخياً أول رواية عمانية والبذرة الأولى^{٦٣} في هذا المجال، كتبت سنة ١٩٦٣ م. وقد رأى محسن بن حمود الكندي أن بداية الكتابة للرواية في البحرين عام ١٩٥٨ م، وقام بإتمامها في الكويت سنة ١٩٦٢ م، واما طبعها كانت في بيروت عام ١٩٦٣ م.^{٦٤}

وهذه الرواية تعكس اتجاهها تاريخياً، تسرد فترة مهمة من تاريخ عمان، تصور الأحداث والحركات المقاومة التي جرت ضد التدخل الإنجليزية، تبدأ من الجبل الأخضر، وتبسط المجهودات المستمرة مقابل المستعمرين، والأحداث المختلفة من خلال الشخصيات الأساسية، أمثال خالد ووداد وفاضل، ويتدخل بعض الشخصيات التاريخية بغير هيمنة في الأحداث. واللغة التي استخدمها عبد الله الطائي في الرواية هي لغة بسيطة فصحي، وسلسلة من غير تعقيد وخطابية واضحة كما رأت عزيزة الطائي.^{٦٥} والراوي في الرواية هو خالد، بطلها، يعتمد على السرد بصوت

^{٦٢} المصدر نفسه، ص ٢٤٩.

^{٦٣} الطائي، عزيزة، الخطاب السرد العماني؛ الأنواع والخصائص، (١٩٣٩-٢٠١٠)، المصدر السابق، ص ٢٠٦.

^{٦٤} الموسوي، شبر بن شرف، تجربة السرد الروائي في سلطنة عمان، جريدة الخليج، تاريخ النشر ١٨\٧\٢٠٠٩ م،

^{٦٥} الطائي، عزيزة، الخطاب السرد العماني؛ الأنواع والخصائص، المصدر السابق، ص ٢٣٠.

واحد، ضمير أنا أو هو فقط. ولم يهمل الكاتب إتيان دور المرأة في الرواية، وهي رمز للنسوة اللاتي يشاركن في المعارك بين الثوار والمستعمرين. واسم الرواية أيضا ترمز إلى النساء اللاتي يضحين جهودهن لتعالج الجرحى في الثورة، ويشاركن فيها بتطوع وحماسة لوطنهم العربي.

والرواية 'ملائكة الجبل الأخضر'، تمثل المرحلة البداية للرواية العربية بعمان، كتبت في عصر نهاية الروايات الاجتماعية في مصر، وظهور الرواية الذهنية،^{٦٦} يتضح فيها النزعة السياسية القومية، تكرر النص الروائي فيها كثيرا من التقنيات والعناصر. تضم الرواية الزمان والمكان والشخصيات الأساسية والثانوية والثيمة وغيرها من الخصائص الفنية للروايات الحديثة. وهي رواية واقعية، وبدون شك، من المحاولات الجادة لتصوير آلام المواطنين في سبيل الحرية بصورة فنية.

وعبد الله الطائي تابع عمله الروائي بـ 'الشرع الكبير'، التي تمثل بالرواية التاريخية التقليدية،^{٦٧} يعتمد على أحداث تاريخية عمانية، كتبها ما بين عامي ١٩٦٩-١٩٧١ م، ولكن لم تتم طبعتها إلا بعد وفاته، قام بها بعض أبنائه، وأما نشرها كانت سنة ١٩٨١ م. والرواية تضم في أحداثها النضال بين الشعب العماني ومد المستعمرين البرتغاليين. الروايتان للطائي المذكورين لها الريادة في تاريخ نشوء هذا الفن في عمان. وعلى الرغم من ذلك، إن الأدباء مثل سيف الرحبي رأى "أنهما لا

^{٦٦}. الكندي، محسن بن حمود، *السطر الأول في النقد الأدبي العماني الحديث*، ط ١، مكتبة الجيل الواعد، مسقط، عمان، ٢٠٢٠ م، ص ٥٣٠.

^{٦٧}. الطائي، عزيزة، *الخطاب السردى العماني: الأنواع والخصائص*، المصدر السابق، ص ٢٣١.

يمكن عددهما من روايات بالمستوى الفني المعروف، إلا على سبيل التأريخ لهذا الفن الذي سجل الطائي إرهاباته الأولى في عمان.^{٦٨}

كما يوجد في هذه الفترة 'مكان في قاع السقوط اسمه مسقط'، وهي رواية لأحمد الزبيدي، ذات أبعاد في مفرداتها وتمثل دلالات وطنية غنية، وهي ربما تكون نتيجة الظروف التاريخي للحركة اليسارية القائمة في الجنوب العماني كما رآها محسن بن حمود الكندي.^{٦٩} والرواية لا تزال مخطوطة، كتبت في منتصف الخمسينات لقرن العشرين، فيها تصوير آلام العمانيين وأمالهم عند قيام الثورات في بدايات الخمسينات للقرن، وقراءة للواقع العماني المنطلق من الأحداث السياسية. وتشير بعض الدراسات إلى أن هذه الرواية كتبت في منتصف السبعينات ولا تزال مخطوطة.^{٧٠}

ولعبد الله الطائي رواية 'المغلغل'، يعتبر ميلادها في فترة الأخيرة من الستينات للقرن العشرين، التي نشأت انسجاماً مع تجربته القصصية، في إطار السرد الروائي. والرواية لا تزال مخطوطة، تمثل فيها البعدين القومي والوطني وحالة الشعب العماني في النصف الثاني من القرن العشرين.

^{٦٨}. السليمية، منى بنت حبراس، *أصوات الروائية العمانية*، مجلة نزوى فصلية ثقافية، العدد ٨٥، مسقط، سلطنة عمان، ٢٠١٦م، ص ١١١.

^{٦٩}. الكندي، محسن بن حمود، المصدر السابق، ص ٥١٣.

^{٧٠}. السليمية، منى بنت حبراس، *أصوات الروائية العمانية*، المصدر السابق، ص ١١٢.

والروايات العمانية المعدودة في هذه الفترة، لعبد الله الطائي خاصة، تمتاز بسردها الموجز، وحوار ذات إسراف، والخطابية المباشرة، ويندر إحكام البناء الدرامي، ولا يوجد فيها أكثر التقنيات الفنية للقصة والرواية كتيار الوعي والمنولوج وغير ذلك، كما قام بتحليلها محسن بن حمود الكندي.^{٧١}

^{٧١}. الكندي، محسن بن حمود، *السطر الأول في الحوارات والوثائق والصور*، المصدر السابق، ص ٧٣.

الفصل الثاني

الرواية العمانية بعد النهضة

والنهضة الحديثة التي فتحت بابها إلى عمان عقب تولية السلطان قابوس بن سعيد الحكم سنة ١٩٧٠م، غيرت وجه عمان في جميع أنحاء الحياة، أتت ملامح التقدم في مجال التربية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية. وتأثرت الأعمال الإبداعية أيضا بهذه التطورات السريعة. والروايات المكتوبة في العهود التي مضت قبل النهضة العمانية نادرة جدا في تاريخها، إلا ما ظهرت بواكير المواكبة لتطورات هذا الفن في العالم العربي. والرواية 'الشراع الكبير' لعبد الله محمد الطائي، إنما تمت كتابته بعد النهضة، سنة ١٩٧١م، وهي أول رواية منشورة بعمان. فإذا لم يوجد في عمان إلا 'ملائكة الجبل الأخضر' و'الأحلام'. وهناك أيضا فترة مديدة بين 'الشراع الكبير' والرواية التي تلتها 'مكان في قاع السقوط' اسمه مسقط (رواية مجهول المؤلف). ولم تكن في مدة ثلاثة وعشرين عاما أي محاولة روائية تذكر.

وعزيزة الطائي، قسمت تاريخ تطور الرواية العمانية إلى ثلاث مراحل^{٧٢}، والأولى منها مرحلة البداية تشرع من عام ١٩٦٥م وتنتهي إلى ١٩٨٧م، والمرحلة الثانية فترتها من ١٩٨٩م، إلى ١٩٩٩م، ستمتها المرحلة التأسيس، والأخير من تقسيمها تبدأ من ٢٠٠٠م وتصل حتى ٢٠١٠م، وهذه مرحلة

^{٧٢} الطائي، عزيزة، الخطاب السردي العماني؛ الأنواع والخصائص، المصدر السابق، ص ٢٠٨.

التطور لجنس الرواية في سلطنة عمان. وهذا التقسيم، ققامت به عزيزة الطائي كانت مستعينة بسبع نصوص روائية مهمة، ساهمت في تقدم فن الرواية في صعيد الأدب العماني.

والربع الأخير من القرن العشرين، كانت فترة التطور للرواية بعمان، خاصة منذ مطلع الثمانينيات، إلى عام ١٩٩٩م، ظهرت مجموعة من الروايات للكاتب الذين اهتموا بتشكيل هذا الجنس الأدبي فيها. كما رأَت منى بنت حبراس السليمية،^{٧٣} "وذلك على مدى عقدين من الزمن ونحنو متقارب فنيا، غير أن هذه الروايات لم تدرس فنيا، واكتفى كل من بدراستها سوسيولوجيا."^{٧٤} وتؤكد أن هذه الروايات التي ظهرت في هذه الفترة تطلب مزيدا من الدراسات الفنية الجادة، أكثر مما جرت في هذا الصعيد.

ومن ضمن الكتّاب الذين قدموا المنتجات الروائية في هذه الفترة، سيف السعدي وسناء الهلاني وحمد الناصري وصعود المظفر؛ يعد أول من نشر روايته من الكتّاب العمانيين المعاصرين،^{٧٥} له يد واسعة في تقدم فن الرواية العربية في عمان، صاحب أكثر العمانيين إنتاجات روائية، ألف مزيدا من ثماني روايات. ومنذ روايته الأولى 'رمال وجليد' نشرت عام ١٩٨٨م، تعتبر البداية الفعلية للرواية العربية بعمان. فظهرت روايته الثانية 'المعلم عبد الرزاق' سنة ١٩٨٩م، ثم 'رجل وامرأة' (١٩٩٥) و'رجال من جبال الحجر' الجزء الأول لثلاثياته (١٩٩٥) والرواية 'إنها تمطر

^{٧٣} الكاتبة العمانية.

^{٧٤} السليمية، منى بنت حبراس، *أصوات الروائية العمانية*، المصدر السابق، ص ١١٢.

^{٧٥} الموسوي، شبر بن شرف، *تجربة السرد الروائي في سلطنة عمان*، جريدة الخليج، تاريخ النشر ١٨\٧\٢٠٠٩م.

في أبريل (١٩٩٧) و'عاطفة محبوسة' (١٩٩٨). كان سعود المظفر يملأ حياته بنشاطات روائية مستمرة، حتى تمكن له إصدار 'رجال الحجر' الجزء الثاني من ثلاثيته، وتبعه الجزء الثالث كان 'رجال من جبال الحجر'، وبعد توقف ممتد لسعود مظفر عن الكتابة طول ١٤ عاما، أصدر ثلاثية أخرى باسم 'المحرمات'. وقد حاول في بعض رواياته تناول الأوضاع المختلفة في عمان قبل النهضة، وقضايا التطور الاجتماعي التدريجي. وأتى بعض الموضوعات من الغيبيات، وفيها تصوير البعد الرومانسي للمجتمع العماني، و يتضح نزعة إبراز نموذج رجل الأعمال الظافر في معظم أعماله.

وأما سيف السعدي فقد أصدر روايتين، وهما 'خريف الزمن' (١٩٨٨) و'جراح السنين' (١٩٨٨)، وحمد الناصري أيضا ساهم في جنس الروايات العربية ببعض أعماله، مثل: 'أوجاع الزمن الماضي' و'الليلة الأخيرة' (١٩٨٩) و'ساعتي لا تزال تدق' (١٩٩٠) و'مأساة في المدينة ونيران القلب' (١٩٩٣). ومبارك العامري أصدر محاولات أدبية مهمة لكتابة القصة القصيرة الطويلة، أو شروع كتابة الرواية، منها 'مدارات العزلة' (١٩٩٤) و'شارع الفراهيدي' (١٩٩٦). وكان أول صوت نسوية في صعيد الرواية 'قيثارة الأحران' (١٩٩٤) لسناء المهلاني، ثم جاء صوت نسائي في مجال الرواية فنية، هي 'الطواف حيث الجمر' لبدرية الشحي، الرواية التي ظهرت في أواخر التسعينات للقرن العشرين، تعد أول رواية عمانية تكتبها عمانية، صدرت عام ١٩٩٩م. وحقيقيا، كانت هذه الرواية خطوة جريئة في مجال إبداعات النسوي العمانية بفنيتها واتجاهها المتميزة.

والرواية 'الطواف حيث الجمر' لبدرية الشحي، كانت بداية صرخة ضد ما تتحساه المرأة من القمع المتسلط عليها عبر السنوات في المجتمع، وتأييدا لها في نضالها المستمر للحصول على الحرية الكافية، وحقوقها في اختيار زوجها الذي يوصف نصف حياتها بحبه لها. وأحداث الرواية تدور في ستينيات للقرن الماضي، مزجت الروائية بين البعدين في الرواية؛ التاريخي والاجتماعي. كما أن الرواية نقطة بداية للدراسات الفنية للروايات العمانية، يندر معظم هذه الدراسات إلا تشير إليها، رأتها منى حبراس السليمية.^{٧٦}

والروايات التي نشرت قبل الألفية الثالثة تندم ببعض الخصائص، اختصرتها الدكتورة عزيزة الطائي؛ استخدمت فيها التقنيات السردية مثل ضمير الغائب، وهو صوت سردي رئيس، والرؤية من الخلف، وتحكيم الراوي جميع الأشياء في رقاب الشخصيات ومصائرهما، وتداخل الراوي يقع في عملية السرد تقويما وتفسيرا، وأما المراوحة بينها وبين الضمير المتكلم في بعض المناسبات موجود. وأما الاتجاهات الاجتماعية في هذه المرحلة تركزت في حرية المرأة والقيم الدينية والتعليم والتميز الطبقي، من القضايا التي تتصل بالمجتمع المحلي. كما تندم باستخدام اللهجة الدارجة المحلية العمانية.^{٧٧}

وبعد الرواية لبدرية الشحي، توالى إصدارات الروايات العمانية، فمحمد بن سيف الرحبي، صاحب ثلاث مجموعات قصصية، ساهم بثلاث روايات، منها 'رحلة أبو زيد العماني'

^{٧٦}. السليمية، منى بنت حبراس، أصوات الروائية العمانية، المرجع السابق، ص ١١٣
^{٧٧} الطائي، عزيزة، الخطاب السردية العمانية؛ الأنواع والخصائص، المصدر السابق، ص ٢٧١.

أصدرها سنة ٢٠٠٥ م. والروائي حسين العبري أيضا له ثلاث روايات؛ وهي 'ديازبام' (٢٠٠١) و'الوخز' (٢٠٠٦ م) و'المعلقة' (٢٠٠٦)، وهو الذي اهتم القضايا الاجتماعية والسياسية محورا لرواياته. وقد كتب محمد عيد العريبي روايتين؛ الأولى 'مذاق الصبر' (٢٠٠١) والثانية 'وحز القيد' (٢٠٠٥)، الرواية التي تلمح فيها إحساساته خلال معاناته المرض الشلل، وأصدر في السنة التالية رواية أخرى باسم 'بين الصحراء والماء' (٢٠٠٦).

في الألفية الثالثة قفزت الرواية العمانية قفزة، وتطورت تطورا سريعا، زادت الأعمال السردية من أيد الكتاب، من حيث تحولت مذاق الأدباء من كتابة المنظومة إلى كتابة الرواية. تأثر كثير من الشعراء العمانيين بتدفق القراء إلى ميدان الرواية،^{٧٨} فزاد الاعتبار للسرد الروائي في الألفية الثالثة، الفترة من ٢٠٠٠ م إلى ٢٠٠٧، كانت فترة ظهور أعمال روائية مختلفة من أيد شبان عمانيين الذين اقتحموا عالم الرواية، تأثيرا بقراء مثقفين الجدد. ولم تستمر تأليفات الروائيين في القرن الحادي والعشرين إلا علي المعمري، صاحب الرواية 'فضاءات الرغبة الأخيرة' (١٩٩٩) فأصدر بعدها ثلاث روايات أخرى، وله إلمام واسع بالتاريخ العماني وتاريخ العالم العربي، ساعده في توظيفه في قصصه ورواياته، ومنها 'رابية الخطار' (٢٠٠٣) و'همس الجسور' (٢٠٠٧) المختارة من قبل اللجنة الفنية في اتحاد الكتاب العرب لترجمتها إلى اللغة الفرنسية من مجموعة روايات عمانية، و'بن سولع' (٢٠١١)، الرواية التي فازت بجائزة أفضل رواية عمانية لتلك السنة في مسابقة

^{٧٨} جوخة الحارثي، مقالة في 'ميسماك' الندوة الدولية التي انعقدت في رحاب كلية ام اي اس ممباد، كيرالا، الهند، بالتاريخ،

٢٠٢٠\١١\١٦ م.

جمعية الكتاب والأدباء. فأعماله كانت أقرب مقام إلى الفن الروائي الحقيقي، من حيث تتجاوز فنيا مثيلاتها السابقة في القرن الماضي.

وتطورت الرواية العمانية إلى مستوى عالية، من حيث تقوم في صفوف الروايات العالمية. وقد دخل في ميدان تأليفها كثير من الأدباء في الجيل الجديد، فكتبوا وتفننوا، وأبدعوا وتساموا، فظهرت أعمال سردية كثيرة في سلطنة عمان. فلمعت في سماء الرواية أسماء عديدة، فمن بينهم غالية فهر آل سعيد، وعبد العزيز الفارسي ويعقوب الحنبشي وبدر اليحمدي وحسن اللواتي وأنور المشايخي وسالم الجابري وأحمد الرحي وجوخة الحارثي وسليمان المعمري وأحمد الزبيدي ومحمود الرحي ويحيى السلام وخليل خميس وسالم آل توبة وبشرى خلفان وعبد الله حبيب ويونس الأزمي وغيرهم، لا تحصى أسماءهم. وقد ساهموا كلهم في نشر أدب الرواية في السلطنة وقدموا خدماتهم لترقية هذا الفن المتطور.

الروايات في كل طور تتميز بخصوصيات، تمثل القضايا المختلفة التي كانت محل الالتفات في تلك العصور. معظم الروايات العمانية في أواخر القرن العشرين، تدور أحداثها حول قضايا التطور الاجتماعية والاقتصادية، وقضايا التصادم بين الحضارات المختلفة وموضوعات مستجدة أخرى تواكبت الزمن القائم.

وأما الرواية 'الطواف حيث الجمر' لبدرية الشحي، كانت محاولة متميزة لتمثيل فنية الرواية الحديثة، لأن هذه الرواية كانت بداية فريدة في شق الطرق للمبدعين العمانيين. وأيضاً هي

من تأسيس نص روائي جديد في تاريخ الرواية العمانية في الشكل والمضمون. كما تعد النبتة الأولى لميلاد الرواية النسوية العمانية، ساعدت لشق الطرق أمام الكاتبات العمانية للتعبير عن همومهن وقضاياهن المختلفة التي يواجهن في الحياة.

كما رأت عزيزة الطائي، أن بداية الألفية الثالثة، كانت فترة نضج واكتمال حقيقي للروايات العربية بعمان، و الكتابة السردية تلحظ دوامها على شبه منتظمة، من حيث تسمح بنماء كافية لبعض من النصوص القابلة لتشكيل مرجعية في السرد مناسبة، ومن جهة أخرى أن نزوع هذه الكتابة إلى تمثيل التجربة الاجتماعية والحياتية في التعبيرات القصصية.^{٧٩}

وفي مطلع الألفية الثالثة تقدم كثير من الكتاب بإسهامات عديدة، حاولوا لمنح الجنس الروائي العماني روحها الفني وحياتها الكاملة والشكل الذي يمثل الحداثة في معظم أنحاءها، فظهرت أسماء جديدة، قامت لرفع مستوى الفني للرواية. وهذه الأسماء تصدرت من منابع مختلفة، فمنهم من دخل في هذا الصعيد بتأليف الرواية للمرة الأولى، ومنهم من قدم من مجال القصة القصيرة، كما فيهم من قدم من منطقة الشعر مثل ما نرى في أمر سيف الرحي ومبارك العامري وغيرهما من الأدباء العمانيين. واختار جيل جديد من الكتاب التوجه إلى الرواية لما يجدون فيها سماء أوسع للسرد.^{٨٠}

^{٧٩}. الطائي، عزيزة، حوار معها أجرتها يسرى اركيلة، لمجلة الجديد، العدد ٦٥، ص ١١٣ المؤرخ ١٦/١/٢٠٢٠ م.

^{٨٠}. السليمية، متى بنت حبراس، أصوات الروائية العمانية، المرجع السابق، ص ١١٣.

وتاريخ الرواية العربية بسلطنة عمان بعد النهضة متخصصة بأعمال وافر، خاصة في نهاية القرن العشرين وبعدها، من خلال ريشات عديدة عمانية، متأثرة بأعمال عربية وغربية. وقد نتجت منها العناصر المختلفة في مسيرتها مثل: الرفعة الفنية وتطبيق التقنيات العصرية ومحاولات جديدة في تطوير الاتجاهات للروايات العمانية، وطلوع عصابة جديدة تجربوا الروايات بمستوى العالمية، وتقديم مساهمات سردية من جهة النسوة، وجميعها شاركت معا في انتشار الشهرة للروايات العمانية.

الفصل الثالث

خصائص الرواية العمانية واتجاهاتها المتنوعة

الروايات مرآة الحياة، تعكس أفكار المجتمع وطبائعهم وآلامهم وميولهم واتجاهاتهم المختلفة حسب ذوق امتصاص الروائي منها، لذا يجب فيها التلميع والبروز لما يتطلع إليها أذهان الأفراد والجمهور، وتتضح فيها التغيرات والحركات التي تعترهم عبر الأحداث والمحاورات والشخصيات. والروايات العمانية تتجسد فيها هذه الحقائق عمقا وغورا من حيث لا تترك الجوانب الفنية التي تتميز بها الروايات العربية خاصة والروايات العالمية عامة. وهي تدخل النواحي المختلفة التي تشتت فيها الحياة الإنسانية في عمان، من حيث تتجلى الأشكال المتنوعة لمسالك الحياة التي مارسها المجتمع العماني عبر القرون. وقد نشأ بها جيل جديد بعد الألفين الماضية، راقبوا النبضات السريعة التي طرأت في صعيد الروائي الأحدث، فأبدعوا وجددوا ما تجربوا من فن الروائي في مكان متغير وجو متطور وعصر متنام.

تختلف مواصفات الروايات باختلاف مكانها وتنوع بيئتها وتغير عصرها، تتميز الروايات في البلاد العربية من روايات آسيا، والروايات الأوربية من الإفريقية، والروايات الخليجية من سائر البلاد العربية. الموضوعات والفنيات والأحداث كلها تختلف عن الآخر. كما تختلف مستوى الإبداعي للكتاب ولو اتحدوا في بقعة أو عصر أو بيئة. والنزعات والاتجاهات في الروايات العمانية

تنوع من حين لآخر. وهي تجري في خطوط التاريخية في عصر وتميل إلى ملامح الثقافية في عهد،
فتنصرف إلى النزوع الوطنية، وتعمق في القضايا الاجتماعية في بعض الأوقات، ثم تسير مع
القومية في أوان آخر. ونرى الثيم تترعرع تدريجيا في روايات السلطنة منذ نشأتها حتى النضوج في
بدايات الألفية الثالثة.

رحلة الرواية العمانية منذ خروج حبتها الأولى في زنجبار برواية 'الأحلام' إلى حصولها على
الجائزة 'مان بوكار' الإنجازة الكبرى في العالم، تعرضت لتغيرات إيجابية حسب متطلبات العصور
المختلفة، فارتقت اتجاهاتها وتقنياتها الفنية المختلفة على مر الزمان. كان الاتجاه التاريخي يسلط
على الصعيد الروائي العماني منذ نشأتها على يد عبد الله الطائي. والنزعة الوطنية كانت تسيطر
على جل أعمال الكتاب بعمان حتى أواخر القرن العشرين، فتقدمت الرواية بها من أيدي جماعة
من الكتاب، فاعتنوا بمضمونها الجديد. ومن ضمنهم جوخة الحارثي ويوسف المعمرى وعبد العزيز
الفارسي وحسين العبري وسيف الرحي وغيرهم.

ارتقت القضايا في الرواية العمانية في أواخر القرن العشرين، وحلت الهوية والبحث عنها محل
القضية الوطنية، وجاءت مشكلات واقعية في معاني الرواية العمانية. فالرواية العمانية تتجسد

ففيها الاتجاهات المختلفة وتتطور الموضوعات في عصور شتى، وهي تشتمل على الاتجاهات التاريخية والاجتماعي والنسوي والسياسي والتجريبي.^{٨١} وهنا يختصر هذه الاتجاهات للرواية العمانية.

الاتجاه التاريخي

التاريخ من المصادر الغنية لأعمال الإبداعية في كل عصر، وهي من الأيام الموروثة للمجتمع وأيامهم السابقة، يجدون فيها الحيوية والنماء في حاضرهم والحماسة لمستقبلهم. والرواية العربية والعالمية أخذت عن التاريخ أحداثها وأفرادها عديدا من المحتويات منذ النشأة. والقصص التي تنطق تاريخ الأجيال رسخت مكانها في السرد العربي، والروايات لنجيب محفوظ فازت في تطبيق التاريخ في مزجها بأحداث تاريخية.

وسلطنة عمان غنية بأحداث تاريخية منذ اقتحام البرتغاليين في أرضها، واستعمارها البريطانيون فيما بعد، فللعمانيين عصور المغامرات والدفاع عن بلادهم، ف'شراع الكبير' رواية لعبد الله الطائي و'الصيرة تحكي' (٢٠٢٠) لسعيد السيابي من الروايات التي ترسم كفاح العمانيين لسلطة البرتغاليين. وأما 'ملائكة الجبل الأخضر' لعبد الله الطائي تستعرض ثورة الجبل الأخضر، تميل إلى الاتجاه القومي العماني. والروايات 'همس الجسور' (٢٠٠٧) لعلي المعمرى و'الباغ' (٢٠١٦)

^{٨١} د. عيسى أحمد، أيمن، اتجاهات الرواية العمانية؛ الثيمات والتقنيات- دراسة نقدية، مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات والآداب)، كلية البنات، جامعة عين الشمس، العدد ٥، المجلد ٢٤، ٢٠٢٣، م، ص ٢١٤.

لبشرى خلفان وعودة الثائر' (٢٠١٦) ليعقوب الخنبشي و'امراة من ظفار' (٢٠١٣) اتخذت موضوعها من أحداث الجبل الأخضر وظفار. ورواية 'بن سولع' لعلي المعمري و'من الجانب الآخر' لسيف السعدي و'الصيرة تحكي' كلها تعكس الاتجاه التاريخي أو القومي بعمان.

تعكس المرحلة الأولى للروايات العمانية هذا الاتجاه التاريخي القومي، رصد الأحداث التاريخية الموروثة وتسجيلها مع خيال بديعي من جانب الكتاب كان يستهض المجتمع العماني في حياتهم. ونضالهم ضد المستعمرين طالت القرون، وتحمست القلوب للحرية الكاملة، فصرخت أقلام المبدعين بتأليفاتهم وانطلقت ألسنتهم بالأراء، وكانت تصويرهم للحال الراهن تحميسا للقلوب والأذهان وتوعية للمجتمع، كما فعلها عبد الله الطائي وعلي المعمري وبشرى خلفان وجوخة الحارثي وغيرهم.

الاتجاه الاجتماعي

الرواية من الفنون الأدبية التي تتماشى بالتيار الاجتماعي وتمس عروقه وتتضح فيها قضاياها المختلفة. والأعمال الإبداعية في عمان تطرقت مضمونها إلى تصوير الجهات المتنوعة للمجتمع العماني. فتمكنت للرواية العمانية لمواجهة معظم المشكلات التي نتجت بسبب التقاليد الموروثة وأفكار التجدد الناشئة عقب الطفرة المادية بعمان. فالتمييز العنصري والقبلي والعادات ومشكلات الجنس والعمالة والمغتربين والفقر والعبودية كلها تشكلت في الرواية العمانية الحديثة.

ف'سيدات القمر' لجوخة الحارثي أجمل مثال من هذه الجهة، التي تقوم بتصوير المشكلات الاجتماعية، تدخل فيها قضايا العبيد والرق والندوة البائسات والمهمشين من خط العامة للمجتمع العماني. والروايات 'الأشياء ليست في أماكنها' لهدى حمد و'الشويرة' لمحمد الرحي و'الطواف حيث الجمر' لبدرية الشحي و'تبكي الأرض ويضحك زحل' لعبد العزيز الفارسي تستغرق بتمييز العنصري والقبلي في المجتمع.^{٨٢}

وتظهر مشكلات الجنس بشتى أنواعها في عديد من الروايات العمانية الحديثة، ومن ضمنها رواية 'السفر آخر الليل' ليعقوب الخنبثي، و'رحلة البحث عن الذات' لحسن اللواتي، و'خضراء الدمن' لمنى المعولية، و'الأحمر والأصفر' لحسين العبري، وسجين الزرقة لشريفة التوبي. تتناول بعضها الخيانة الزوجية وبعضها الشذوذ الجنسي والتحول الجنسي وقضية مجهول النسب وغيرها من القضايا التي ظهرت في العصر الراهن. وأما بعض الروايات مثل رواية 'العبور الأخير' لبدرية البدري استغرقت بقضية العمالة الوافدة والمغتربين بعمان. والرواية 'سيدات القمر' لجوخة الحارثي و'اغتراب مريـر' لعزة محمد الكمياني و'عتمة النور' لحليمة المكحوصية، تتجلى فيها مشكلات الفقر والحرمان.

الاتجاه السياسي

^{٨٢} المرجع نفسه، ص ٢٢٨.

ومن الاتجاهات المنتشرة في الأعمال الإبداعية في العصر الحديث هو الاتجاه السياسي، لما تضمنه الحكومات للأفراد الحرية للتعبير عن آرائهم الشخصية أو الفريقية. والرواية السياسية هي "رواية تخلص للأحداث والقضايا السياسية وتبرزها بالتصريح أو الرمز ولا ينتهي كاتبها بالضرورة إلى حزب من الأحزاب؛ لكنه صاحب أيديولوجيا يسعى إلى إقناع القارئ بها سعياً صريحاً أو ضمناً".^{٨٣} وخلال سرد الأحداث والشخصيات يمكن للكاتب إظهار مواقفه تجاه المشكلات السياسية وأحوال الوطنية بأسلوب يتطلع إليه المواطنون والجمهور.

ظهرت هذا الاتجاه عند العرب عقب الحرب العالمية الثانية، بعد أن تجرّبت بلاد العرب من المشكلات العنيفة التي واجهت من المستعمرين، وصاروا واعين عن الحقوق وقيمة الحرية. ومن هذا الجانب يدخل في صعيد الرواية كثير من الموجات السياسية والمواقف الموجهة إلى السلطات والحكام وعامة الناس، بعد أن خلط المبدع خياله الواسع بأحداث تاريخية وأشخاص واقعية. وهي من حيث تتناول العدالة الاجتماعية والصراع المختلفة بين الأحزاب والأقوام والطبقات وموضوعات تتصل بالثورات والاشتباك الداخلي والخارجي والإرهاب الديني وغيرها من القضايا المهمة. وهذا الاتجاه كثرت في المؤلفات الصادرة في القرن الحادي والعشرين. والروايات العمانية لها التزامن في هذا الموضوع للروايات العربية الأخرى.

^{٨٣} وادي، طه، *الرواية السياسية*، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، سلسلة أدبيات، القاهرة ٢٠٠٣، ص ٦ نقلاً عن د. أيمن عيسى أحمد، *اتجاهات الرواية العمانية؛ الثيمات والتقنيات - دراسة نقدية*، مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات والآداب)، كلية البنات، جامعة عين الشمس، العدد ٥، المجلد ٢٤، ٢٠٢٣ م، ص ٢٢١.

في سلطنة عمان، تتجلى النزعات السياسية في بواكير الأعمال الروائية التي قادها عبد الله الطائي، وروايته 'ملائكة الجبل الأخضر'، و'شراع الكبير' تظهر فيهما موقفه تجاه المستعمرين والحكام بصراحة مع استعراض أحداث تاريخية عمانية. والروايات السياسية في عمان تشتمل على جوانب شتى من هذه الثيمة مثل التنظيمات السرية والسجن السياسي وانتقاد الحكومة والثورة.

تتناول الرواية 'رحلة أبو زيد العماني' لمحمد بن سيف الرحبي قضية انتماء بطلها إلى إخوان المسلمين، وكان تنظيماً سرياً محظوراً في عمان من جانب الحكومة. كما تركز الرواية 'حز القيد' لمحمد عيد العريبي والرواية 'الوخز' لحسين العبري في اتهام بطلها بالتحاق إلى تنظيم إخوان المسلمين، وما يترتب عليه من الصعوبات. والثورات الناتجة من 'الربيع العربي' التي جاشت في البلاد العربية في السنة ٢٠١١م أثرت في الروايات العمانية المعاصرة. فمن بين الروايات التي انطلقت من هذا الموضوع روايات 'الذي لا يحب جمال عبد الناصر' لسليمان المعمري، و'خطاب بين غيابات القمر' لمحمد الفزاري، و'امرأة تضحك في غير أوانها' لنهمان الحنشي و'ثورة بورا' لخليفة سليمان.^{٨٤}

وبعض الروايات العمانية جاءت بموضوع انتقاد الحكومة، وكانت أقلام الروائيين تعتبر في تأليفاتهم هذا الموضوع مباشراً أو متناثراً خلال الأحداث، انتقاداً في جوانب عديدة. فدخلت الرشوة والظلم في المجتمع وقلة الخدمات للمواطنين ونقصان العدل والبيروقراطية وغيرها في كتابات

^{٨٤} د. عيسى أحمد، أيمن، اتجاهات الرواية العمانية؛ الثيمات والتقنيات - دراسة نقدية، مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات والآداب)، كلية البنات، جامعة عين الشمس، العدد ٥، المجلد ٢٤، ٢٠٢٣م، ص ٢٢٤، ٢٢٣.

الروائية. فتناول محمد الحارثي مشكلة الكتابة في روايته 'تنقيح المخطوطة' ومحمد اليحيائي صور أسباب الفشل في التغيير خلال روايته 'حوض الشهوات'. وأما صالح بن مطر الهطالي يعبر في روايته 'المهاجر' عن واقع الإسلام والمسلمين. والنقد الواضح يتبين في مؤلفة 'الرولة' ليوسف الحاج. والسجن وما يتعلق به من تعذيب يدخل في موضوع رواية 'الباغ' لبشرى خلفان.

الاتجاه التجريبي

تأثر الأدب العربي بهذا الاتجاه من الأدب الغربي، فتجدد السرد العربي في شكله ومضمونه، وأتى بما يخالف لبعض ما تمارس الأدب التقليدي من طريقة السرد والتقنيات الحديثة واتجاهات عصرية في الرواية العربية. وترك الروائيون العرب الكتابة التقليدية في الرواية، فتفننوا فيها بعدد من طريقة معاصرة وتجربوا فيها سبيل الكتاب الغربية. وكان من النتائج هذا الاتجاه الجديد استعمال الأصوات المختلفة للسارد. وتيار الوعي وتشتيت الأحداث وتشظيها وتداخل الأجناس الأدبية المختلفة والفانتازيا وجدت مسلكا إلى الرواية العربية من هذا الاتجاه.

و'سيدات القمر' لجوخة الحارثي، و'السكراب' لسليمان المجيني و'سندريلات مسقط' لهدي حمد و'أرواح مشوشة' لزينة الكلباني و'درب المسحورة' لمحمود الرحبي، وغيرها من الروايات العمانية تعالج هذا الاتجاه بشكل واضح.

وأما الاتجاه النسوي، في الروايات العمانية، استعرضت في عديد منها، في العصر الحديث، فقد تفرد فيه الفصل الرابع القادم.

ازدهرت الروايات العمانية في العصر الحديث لاشتمالها على المميزات الفنية والأدبية،
والتقنيات السردية المختلفة ، واستيعابها لاتجاهات المتنوعة المعاصرة والقضايا الاجتماعية.
فتطورت في جميع جوانبها، من حيث توظيف العناصر الجديدة في الروايات العالمية، حتى تمكنت
لأنضمام في القوائم للجوائز المعروفة. فطار صوت الرواية بعمان في الآفاق، بأيدي المساعدة
من المترجمين والمتضلعين بالثقافات الخارجية.

الفصل الرابع

الرواية العمانية والحضور النسوي

السردية النسوية، وهي ذات أهمية كبيرة في الأدب العربي المعاصر. دخلت النساء في جميع أنحاء الأدب، ولم تترك جنسا أدبيا إلا قدمت مساهماتها الفعالة في تنميتها، فلها مع الرجل دور هام في ترقية الرواية العربية الحديثة. صارت الدراسة حول أعمال الأنثوية من الموضوعات التي تراقبها العالم، فالحضور النسوي في الرواية تكون بأعمالها المتنوعة، وتناول القضايا المختلفة التي ذات صلة بالمرأة. الكتابة النسوية حصلت على اعتبار كبير في السنوات الأخيرة في أكثر الندوات والمناقشات والجلسات.

الكتابة الأنثوية في عمان تحتاج إلى دراسة جادة من جوانب مختلفة. وإنما تدخل المرأة العمانية في هذا المجال في نهاية القرن العشرين. والدراسات النقدية حول النقد الثقافي في الروايات النسوية التي شرعت من سنة ١٩٩٩م إلى ٢٠١٦م قليل جدا.^{٨٥} حاولت الروائيات في المؤلفات التي ظهرت في المرحلة الأولى، تناول الموضوعات المتعلقة بالمجتمع والمرأة والصلة بينهما والعادات المختلفة التي يكرهها المجتمع عبر القرون، كما تحاول إبراز التغيرات والظواهر والقيم التي تتماشى معها المجتمع العماني.

^{٨٥} المعمري، خالد علي، *الرواية النسوية في عمان (١٩٩٩-٢٠١٦)* (الأنساق-المرجعية - الهوية)، ط١، الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، ٢٠٢٣، ص ١٠.

كانت بداية السردية النسوية للرواية العمانية بظهور 'الطواف حيث الجمر' لبدرية الشحي عام ١٩٩٩م، بعد أن مرت ٣٦ سنة من إصدار 'ملائكة الجبل الأخضر'، رواية عمانية لعبد الله الطائي. والرواية 'الطواف حيث الجمر' تمثل التمرد الأنثوي ضد التقاليد والعادات المختلفة في المجتمع بمغادرة 'زهرة'، الشخصية الرئيسة بلادها عمان إلى زنجبار، المهجر للعمانيين، ورفضها التفرقة العنصرية بين الناس باسم اللون، كما تصور قضايا مختلفة اختصرها الدكتورة عزيزة الطائي،^{٨٦} "العمل كقيمة إنسانية، والتخلص من القيود الاجتماعية، الثقافة اللونية والانسلاخ من العبودية، ثقافة الأساطير في المجتمع العماني، تعدد الزوجات، لباس المرأة، ولعل أبرزها انتقام المرأة من نفسها ومن الآخرين".^{٨٧} وهذه الرواية صارت أنموذجاً هاماً لكتابات نسوية في عمان، تمثل الريادة، تتوغل في القضايا النسوية وتبرز ما تكمن من الأمور المسكوت عنه، وترتكز في الفنية أكثر في السرد، "تؤطر للفن أكثر، وتتخلص من كثير من ترهلها وبساطتها، وسذاجة السرد المكشوف وقلة التشابكات، والارتكان إلى الوعظية والإرشاد، إذ هي تفتح باتجاه التأطير الفني والتخلص من كثير من نقاط الضعف".^{٨٨} وعلى الرغم من أنها بداية، لم تكن مما أدركها شيء من

^{٨٦} الناقدة العمانية.

^{٨٧} الطائي، عزيزة، الخطاب السردى العماني؛ الأنواع والخصائص، المصدر السابق، ص ٢٦٩.

^{٨٨} إبراهيم السعفين وآخرون، الرواية العربية في القرن العشرين، ص ٤٢٧، نقلاً عن خالد على المعمرى في الرواية النسوية في عمان، (١٩٩٩-٢٠١٦)، الأنساق - المرجعية- الهوية، ط١، الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، سلطنة عمان، مسقط، ٢٠٠٣م، ص ١٩.

ضعف الروايات التقليدية، ولم تتخبط بمحاولتها مجارة تأليف الذكورية السائدة، بل تتميز
بإكتمال نضوجها الفني للرواية.

كانت هذه السنة السابقة، ذات أهمية كبيرة بالنسبة إلى السرد النسوي العماني، لأنها
أصدرت فيها مجموعات قصصية من أيد الروائيات اللاتي مزجن بين المجالين، الرواية والقصة،
أمثال بشرى خلفان وجوخة الحارثي وهدي حمد.

ثم تتابع الأعمال الروائية من قبل النساء في شتى الأعوام، وتراكت الأعمال من كاتبات
جديدة. وارتفعت بعض منها إلى درجة تطلع إلى الجوائز المشهورة العالمية، وهي مكانة لم تصل إليها
الروايات التي أصدرت من قبل الذكور. ومن ضمن تأليفات هؤلاء الكاتبات في هذه المرحلة: رواية
'صابرة وأصيلة' (٢٠٠٧م) لغالية آل سعيد، و'حفلة الموت' (٢٠٠٩م) للروائية فاطمة الشيدية،
و'سيدات القمر' (٢٠١٠م) لجوخة الحارثي. وأصدرت في السنة نفسها رواية 'الأشياء ليست في
أماكنها' من تأليف هدى الجهورية، الرواية تأهلت للمركز الأول عن جائزة الشارقة للإبداع العربي
في مجال الرواية سنة ٢٠٠٩م، وأفضل إصدار ثقافي لعام ٢٠١٠م في مجال الرواية عن الجمعية
العمانية للكتاب والأدباء. وأما الرواية 'ما وراء الفقد' لبديرة البديرة نالت المركز الأول في مسابقة
المنتدى الأدبي لعام ٢٠١٣م في مجال الرواية. ثم نشرت رواية 'الباغ' لبشرى خلفان. ورواية 'نارنجة'
لجوخة الحارثي حصلت على جائزة السلطان قابوس للثقافة والفنون والآداب في مجال الرواية

لعام ٢٠١٦م. كما حصلت 'سندريلات مسقط' لهدى حمد، على جائزة أفضل إصدار ثقافي لعام ٢٠١٧م في مجال الرواية عن الجمعية العمانية للكتاب والأدباء.

إن الرواية النسوية في عمان اهتمت في تطرق القضايا المهمة التي تقلق بها المجتمع. والروايات الأولى التي أصدرت في بداية هذه الألفية تتمثل لمرحلة الواقعية والرومانسية، فتتضح فيها جميع أحوال الطارئة لأجناس الناس المختلفة، خاصة المشكلات التي تواجه فريق النسوة. وتصور الروايات مناسبات السرور والكآبة وملامح التمرد على التقاليد المختلفة التي تقمع المرأة وتكرهها لعادات تخلفية. و'سيدات القمر' أنموذج كبير لإيضاح هذا الأمر، أكثر شخصياتها تعكس ميل المرأة إلى الحرية الكافية المتطلبة في مجتمع تغلق نزعاتها المختلفة. ف ميا و لندن وأسماء وخولة ونجية القمر، كلهن يمثلن هذا الاتجاه النسوي في شتى المواقف للرواية. كما تعبر الرواية 'الطواف حيث الجمر' لبدرية الشحي عن الصراع الداخلي في المرأة مقابل الأنظمة الخاطئة في المجتمع ضد المرأة العمانية.

واختصر خالد المعمري عن الموضوعات التي تناولها الروايات العمانية التي جاءت بعد الرواية 'الطواف حيث الجمر' أنها تختلف في موضوعها وتنوع، فمن بعضها تعمقت في قضايا الثقافية والاجتماعية، وبعضها ناقشت ثيمات أمثال التاريخ والحب وقضية الهجرة إلى زنجبار أو الشرق الإفريقية أو جهة الغرب للأوربا، كما تتجه 'الطواف حيث الجمر' إلى دفع الزواج من شخص غير متكافئ وقيام بالهروب من سلطة التقاليد والعادات ورفض التصنيف العنصري وعادة الزواج

الصغيرات من أزواج سنهم أكبرمنهن، وتصوير موضوع العبيد والتجارة بهم في عمان. وانعكست الرواية العمانية ظاهرة السحرة والمغيبين التي تحملها الجيل المتمسك بالثقافات القديمة، كما نشاهدها في 'سيدات القمر' و'الطواف حيث الجمر' ورفض الأسرة لزواج البنت بأسباب مثل القبلية والعنصرية.

فنشأة الرواية بعمان كانت نتيجة تدريجية من تطورها في العالم والبلاد العربي. وساعد فيها تراث السردية الأدبية المتنوعة الراسخة في تراب عمان، والتقدم المادية بعد النهضة العمانية، وتقديم كثير من الأدباء الخدمات القيمة في المجال الإبداعية، خاصة دخول عديد من النسوة إلى هذا المجال في أواخر القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين. وسرعة تطور الرواية بها كانت ثمرة من جهود الأدباء الماهرين في مجال القصة العربية بعد القرن العشرين، فتطورت ملامحها الأدبية وقصصياتها المختلفة من حيث تمس قاع المجتمع العماني ونبضات نفوسهم وتقلبات حياتهم المادية والمعنوية تطورا سريعا. فجوخة الحارثي من الروائيات، قدمن الخدمات الجليلة فيترقية الرواية العربية في سلطنة عمان في العصر الراهن

الباب الثاني

جوخة الحارثي وحياتها الأدبية

الفصل الأول : ولادتها ونشأتها

الفصل الثاني : الخلفية الأكاديمية لجوخة الحارثي.

الفصل الثالث : مساهمات جوخة الحارثي في الأدب العربي.

(١) قصص الأطفال

(٢) مجموعة قصصية

(٣) بحوث منشورة

(٤) المترجمات

(٥) الروايات

الفصل الرابع : الإنجازات التي تحلى بها جوخة الحارثي

الباب الثاني

جوخة الحارثي وحياتها الأدبية

جوخة الحارثي، من أبرز الشخصيات من عمان في مجال الإبداعات وفن كتابة السردية، صاحبة مؤلفات ومقالات عديدة، رسمت في خريطة الأدب العالمي علامات متميزة للأدب العربي، التي تتمتع بتأليفات وأعمال أدبية رائعة. وهي التي جعلت أدب العماني مركز الالتفات من خلال فوزها الجائزة مان بوكار الدولية المعروفة لسنة ٢٠١٩م، بعد أن كان أدب العماني وراء الضباب أمام العالم مع امتلاكها التراث الغني في هذا المجال شعرا ونثرا. وهي السبب الأول لانفتاح أبواب الروايات العمانية على قراء العالم بوسع النطاق في العشرينات من هذا القرن، الروائية الأولى في عمان وجدت تأليفها طريقة إلى مجال الترجمة. روايتها 'سيدات القمر' ترجمت إلى أكثر من أربعين لغات عالمية خلال ثلاث سنوات، فصارت جوخة الحارثي نجما لامعا في العالم الأدبي، خاصة في أرضية العربية المتخصصة بأثارها الفنية منذ تاريخ الأمم.

حياة جوخة الحارثي غزيرة بأعمال أدبية وفكرية وأكاديمية، ونشاطاتها الأدبية تعكس بعضها شخصيتها البارزة ومجتمع العرب العماني وتاريخ بلادها وثقافتها. هنا تطلعات محدودة إلى حياتها وتأليفاتها المتميزة، وأعمالها الأكاديمية المتعددة في حين انشغلت فيها بالتدريس والمحاضرات في الجامعة. وإنجازاتها في مجال الرواية لا يستهان، لأنها أوصلتها إلى مكان ملحوظ، لم يسبق إليها عماني

وإلا عربي حتى الآن، فصارت أول كاتبة من دول الخليج تمكن لها الفوز بالجائزة مان بوكار العالمية وأول عمانية ترجمت روايتها إلى اللغة الإنجليزية.

الفصل الأول

ولادتها ونشأتها

جوخة الحارثي من مولودات سلطنة عمان في يوليو ١٦ سنة ١٩٧٨م، في أسرة كريمة، ذات صلة وثيقة بالأدب،^١ تتمتع باللغة والثقافة العالية. كانت تحاط بها عبر اللغة في البيت والأهل منذ صغرها، ويذكر أن أول ما وقع عليها عينها هي المكتبة^٢ لجدها. حصلت على فرص وافرة للقراءة والكتابة، لأن أخاها الأكبر كان يمتلك مكتبة، فيطلبها لقراءة كتب طه حسين وهي صغيرة، والأم أيضا تحرضها لقراءة أمهات الكتب في الأدب العربي؛ مثل كتاب الأغاني والعقد الفريد، فقرأتها، وأمها كانت تتغنى بأشعار الكلاسيكية والحديثة، مثل أشعار المتنبي، الشاعر الحكيم، وأشعار عمر بن أبي ربيعة، و نزار قباني وغيرهم. وخالها وجدها كانا شاعرين معروفين في عالم الشعر العماني، وجدها كان يترنم في شفثيه أشعار المتنبي. وقد أشارت جوخة الحارثي أن جدها كان إذا سألته عن شيء من الأسئلة العادية يرد بمنظومة،^٣ وخالها محمد الحارثي الرحالة والشاعر كان يتردد إلى بيتها ويناقش الأم في أحدث المكتبات في بيروت، كما ترى نفسها أنها كانت محظوظة بهذه

^١ السيد، داليا شافعي، جوخة الحارثي؛ هل تخلد الكتابة ما يبتلعه العدم، يوليو ٢٠٢٠، ٢٠٢٠.

<https://egyresmag.com>

^٢ المرجع نفسه.

^٣ المرجع نفسه.

الظروف الأدبية التي تحيط بها في الصغر، تحصل الفرص للاستماع إلى حكايات الرجال والنساء من حيث ساعدت كلها في تكوين أديبة ماهرة في داخلها منذ الصغر.

الخلفية الثقافية المذكورة كانت غنية كافية لتنبت فنية السردية في أديبة مثل جوخة الحارثي، البيت والأسرة والوراثة الأدبية والتجارب المختلفة للنشاطات الفنية جميعها تركز هذا المحور، وهي تنفست جوّ الإبداعات وأنواع الفنون المتميزة في بيئة ملائمة، فأنجبت هذه الفرص الباهضة روائية عالمية. وقد أظهرت⁴ جوخة الحارثي أنها كانت تؤمن بقوى سحرية وحديقة سرية تحت البيت، هي مليئة بكثير من مباحث سرية، ولكن هذا السحر والسر هي سحر اللغة وسر الخيال.

"جوخة الحارثي تربت في بيت أدبي، يعشق القراءة والشعر، فجدها وخالها كانا شاعرين معروفين في الساحة الأدبية العمانية، ووالدتها كانت أفضل من يحفظ الشعر ويردده في أروقة البيت الذي كان يتميز بضخامة مكتبته التي خلت من كتب الأطفال.

كل هذا أجبر خوجة على استباق سنوات عمرها بقراءة كتب قد تكون أحياناً عصية على الصغار، وهو ما دربها على ترويض اللغة التي عشقتها بكل جمالها ورشاققتها، واختارتها لأن تكون طريقاً أوصلها إلى الجوائز مرات عديدة."⁵

⁴.المرجع نفسه.

⁵ محمد، حسان ، منارات جوخة الحارثي: الأدب العربي يفتقد آليات الوصول إلى القارئ الغربي، العين الإخبارية، الأحد

٢٠١٩م/١١/٤٢:٣٠٧.

حصلت على التربية الإبتدائية من مدارس قريتها، فتعلمت في عمان والمملكة المتحدة،
حصلت على الدرجة الماجستير في اللغة العربية عام ٢٠٠٣م، كما نالت الدكتوراه في الأدب العربي
الكلاسيكي من جامعة إدنبره باسكتلندا سنة ٢٠١٠م، وموضوعها 'الجسد في الشعر العذري'.

تأثر تأليفات جوخة الحارثي بحياتها المتقلبة في الصغر بين مصاحبتهما في الجلسات
المختلفة، قد عبرت عنها في حوار: "ربما أكون محظوظة إذ أتاحت لي فرصة ثمينة في طفولتي لقضاء
أوقات مع شرائح اجتماعية مختلفة في عمان وأن أستمع لحكايات كثيرة من نساء ورجال على حد
سواء. تفاصيل من التاريخ الشخصي والجمعي. أشياء قد لا نجدتها في الكتب. تعلمت أشياء كثيرة
وأنا صغيرة. وتربى لدي شغف خاص بالتاريخ العماني، أحب أن أتصور حياة الناس وقصصهم وأنا
أكتبها.^٦

فهذه الظروف التي كانت تحيط بجوخة الحارثي منذ ولادتها صاغت أديبة ماهرة، تتضلع من تراث
عمانية قديمة وتاريخها الغابر وتستوعب الظواهر الفنية المستحدثة في الأدب، وتوظف تلك
التجارب الكثيفة في تأليفاتها بأحسن وجه. قد ساهم بيتها وأسرتهما في تشكيل روائية عالمية.

^٦ حمد، هدى ، جوخة الحارثي: كتبت 'سيدات القمر' لأتدفأ من اغترابي في المكان واللغة، مجلة نزوى، مؤسسة عمان
للصحافة والنشر والإعلان، مسقط، عمان، العدد ١٠٠، أكتوبر ٢٠١٩م، ص ٩٧.

الفصل الثاني

الخلفية الأكاديمية لجوخة الحارثي

البيئة الأدبية المحيطة بجوخة الحارثي كانت عوناً ومؤيداً لنشأة حياتها الإبداعية فيها، لأن تكوينها الأسري تعكس ما تعبر عنها "إذ لم تكن علاقتها بالكتابة وليدة الصدفة العابرة والمؤقتة، بل كانت علاقة تنمو على مهل في بيت يحرص على العلم والهدف، حيث تترنم الأم وهي تطبخ أو تخطط الثياب بأبيات الشعر للخنساء والمتنبي ونزار قباني، وفي الظهيرة تقرأ الأم في كتاب الأغاني والعقد الفريد، أو تناقش أباها الشاعر والرحالة - رحمة الله عليه - محمد الحارثي في آخر قرائته. ويشغل مجلس الجد - الذي يعد في آخر الشعراء الكلاسيكيين الكبار في عمان - بالشعر والسمر."^٧

حياة الروائية جوخة الحارثي غنية بأعمالها الأكاديمية والنشاطات الجامعية، وهي أستاذة للأدب العربي في كلية الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان. وقد شاركت في كثير من الندوات والفعاليات الأدبية، وألقت محاضرات مهمة ومعاصرة، ولها حوارات ومقابلات شخصية أجرت معها القنوات المشهورة والشخصيات البارزة والمعاهد المعروفة وأصحاب الأكاديميات العالمية، خاصة بعد نيلها الجائزة مان بوكار العالمية سنة ٢٠١٩ م.

^٧ حمد، هدى، جوخة الحارثي: كتبت 'سيدات القمر' لأتدفأ من اغترابي في المكان واللغة، المرجع السابق، ص: ٩٥.

وقد قامت بتأليف دراسات متنوعة أكاديمية؛ منها: 'منهج التأليف الأدبي في خريدة القصر'، وهي جمع وتحقيق لديوان جدها الذي توفي سنة ١٩٩٦ م الشيخ أحمد بن عبد الله الحارثي، العمل الذي تصدت لهذه المهمة في السنة العاشرة من عمرها، و'الجسد في شعر الحب العربي التراث العذري' (باللغة الإنجليزية)، ولها مقالات ودراسات في الصحف والمجلات العربية والإلكترونية. كما قامت بتأليف أعمال أكاديمية باسم ملاحقة الشمس: منهج التأليف الأدبي في خريدة القصر للعماد الأصفهاني.

الفصل الثالث

مساهمات جوخة الحارثي في الأدب العربي

جوخة الحارثي صاحبة ريش قدير، وخيال واسع وتجارب نشاطات إبداعية مختلفة، وهي الكاتبة العمانية الأولى التي ترجمت روايتها إلى اللغة الإنجليزية، وأول اسم عربي يفوز بجائزة مان بوكر العالمية. تشتمل أعمالها على فنون من الأدب واللغة العربية، فيها الروايات المشهورة والقصص والقصص القصيرة وقصص الأطفال والمقالات والنقد ودراسات أكاديمية والتحقيقات لبعض الكتب. وهي كاتبة متأنية لا تتسرع في إصدار المنتجات إلى المجتمع بغير تنقيتها من جهة الأدب والفن. وكتابات جوخة الحارثي لها صدى كبير من جانب القراء والمهتمين بالأدب، كان سببا لانتشارها الواسع، كما أشار إليها الكاتب محمد زروق^٨ وتتميز مؤلفاتها بأسلوب شيق، من حيث لا يحس القارئ الضجر ولا مشقة في استيعاب المعاني، وقد تمكنت لجوخة الحارثي لتواكب الروائيين المعاصرين في العالم عامة والعرب خاصة.

وقد أسهمت جوخة الحارثي في إثراء الأدب العربي بأعمالها المتميزة والنشاطات الأكاديمية، فشاركت في الندوات الأدبية، وألقت بعدد من المحاضرات وأصدرت الدراسات الجادة في موضوعات متنوعة، وقامت بكتابة الروايات التي تنعكس فيها صورة المجتمع العماني في أجيال

^٨ الأستاذ بقسم اللغة العربية بجامعة السلطان قابوس.

متشنتة، وأدت بتأليف كثير من قصص الأطفال استجابوا لطلب الجيل الراهن، وقدمت بعض التحقيقات حتى في مجال المنظومات. وكتابتها تتميز بتنوع فنونها، وفيها القصص ومجموعات قصصية، والروايات، والنقد والبحوث المنشورة. هنا تصوير لأعمالها الإبداعية المختلفة مختصرا.

(١) قصص الأطفال:-

كانت البداية لأعمال جوخة الحارثي الإبداعية بكتابة قصص الأطفال، فتمكنت به تجذيب الأطفال إلى تأليفاتها. ولها آراء خاصة حول هذا الفن السردى. وقد اهتمت قصص الأطفال لما لها تأثير قوي في تطوير نضوج العقول لجيل الجديد، ولما لها دور كبير في نقل الحكايات الشعبية إلى الأمم اللاحقة. ترى جوخة الحارثي أن الأطفال هم وعاء لهذا الانتقال الطبيعي، وهم يستقون هذه الخرافات والحكايات التي تسرد في الأسرة، فيقودونها إلى الأجيال القادمة.^٩ وأكدت أن حكايات الشعبية يجب أن يكون على طريقة تلائم طبائع الطفل وذوقه وميوله، وتساعد لتطوير فهم انفعالاته.^{١٠} ولها دور هام في انتشار قصص الأطفال في بداية القرن الحادي والعشرين بعمان. ومن قصصها للأطفال:-

١. السحابة تتمنى، نشرتها دار النحلة الصغيرة، أبوظبي، ٢٠١٥ م.

٢. قصة فوفو والألوان، نشرت سنة ٢٠١٥ م.

^٩ عبد الله، مصطفى، جوخة الحارثي تكشف عن اهتمامها بأدب الأطفال، الخميس ٢٣\٥\٢٠١٩ م، اطلع عليها

٢٠٢٢\٧\٠٥ م

^{١٠} المرجع نفسه.

٣. عش للعصافير، أصدرها النادي الثقافي، بمسقط، سنة ٢٠١٠ م.

٢) مجموعات قصصية:-

لجوخة الحارثي أعمال تدل على مهارتها الإنشائية، منها ثلاث مجموعات قصصية، كلها شاركت في تركيز مكانتها في عالم الأدب المعاصر، وهي:-

١. 'صبي على السطح'، نشرتها دار أزمنة بعمان، ٢٠٠٧ م.
٢. 'مديح الحب'، نشرت عام ٢٠٠٨ م.
٣. 'مقاطع من سيرة لبنى إذ أن الرحيل' دائرة الثقافة والإعلام، نشرت بالشارقة ٢٠٠١ م.

بحوث منشورة:^{١١}

هذه أعمال لها قيمتها الأدبية وأهمية نقدية في مجال الأكاديمي الحديث:

- ١ 'المقطوعة الغزلية: أصولها، ارتباطها بالغناء، تطورها' وهي للنشر بمجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد ١١٥، أكتوبر ٢٠١٨ م.
- ٢ 'المنزغ السردى في مختصر فاكهة ابن السبيل'، منشورة في مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، العدد ٣٠، المجلد ٢، ٢٠١٨ م.
- ٣ 'تضافر الخطابات في رحلة عين وجناح'، نشرت في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، العدد ٥٠، ص ٣٨١-٤٠٧، ٢٠١٦ م.

^{١١} موقع جوخة الحارثي، اطلع عليها بالتاريخ ١٢/٢٠٢٠ م <https://jokha.com/about-me/>

٤ 'الطفل في مواجهة الحكاية الشعبية، في الكتاب النقدي المحكم: الأدب الشعبي في عمان،
جامعة السلطان قابوس بالتعاون مع دار نينوى، ٢٠١٦ م.

٥ 'تصوير جسد الحبيبة في الشعر العربي الكلاسيكي، كتاب مؤتمر العلوم الاجتماعية،
أسطنبول، تركيا، ص ١-٨، ١٠-٩ مايو، ٢٠١٥ م، (باللغة الإنجليزية)

٦ 'داء الهيام: العشق باعتباره سقمًا في الغزل العذري، منشورة في مجلة سمات، المجلد الثالث،
العدد الثالث، البحرين، ٢٠١٥ م، (باللغة الإنجليزية)

٧ 'خارج السرب: بحوث في النسوية الإسلامية الراضية، لفهمي جدعان، نقد ومراجعة، المجلة
المحكمة لكلية الآداب، جامعة السلطان قابوس، ديسمبر، ٢٠١٤.

٨ 'ابن فضلان في بلاد العجائب: الآخر في رحلة ابن فضلان، مجلة الخليل، مجلة جامعة نزوى
للدراستات الأدبية واللغوية، مجلة علمية محكمة نصف سنوية، السنة الأولى، العدد الأول،
يناير، ٢٠١٤ م.

٩ 'بناء الترجمة في كتاب خريدة القصر وجريدة العصر، مجلة أطراس: مجلة فصلية محكمة
يصدرها قسم اللغة العربية في كلية آداب، جامعة البصرة، العدد الثالث، نيسان ٢٠٠٧ م.

(٤) المترجمات:-

لعبت أعمال الترجمة دورا هاما في نيل جوخة الحارثي وتأليفاتها شهرة وشرفا في أدب العالم، وجعل
صيتها تطير بين العرب والعجم معا. والذين قاموا بهذه المهمة بالدقة والإتقان لهم أيضا اليد
الفعال في اشتهار اسمها في الشرق والغرب.

■ 'سيدات القمر' ترجمت إلى اللغة الإنجليزية، بعنوان سيليستيل باديز (CelestialBodies)، ترجمتها مارلين بوث، أصدرت من 'ساندستون برس'، سنة ٢٠١٩م، هذه الترجمة التي جعلتها روائية عالمية، وسببت لتطير صيتها بين القراء. والمترجمة مارلين بوث، وهي الآن بروفيسرة كرسي الأمير خالد بن عبد الله آل سعود لدراسات العالمي العربي بمعهد الدراسات الشرقية بجامعة أكسفورد، صاحبة تجارب واسعة في ميدان الترجمة لمؤلفات عدد كبير من الكتاب المعروفين، من اللغة العربية إلى الإنجليزية، أمثال: حسن داوود، نوال السعداوي، هدى بركات، إلياس خوري، رجاء الصانع وغيرهم من الأدباء.

نشرت ترجمة هذه الرواية بعد أن مرت عليها تسع سنوات أصدرت في اللغة العربية سنة ٢٠١٠م، قامت مارلين بوث بترجمتها بدون فقدان شيء من المعاني والجمال الأدبية للرواية، بدرجة مرتفعة من التمكن والدقة. واستطاعت لها إتمام الترجمة للرواية باستيعاب روح العمل، وعملية الترجمة تمت بعد أن جرى نقاش كاف بين الكاتبة والمترجمة، وتساعدتها جوخة الحارثي في تصوير المعاني الحقيقية، حتى بإرسال بعض الصور لأشياء تخصها الثقافة العمانية إليها كي تشاهدها وتستوعبها كاملة، وهي لم تسبق رؤيتها من قبل، واهتمت إقامة المرونة الحميمة بينهما لتبادل المعاني التي تريد الروائية، كما عبرت عنها جوخة

الحارثي.^{١٢}

^{١٢} حمد، هدى، جوخة الحارثي: كتبت 'سيدات القمر' لأندفأ من اغترابي في المكان واللغة، مجلة نزوى، مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان، مسقط، عمان، العدد ١٠٠، أكتوبر ٢٠١٩م، ص ١٠٠.

▪ نشرت الترجمة الإنجليزية لرواية نارنجة لجوخة الحارثي في مايو ٢٠٢٢م، بعنوان (Bitter

Orange Tree) بالتزامن في بريطانيا وأمريكا، وهناك صدرت في نيويورك عن دار نشر

'كاتبلت' وهي الدار نفسها التي نشرت النسخة الأمريكية ل'سيدات القمر'.

ترجمت للكاتبة بعض النصوص الإبداعية إلى اللغات: الإنجليزية، والألمانية، والصربية،

والإيطالية، والسيرلانكية، والكورية، بإضافة إلى ترجمات مؤلفاتها الروائية، تُرجمت أعمالها

القصصية إلى الإيطالية والإنجليزية والألمانية والإسبانية والمليالمة. ومن بعض تأليفاتها التي تمت

بترجمتها إلى اللغات الأخرى:

▪ 'الخيول الراكضة' قصة مترجمة إلى الإنجليزية والإيطالية، في مجلة أدبية إيطالية.

▪ 'شواء العيد' نص بالعربية والإنجليزية في 'كتاب العالم'، الصادر عن اكسبو بميلانو بإيطاليا،

مايو ٢٠١٥.

▪ قصة 'ميمونة' مترجمة إلى الإنجليزية، مجلة تولاينز، ٢٠١٨م.

▪ فصل من رواية نارنجة مترجم إلى الإنجليزية، في مجلة نوبوردز، ٢٠١٩م.

▪ و'العرس' قصة مترجمة إلى الكورية، وهي نشرت في كتاب مختارات قصصية عربية باللغة

الكورية، ٢٠١٤م.

▪ كما ترجمت قصة 'العرس' إلى الصربية، في مجلة أدبية صربية، ٢٠١١م.

٥) الروايات:-

(١) المنامات:- صدرت عن المؤسسة العربية للدراسة والنشر سنة ٢٠٠٤م،^{١٣} تعد من بواكير الأعمال الروائية لها. والرواية مكثف بالأحلام كما تظهر في اسمها، والواقع تظطر للغفلة عن الرابطة التي تقوم بينها وبين الحلم، والموضوع في الرواية التحرر من الوعي التي تمتثل للشدة والعنف، خاصة ضد المرأة، كما تتحدث الرواية عن حال يكون الشخص فيها حرا كاملا وطيحا من قيود الزمان والمكان وغيرها حتى الإنسان، فيمكن للتعبير عن جميع ما يخطر بباله، فالأحلام محاولة للتخلص من المشكلة التي يصارعها الشخص، هذا ما تبرزه جوخة الحارثي في هذه الرواية وتعبّر من خلالها آرائها الشخصية وأفكارها المستقلة. فاهتمت علم النفس الحديث في هذه الرواية في تحليل بعض المشكلات التي تواجه المرأة في حياتها المريرة،^{١٤} فتطلب الثقوب للتحرر من هذه الصعوبات المتراكمة. والرواية تحكي بها امرأة حكايات عيشها وقصة حبها، ترومها بأسلوب شعري منغم كلها، تسوقنا إلى عالم رمزي في مقاطعها الافتتاحية ويتخللها عوالم الكائنات الأسطورية، وعجائب غير مألوفة.

(ب) سيدات القمر:- هذا عمل متميز من عالم الأدب العربي في فن الرواية، جلبت قراء العالم بعد ثلاثين سنة من فوز نجيب محفوظ الجائزة نوبيل في الأدب عام ١٩٨٨م، رواية تتجلى فيها الصورة

^{١٣} اطلع عليها بالتاريخ ١١\٥\٢٠٢٠م <https://www.almrsal.com>

^{١٤} المرجع نفسه.

الدقيقة للمجتمع العماني لثلاث قرون، قد تأهلت لجائزة من حيث أجود رواية عمانية سنة ٢٠١٠م. على إثر ذلك تعرضت لمدح النقاد بعد ان طبع باب من هذه الرواية مترجما في مجلة بانيبال.

أعلنت جوخة الحارثي رجائها لمزيد من قرّاء العالم للآداب العمانية بعد حصولها على الجائزة العالمية. هذه رواية تعكس صورة تطور الاجتماعية العمانية، التي لم تدرك مكانا مذكورا في عالم الأدب العربي من قبل. تسرد الرواية قصة ثلاثة أجيال من عام ١٨٨٠م إلى السنة المكتوب فيها الرواية، في خلفيات قرية خيالية باسم 'العوافي'. وبيتاني هيوس، الرئيسة للجنة التحكيم لجائزة مان بوكار ومؤرخة رأت عن هذه الرواية بأنها كتابة شرعت من حجرة فتنهي في العالم. ومن خلال قصة الإخوة الثلاثة؛ ميا وأسماء وخولة في قرية 'العوافي' ترسم الرواية ما كانت تحس النساء والعبيد والخدم من تميزات متسعة في المجتمع العماني المتطور من الفقر الحادة إلى بلد الثروة النفطية. والرواية تتميز بأن أوقات السرية للفتيات الثلاثة تصبح قصة أيّ إنسان حقيقي، والتحليل الكامل لهذه الرواية يأتي في الباب الرابع مفصلا.

وأما الدوافع والخلفيات لكتابة هذه الرواية المتفردة، فقد عبرت عنها جوخة الحارثي أنها ترجع إلى الأيام التي قضاها في أدنبره، في حين كانت تحلم في رواية بعد كتابة الرواية 'نارنجة'، فتفكرت أنها لم تشعر كتابة رواية التي تريدها حقا، كانت في بداية رسالتها للدكتوراه في اللغة الإنجليزية، وهي لغة لم تتجرب التأليف فيها من قبل، وعمرها ٢٧ سنة، وعندها طفلتها الصغيرة 'خزامى' عمرها تسعة أشهر فقط، تتصعب نظام الحضانة لها، وأدنبره تشتد البرد بها، وأسرتها

تنتقل من شقة إلى شقة، وتحس الرغبة الحمية للاحتواء من البرد والوحدة وغربة لغة الدراسة. وهي تسكن في بناية، كان يسكن بها والتر سكوت^{١٥} من قبل، تتصعب لتصعد إلى الطابق الخامس بدون مصعد، كانت في حالة أسيرة تحس كل الغربة والوحدة. تولدت الرواية 'سيدات القمر' من بين هذه الظروف الشاقة التي تتغشاها رعاية الطفلة وكتابة الأطروحة واللسان المقطوع عنها، تلحها في داخل رحم سري لها لكتابة الرواية، فصبت أفكار التراثي العماني والخيال التاريخي في صفحات، تشق طريقها الحنين إلى البلد وحب لغتها في السرد هذه الرواية.^{١٦}

ج) نارنجة:- صدرت عن دار الآداب بعمان سنة ٢٠١٦م، رواية تسرد قصة طالبة عمانية تسكن ببلد بريطانيا، بعيدة من موطنها العماني، وحياتها مع صديقة باكستانية اسمها سرور، تستذكر الطالبة أيامها مع جدتها التي في عمان. فيها قصة كحل الباكستانية الاستقرائية، وهي الأخت لسرور، لها قصة حب مع الفلاح الفقير عمران وإحساسها بخذلان أمها، في الرواية إهمال بطلة الرواية لجدتها التي ربّتها و أفنت حياتها من أجلها وإخوتها وأجل والدهم في آخر أيامها، في النهاية تسبب الأخت في موت زوجها غريقاً. الرواية فيه تدرج خلال الحكاية تاريخ أواسط بلدة عمان، تدور على أحداث مختلفة مع شخصيات متباينة، ولكن تركز على راوية واحدة، لا تنتقل إلى ثانية.^{١٧} و'نارنجة' هي شجرة جدتها، تحمل هبوب ذكريات كثيرة، ومصدر الحكاية، تحبها الجدة من سائر

^{١٥} روائي وكاتب مسرحي وشاعر أسكتلندي.

^{١٦} حمد، هدى، جوخة الحارثي: كتبت 'سيدات القمر' لأتدفأ من اغترابي في المكان واللغة، المرجع السابق، ص ٩٦.

^{١٧} لنا عبد الرحمن، جروح الذات في رواية "نارنجة" للعمانية جوخة الحارثي، جريدة القدس العربي، السنة الثامنة

والعشرون، العدد ٨٦٦٥، السبت ٣، كانون الأول، ٢٠١٦، (<http://www.alquds.co.uk>)

الأشجار في حقلها. والرواية ترسم الموضوعات المختلفة مثل الآلام والأحزان من الجوع والصراع الطبقي في باكستان ومواضيع البر بالوالدين والهجرة والدراسة في الخارج، والأحوال المجتمعية العماني قبل النهضة عن طريق السرد الذي تقوم به الرواية زهور.

والرواية تتميز باللغة الرصينة التي كتبت فيها، وإتقان متناهية في تصوير أيام الماضي، فهي تنجح فيما فشلت غيرها من الروايات العمانية في تغطية صورة واقعية للحياة العمانية اليومية قبل النهضة، والعلاقات الشخصية واسلوب الحياة، الأماكن والبيوت، والملابس والأعمال وحتى نشاهد فيها شكل الأحذية والملابس.

وترجمة هذه الرواية نشرت في بريطانيا وأمريكا سنة ٢٠٢٢ م، تحت عنوان (Bitter Orange Tree)، صدرت عن دار النشر 'كاتبلت' في نيويورك، الدار نفسها التي أصدرت النسخة الأمريكية لـ 'سيدات القمر' للكاتب. وأما في لندن صدرت عن دار نشر 'سايمون وتشوسر'، وعنها نشرت المقالات الاستباقية في المجلات الثقافية وفي المنشورات الأخرى والمواقع. وقد قامت نيويورك تايمز بتشيحها للقراء مع أنها أصدرت مقالات عنها، كما نشرت مقالا عنها في واشنطن بوست وستار تريبيون وجريدة آسيا ريفوز والجارديان البريطانية. والمناقشات والمقالات حول هذه الرواية وترجمتها كثر في المجلات والصحف العربية والعالمية وأشاد عنها بأراء قيّمة مثل مجلة الناشرين الأمريكية 'ببليشيس ويكلي' (publishersweekly). والرواية تأهلت لجائزة السلطان قابوس للثقافة والفنون والآداب عام ٢٠١٦ م.

د) حرير الغزالة

هذه الرواية هي الثالثة من أعمالها السردية، تتضح الصوت النسوي بقوة عميقة، تدور أحداثها حول ثلاثة نسوة، وهن غزال وحرير وآسية، بتناول المشكلات المختلفة تتواجه النسوة بأثقال العادات والتقاليد، فيما تصوير الحب والصدقة والتاريخ. وخلال الأحوال المختلفة للشخصيات، مع الأحورة الجميلة التي مزجت العامية المحلية فيها، تشتمل الرواية على الأحداث الطارئة في أسرة الغزالة، فتنقسم الأسرة بين الوالدين، ولها قصة حب مع جارها عازف الكمان في السادسة عشر من عمرها ولكن فارقها بعد أن أنجبت منه توأماً، فتتحمل مصائب الدراسة والعمل والأمومة معاً، فتسترجع ذكرياتها في الصغر عن المناسبات الفرح والحزن مع أختها في الرضاعة 'آسية'.

والرواية تقدمها جوخة الحارثي في بيئة قرية عمانية بسيطة 'شعرات باط'، القرية المتخيلة، وهي تتشابه لقرية 'العوافي' في روايتها 'سيدات القمر'، إلا أن القرية في 'حرير الغزالة' تتمركز قرية تقع خلفية لذكريات أشخاصها. وتمتاز الرواية بكثرة شخصياتها النسوية وغيابهن بسرعة عن مسرح الرواية. كما تترك القارئ تطول زمناً ممتداً تختلف في حياة الشخصيات وتحولاتهم، وأغلبهم يرجع إلى ذكرياتهم الماضية ويقضون حياتهم في الحاضر.

كتابة متميزة

وإن من يقرأ تأليفات جوخة الحارثي، والرواية 'سيدات القمر' بالتخصيص، يعرف أنها يسهل أمامه مطالعته، ولا يثقل أمامه الجمل والكلمات. واستخدمت اللغة السهلة والتراكيب اليسيرة، من حيث يستوعب القارئ مضمون الجمل، ويمنح المتلقي التجارب التي تحسه أنه يتماشى مع المجتمع العماني أو خلاله، يمس الثقافة العمانية ولغتهم وبعض تقاليدهم الراسخة وبيئات الزمان والمكان والشعور المتنوعة، انطلقت من التاريخ الغابر التي تتمتع بجغرافية متميزة.

تمتاز كتابة جوخة الحارثي بالتأني وعدم الاستعجال، كل أعمالها الإبداعية أخذت وقتاً كافية في تأليفها ونشرها. وروايتها 'سيدات القمر' تمت كتابتها في أعوام طوال. ولما سمعت عن سبب طول السنوات لكل أعمالها كان ردها: "ولم العجلة؟ أنا أكتبها للمتعة، لا للتسويق." 'سيدات القمر' استغرقت خمس سنوات، 'نارنجة' استغرقت ثلاث سنوات، 'صبي على السطح' كذلك استغرقت كتابته بضع سنين، وحققت ديوان جدّي أحمد بن عبد الله الشاعر في عشر سنوات. أحب التكثيف في الكتابة وأنفر من الثثرة. ربما يعود الأمر لأسباب تتعلق بي من جهة وأسباب أخرى تتعلق باحترامي للقارئ.^{١٨}

تتسم الروايات لجوخة الحارثي بكثرة شخصياتها النسوية، كل رواية تشتمل على شخصيات أنثوية بعدد كبير، كما تركز الشخصيات الرئيسية في أغلب رواياتها على النساء. فاعتبرت تصويراً لامرأة لجنس المرأة وإحساساتهن أكثر من الذكور، كما تهتم لرسم رؤيتها المتجددة ومواقفها تجاه

^{١٨} حمد، هدى، جوخة الحارثي: كتبت 'سيدات القمر' لأندفأ من اغترابي في المكان واللغة، مجلة نزوى المرجع السابق،

المشكلات المعاصرة، وملاحم لمدافعتها الجرئة عن الأثقال التقاليد التي تتبعها المجتمع عبر القرون.

الفصل الرابع الإنجازات التي تحلى بها جوخة الحارثي

الجوائز من معالم الطريق التي جاوزها الشخص البارز تجاه تأدية وظيفته الأدبية، جوخة الحارثي قد ارتفع نجمها في أفق الكتابة بعد نيلها الجائزة مان بوكار العالمية، مع أنها لم تقتصر تكريمها من جوانب الأدبية قبل هذه الجائزة. وكانت جوخة لم تهدف الجوائز والتكريمات في رسمها المعاني التي تتخيل، وكانت لم تعرف عن الجائزة مان بوكار العالمية التي تأهلها فيما بعد، إلا بعد أن وجدت اسمها في غضون القائمة الطويلة، كما لم تتردد أمام توترات التي تنشأت من بعض الجهات. وها هي بعض الجوائز التي نالت جوخة الحارثي في مسيرها الأدبي.

١. جائزة مان بوكار العالمية للرواية، ٢٠١٩م، كانت لترجمة روايتها 'سيدات القمر' باسم 'Celestial Bodies'، الجائزة التي طار صيت جوخة الحارثي بسببها إلى آفاق العالم الأدبي. وسببت لصيرورة أدب العماني مركز النظر للقراء عامة وأدب الرواية العماني خاصة. وهي أكبر الجائزة الأدبية الثانية في العالم بعد جائزة نوبل، قيمتها ستين ألف دولار. هذه الجائزة تعطى للمؤلفة المترجمة إلى اللغة الإنجليزية من سائر اللغات، تقسم قيمتها بين المؤلف والمترجم سواء، والكاتبة الأمريكية والأكاديمية والمترجمة المشهورة ماريلن بوث هي المترجمة ل'سيدات القمر'. حقيقيا كانت الجائزة حدثا تاريخيا في رحلة الروايات العمانية المتأخرة. زادت سرعة شهرتها في العالم وقدرتها لمواكبة

تطورات الحديثة في مجال الأدب عامة، وأدب الرواية خاصة. فشغلت العالم في المناقشات حولها وتحليلها من جهة المختلفة الحديثة والكلاسيكية وتقييمها من جانب الفني و الأدبي.

٢. حصلت على جائزة السلطان قابوس للثقافة والفنون والآداب، فرع الآداب، عن رواية 'نارنجة'، ٢٠١٦م.

٣. أتت في القائمة القصيرة لجائزة الشيخ زايد، عن رواية سيدات القمر، ٢٠١١م.

٤. صارت رواية 'سيدات القمر' أفضل رواية عمانية في مسابقة أفضل إصدار عماني منشور في مجال الأدب والثقافة لعام ٢٠١٠م.

٥. جائزة أفضل إصدار عماني في مجال أدب الأطفال، عن قصة 'عش للعصافير'، ٢٠١٠م.

٦. المركز الثاني في مجال المجموعة القصصية، جائزة الشارقة للإبداع العربي، الإصدار الأول، عن المجموعة القصصية: "مقاطع من سيرة لبنى إذ أن الرحيل"، ٢٠٠١م.

٧. فازت جوخة الحارثي بجائزة الأدب العربي في باريس بفرنسا، وذلك للنسخة الفرنسية للرواية سيدات القمر باسم *Les Corps Célestes*، تعد جائزة مخصصة للأعمال الروائية المكتوبة باللغة العربية سواء المطبوعة أو غير المطبوعة، بشرط عدم مرور عامين على نشرها،^٩ والجائزة يقدمها

^٩العمانية جوخة الحارثي تفوز بجائزة الأدب العربي في فرنسا.. من هي ؟ السبت ٢٧/نوفمبر/٢٠٢٠م،

<https://www.elbalad.news/5061040>

معهد العالم العربي ومؤسسة جون لوك لاجردير، في دورتها التاسعة بالباريس، وقد قام الناشر الفرنسي بإعلان عن إصدار طبعة شعبية للرواية في المستقبل. والذي أدى بترجمة الرواية من العربية إلى البارسية هو خالد عثمان. وكان نيل الرواية هذه الجائزة بعد منافسة حاسمة مع سبع روايات مكتوبة باللغة الفرنسية أو ترجم إليها. وحفلة تسليم الجائزة أقيمت في ٣٠ نوفمبر ٢٠٢١ م في باريس.

في موسكو، العاصمة الروسية، عام ٢٠٢٢ م، أعلنت الرواية سيدات القمر' للجوخة الحارثي عن بلوغها إلى القائمة الطويلة لجائزة ياسنيا بولنيا للأدب الأجنبي في دورتها العشرين، وترجمتها فكتوريا زاريتوفسكيا، الأكاديمية الروسية إلى اللغة المستعربة. وذلك في القائمة الطويلة لقسم الأدب الأجنبي، التي أصدرت من مؤسسة ومتحف ليف تولستوي بالشراكة مع شركة سامسغ الإلكترونية، لعام ٢٠٢٢ م، تكتنف من ٣٤ كتابا للمبدعين الأجانب من تسع عشرة دولة. و منذ ثماني سنوات، هذه هي أول مرة اشتمال القائمة على الكتاب من سلطنة عمان وأنغولا وكوبا وموزمبيق.^{٢٠}

فحياة جوخة الحارثي كانت مليئة بنشاطات أدبية وأكاديمية، انطلقت من أسرة عريقة بثقافة الأدب والعلم، ساهمت في اصطفاف الأدب العربي بعمان مع سائر البلاد العربي، حتى تطلع إلى الإنجازات العظيمة في العالم. فتفتحت من ريشتها الأعمال الأدبية المتميزة، مثل: المقالات

^{٢٠} خاطر، خميس، رواية سيدات القمر تصل إلى القائمة الطويلة لجائزة ياسنيا بوليانا للأدب الأجنبي في دورتها ال ٢٠، وكالة

الأبناء العمانية، ٢٤\٩\٢٠٢٣ م، <https://omannews.gov.om/topics/ar/6/show/397980>

المختلفة والقصص والروايات والقصص القصيرة والبحوث وغيرها التي تسلط الضوء على قضايا
الاجتماعية والثقافية بعمان.

الباب الثالث

التقنيات السردية في الرواية العربية

الفصل الأول : الشخصيات

الفصل الثاني : بنية الزمن

الفصل الثالث : بنية المكان

الفصل الرابع : اللغة والتناس

الفصل الخامس :الاتجاهات الحديثة في الرواية العربية

الفصل السادس : تقنيات السرد في الرواية العمانية

الفصل السابع : منهجية البحث

الباب الثالث

التقنيات السردية في الرواية العربية

السرد من الناحية اللغوية هو "تقدمة شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في إثر بعض متتابعاً. سرد الحديث ونحوه يسرده سرداً إذا تابعه. وفلان يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق له."^١ وأما في منظور الأدب فهو "السرد أو القص هو فعل يقوم به الراوي الذي ينتج القصة، وهو فعل حقيقي أو خيالي ثمرته الخطاب. يشمل السرد على سبيل التوسع، مجمل الظروف المكانية والزمنية، والواقعية والخيالية، التي تحيط به...هو الخيارات التقنية (والإبداعية) التي يتم من خلالها تحويل الحكاية إلى قصة فنية...ويطلق السرد كذلك على صيغة من صيغ الخطاب وظيفتها وصف سير الحدث كفعل في زمن."^٢

والرواية فن سردي تتطور تقنياتها المختلفة متأثراً بعدد من العناصر المتنوعة التي تتجدد بنيتها وأسلوبها استيعاباً من التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية. فالتقنيات في الرواية لا تضمن بركودها في كل عصر ومصر، بل لا بد أن تكتنف جميع التغيرات التي تطرأ في مجال الفن

^١ ابن منظور، لسان العرب، ج ٧، ص ١٦٦.

^٢ زيتوني، لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية، ط ١، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ٢٠٠٢م، ص ١٠٥.

والأدب، فتكون الاتجاهات والثيمات والأسلوب والبنية تتعرض لتطورات مستمرة دائما. كما تختص كل عصر بتقنيات مختلفة ومتميزة.

في الأدب العربي الحديث، الرواية تتركز مكانا مهما بين سائر أنواع الأدب، كما نشاهدها في الآداب الأخرى العالمية. وهي متمكن لتصوير ملامح المجتمع المختلفة وتحركاته، فتكون الرواية تتماشى مع التمدن والتطور التي تشهده الشعوب. والتقنيات والآليات في الرواية تتطور متزامنا للتغيرات المادية والمعنوية. وعلى إثر العديد من الحوادث العالمية والتحويلات الاجتماعية نشأت وجهات نظر جديدة ومنظورات متطورة في صعيد السرد الروائي الحديث. وكان فيها تأثيرات لكل من النظريات الأدبية الأخرى والقيم الإنسانية والفلسفة وعلم النفس.

والتجديد في ميدان الروائي "الرؤية الجديدة التي أعقبت الرمز والاستدعاء التاريخي والحديثي والمونولوج الداخلي وتيار الوعي... ومن يستقر أعمال كتاب الرواية الرواد يجد وعي هؤلاء الكتاب لضرورة تطور أدوات التقنية الروائية في إطار التجريب مثل: نجيب محفوظ ويحيى حقي، وجبرا إبراهيم جبرا وغسان كنفاني، وإميل حبيبي، وحنا مينة وعبد السلام العجيلي وهاني الراهب وفارس زرزور وأحمد إبراهيم الفقيه وإبراهيم الكوني والطاهر وطار...."^٣

^٣ عليان، حسن، *تقنيات السرد وبنية الفكر العربي في الرواية العربية*، الآن ناشرون وموزعون، ط ١، عمان، الاردن، ٢٠١٥ م، ص ١٥، نقلا عن مقالة *آليات وتقنيات السرد الروائي الجديد في الرواية الجزائرية المعاصرة- رواية 'نساء كازانوف'* *أتمودجا*، مجلة الفارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، مجلد ٣، عدد ٣، السنة ٢٠٢٠ م، ص ٣٥.

وتوسعت نطاق الرواية بتأثير من هذه النظريات الجديدة وتنوعت، وجاءت اصطلاحات جديدة ومناقشات جادة بعدد من نواحيها، ومن بعض تقنياتها المتطورة والمتجربة: البنية الزمان والمكان، والحوار، والشخصيات والحبكة والتناص وغيرها مع تشعب كل منها بفروع متعددة. والتقنيات التي اختارها الباحث في هذه الدراسة لها علاقة وثيقة بالرواية 'سيدات القمر'.

الفصل الأول

الشخصيات

من العناصر المهمة للرواية، التي تتم التشكيل الفني للرواية وسرد القصة، توظيف الشخصيات الملائمة لظروف مناسبة بمحاورات متميزة. وتتمحور الأحداث المهمة حولهم، وتمثل الأداة المهمة للتعبير الرؤية الأديب والكاتب، تحتل الشخصية مكانا يذكر بين العناصر لسرد الروائي الحديث. ومن خلال الشخصيات يتم تطبيق الأحداث والخطاب وتنظيم الأفعال والبعد الحكائي المهدوفة للرواية. وهي توظف دورا مركزا في تطوير سير البطل وأفعالهم وإبلاغ الحكمة إلى ذروتها المهدوفة. ومن طريق الشخصيات تحصل القصة على حياة ونشاط من حيث تنمي الرغبة في القراء بتنوعاتهم وأوصافهم الملونة التي يختلف كل منهم عن الآخر بصفة متميزة.

كما أسردت عزيزة الطائي الرؤى المختلفة حول الشخصيات أنها لا يمكن فصلها عن تناول السردية ذاتها، "البنية الدلالية كما هو شأن عند لوتمان،^٤ أو تحدثنا عن البنية الدلالية الأولية

^٤ لوتمان، يوري: فيلسوف ومؤرخ أدبي من استونيا.

كما يتصورها كريماص،^٥ أو تحدثنا عن البنية أو الأشكال الأصلية في علاقتها بالأشكال المشتقة عند بروب.^٦

وقد نقل سعيد العموري تعريف عبد الملك المرتاض^٧ عن الشخصية في السرد الحديث أنها "عالم معقد شديد التركيب، والشخصية كائن له وجود فيزيقي فتوصف ملامحها وقامتها وصوتها وملابسها وسحتها وسمها وأهوائها وهواجسها وأمانها وآلامها وسعادتها وشقاؤها".^٨

والرواية الجيدة تفلح في تصوير شخصياتها ومشاعرهم وعواطفهم في مناسبات مختلفة، ولا توظف الثيمة التي يريد الروائي إلا بشخصيات مؤثرة وفعالة. ولها تأثير كبير في سير الأحداث بطريقة جميلة توافق المواقف المتعددة، تقوم بأدوار مختلفة ووظائف متعددة، وأن تكون له ارتباط بالحدث في الرواية. تمثل الشخصية صوت الأديب، الذي هو صانع هذه الشخصية، وربما تكون تصويرا لبعض أحيانه في الحياة.

وعلى الكاتب تخليق الشخصيات المناسبة للحبكة، وأن تكون ذات طابع تلتحم بالرواية، وأوصاف تلائم لقبولها عند القارئ من دون أن تثير عدم التلاحم في نفسه، أي أن تكون الروائي كاتبها وقارئها وشخصيتها معا، صاحب مقدرات متميزة، من دون أي تحيز في رؤيته. وقد يفلح الكاتب في

^٥ لسانى، مؤسس السيميائيات البنيوية من فرنسا.

^٦ بنكراد، سعيد، سيمولوجية الشخصيات السردية؛ رواية الشارع والعاصبة لحنا مينا نموذجاً، ط ١، الأردن، مؤسسة مجد لاوي، ٢٠٠٣، ص ١٠١، نقلا عن عزيزة الطائي، الخطاب السرد العماني؛ الأنواع والخصائص، ١٩٣٩-٢٠١٠، المصدر السابق، ص ٢٦٠، ٢٥٩.

^٧ الناقد الجزائري المتوفي سنة ٢٠٢٣ م.

^٨ العموري، سعيد، الشخصيات السردية في رواية "سيدات القمر" للأدبية العمانية جوخة الحارثي مقارنة سيميائية، ضاد مجلة لسانيات العربية وأدائها، المجلد ١، العدد ٣، ص ١١٨.

تجسيم المعاني والموضوع عن طريق الشخصيات، وترسخ بهم حيوية الرواية. فيتخذ الروائي شخصيات روايته إما من حوله الواقعية، أو من التاريخ، فيمزج خياله بهذه الشخصيات الواقعية فيصوره فنياً، وإما أن تكون الشخصيات خيالياً، لا علاقة لهم بمن في قيد الحياة أو في التاريخ، كما تكون بعضها خلائق خيالية خالصة، فصفاتهم وأفعالهم وقدراتهم جميعاً من خيال الأديب كما نرى في الروايات التي لها لمسات الغموض.

وفي الرواية تكون البنية الشخصيات رئيسية أو من شخصيات ثانوية، ويمكن كون الشخصية نامية ومتغيرة، وبدونها تثبت إلى آخر نقطة الرواية. وملاحظ هذه الشخصيات تظهر من أحورة شخصيات أخرى بتبيين أوصافهم أو تصدر من الشخصيات أنفسهم أو تكون ضمنياً، فتلمح من خلال معاملاتهم وأفعالهم. كما رأى سعيد العموري^٩ نقلاً عن فيليب هامون^{١٠} أن الشخصيات تكون من فئات مختلفة، مثل الشخصيات المرجعية، والشخصيات الإشارية والشخصيات الاستذكارية.^{١١}

الرؤية الجديدة حول الشخصيات تختلف عن المنظور القديمة، "فلقد كانت الشخصية في الرواية التقليدية تقوم على التجميل والتهويل قصد الإيهام بتاريخيتها وواقعيتها، فإذا الرواية الجديدة قد تنكرت لتلك التاريخية والواقعية فلم تعد تلك الشخصية الكائن الحي فقط، بل صارت

^٩ أستاذ مشارك بجامعة تيبازة، الجزائر.

^{١٠} المنظر الفرنسي والسيماي.

^{١١} العموري، سعيد، الشخصيات السردية في رواية "سيدات القمر" للأديبة العمانية جوخة الحارثي مقارنة

سيميانية، المرجع السابق، ص ١٢١.

تعني كذلك الأشياء الجامدة. ثم إن الشخصية ما عادت تعامل معاملة الكائن الحي، بل معاملة الأشياء، أو معاملة الرمز، وقد صارت لدى بعض الروائيين بمثابة الرقم أو بمثابة، الحرف كما في روايات كافكا، أو أنها صارت اسما قد لا يدلّ على معنى.^{١٢}

الشخصيات تلعب أدوارا مهمة ومتعددة في تحقيق أهداف الأديب، لذا على الروائي، اختيار شخصيات ملائمة، تتجسد عليهم أوصاف متلاحمة لثيمات الرواية، وملامح منسجمة للقضايا المهدوفة، وبسطهم في مواقف مناسبة، مع محاورات تجتذب القراء. فحركاتهم وسكناتهم تؤثر في الرفعة الفنية للرواية. وتفضيهم المنتظمة من قدرة الفني والأدبي للكاتب، لذا تبقى الشخصيات وأفعالهم في نفس القارئ مدى تمكن الكاتب في تأديته المعاني.

^{١٢} قيسومة، منصور، اتجاهات الرواية العربية الحديثة في النصف الثاني من القرن العشرين، ط ١، الدار التونسية للكتاب، ٢٠١٣ م، ص ٢٩.

الفصل الثاني

بنية الزمن

وللزمن دور مهم في نسج الحكاية في الرواية، وهو يلازم الحدث، ولا قيام لها بدونه ولو في حال انخلاء السرد من بناء المكان، أي امكانية خلوها من الزمن أكثر مستحيل من المكان، كما يراها جيرار جينيت،^{١٣} نقلها لطيف زيتوني،^{١٤} "أن من الممكن أن نقص الحكاية من دون تعيين مكان الحدث ولو كان بعيدا عن المكان الذي نرويها فيه، بينما قد يستحيل علينا ألاّ نحدّد زمنها بالنسبة إلى زمن فعل السرد. لأن علينا روايتها إما بزمن الحاضر وإما الماضي وإما المستقبل. وربما بسبب ذلك كان تعيين زمن السرد أهم من تعيين مكانه."^{١٥} وربما يسبق زمن السرد في الرواية زمن الحكاية، أو يتأخر عنه أو يزامنه في بعض الأحيان أو يتداخل معه. وأول من أدخل عنصر الزمن في الأدب العربي هم الشكلاونيون الروس، وتجربوا بعضا من خصائص الزمنية في شتى الأعمال السردية.^{١٦}

(١) مفهوم الزمن وأهميتها في الرواية:-

^{١٣} ناقد أدبي فرنسي.

^{١٤} كاتب لبناني، أستاذ في الجامعة اللبنانية الأمريكية في بيروت.

^{١٥} زيتوني، لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية، المصدر نفسه، ص ١٠٣.

^{١٦} تودروف، تزيفيتان، الأدب والدلالة، ص ١٠٧، نقلا عن عزيزة الطائي، الخطاب السرد العماني؛ الأنواع والخصائص،

١٩٣٩-٢٠١٠، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص ٢٥١، ط ١، ٢٠١٩.

والزمن (TIME) من العناصر الهامة في البناء السردى للرواية المعاصرة، ولا تزال الرواية الحديثة تتطور فنياتها وتقنياتها حتى صارت أكثر الأدب إنتاجا وشيوعا. ومعنى الزمن اللغوي، يقول ابن منظور في لسان العرب، كما نقلها فارس أحمد شواخ فيبحث،^{١٧} "الزمان اسم قليل من الوقت أو كثيره، الزمان زمان الرطب والفاكهة، وزمان الحر والبرد. ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر، والزمان يقع على الفصل من الفصول السنة، وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه. وأزمن الشيء: طال عليه الزمن، وأزمن بالمكان: أقام به زمنا."^{١٨} ويستعمل لمعنى الزمان ألفاظ أخرى، مثل: الوقت، الحين، الأجل، الدهر، الأبد، السرمد، الأمد، المدة، الخلد، الآونة. "اسم الزمان يقع على كل جمع من الأوقات؛ وكذلك المدة؛ إلا أن أقصر المدة أطول من أقصر الزمان."^{١٩}

وكل دراسة اهتمت الزمن لما كان إطارا، يتعلق به كل فنون، باختلاف مستواه وشكله ومنهجه، وكل حركة أوجدت لا تفارق الزمن، ولا حياة للإنسان تنفك عن هذا الحيّز. وأما في الأدب، وهو من العناصر المهمة لكل من الفنون، كما رأها هيثم الحاج علي،^{٢٠} "ظلّ تقسيم الفنون على اختلاف

^{١٧} شواخ، فراس أحمد، البناء الفني للرواية الإماراتية "رواية من أي شيء خلقت؟" للروائية ميثاء المهيري نموذجا، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة النيلين، ٢٠١٨م، ص ٣٢.

^{١٨} ابن منظور، لسان العرب، مادة (زمن)، الجزء الثالث عشر، ص ١٩٩.

^{١٩} العسكري، أبو هلال، الفروق في اللغة، نقلا عن عبد الملك المرتاض في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ط ١، ١٩٩٨م ص ٣٦٢.

^{٢٠} الأستاذ بكلية الآداب في جامعة حلوان بمصر.

أنواعها، محصورا بين كونها فنونا مكانية أو زمانية، وتبعاً لهذا التقسيم فقد انضمّ الأدب بأجناسه كافة إلى الفنون الزمانية.^{٢١}

فالرواية والقصة في أمس الحاجة إلى الزمن ومقتضاه، لأن الأحداث تكون متشعبة في أدراجها وخلالها السردية، وكل حادث يقتضي زمنا خاصا، إما ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا، لا يستغني حدث عن الزمان في أي حال، ومعظم القص الروائي تستلزم الزمن الماضي، بسبب كثرة السرد استذكارا للأحداث أو حكاية فنية عما سبق من التجربة. ومن إبراز الزمن أو تلميحها يتم أهم غايات الرواية، رآها الدكتور حمدي حسين،^{٢٢} نقلتها سامية شاكر عبد اللطيف سلامة في بحثها النقدي حول رواية إسماعيل فصيح، "من أهم غايات الفن الروائي الإيهام بالواقع، ولكي يتحقق للكاتب ذلك إما أن يحدد الزمان التاريخي لروايته تحديدا دقيقا، أو يتجه إلى عدم تحديد الزمان وإنما يترك تحديده للقضايا المطروحة داخل العمل الروائي."^{٢٣}

ولذا اعتبره النقاد المعاصرون من أهم العوامل وعنصرها أساسيا في تقنية الرواية الحديثة. وجميع العناصر الأخرى تكون متعلقا بالزمن، ولا يوجد شيء منها بدونه، وهو محوري ترتب عليه عناصر الرواية في التشويق للقراءة والإيقاع والاستمرار، كما ليس للزمن وجود مستقل من دونها،

^{٢١} شواخ، فراس أحمد، البناء الفني للرواية الإماراتية "رواية من أي شيء خلقت؟" للروائية ميثاء المهيري نموذجا، المرجع السابق، ص ٣٣.

^{٢٢} كاتب مصري.

^{٢٣} عبد اللطيف، سامية شاكر، فن الرواية السياسية عند إسماعيل فصيح، البحث، مجلة بحوث كلية الآداب، المجلد ٣٢، العدد ١٢٤، ج ١، (اللغات)، يناير ٢٠٢١ م. نقلا عن حمدي حسين، الرؤية السياسية في الرواية الواقعية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة ٢، ٢٠٠٩ م، ص ٣٢٩، ٣٢٩.

رأتها سيزا قاسم^{٢٤} في حين اختصار أهميته "ليس للزمن وجود مستقل نستطيع أن نستخرجه من النص مثل الشخصية أو الأشياء التي تشغل المكان أو مظاهر الطبيعة، فالزمن يتخلل الرواية كلها ولا نستطيع أن ندرسه دراسة تجزئية، فهو الهيكل الذي تشيد فوقه الرواية."^{٢٥}

فالرواية كلها كما يرى لوسينق^{٢٦} "إن الرواية هي فن الزمن مثلها مثل الموسيقى؛ وذلك بالقياس إلى فنون الحيز كالرسم والنقش."^{٢٧}

وللزمان دور مهم في تحديد طبيعة الرواية وتشكيلها، و له ارتباط وثيق بشكل الرواية. وكل مستوى الزمن (الماضي، الحاضر، المستقبل) تخلل في الرواية حسب المناسبات، ولا يشترط في تقدمه أو تأخره في الرواية المعاصرة، وكل زمن يتميز بأغراض تستخدم به في شتى الأمكنة. وقد اختلفت الرؤى ووجهات النظر التي كانت في الطرق المتبعة منذ بداية السرد، والآن تقدمت من تسلسل الزمني إلى استعمال التقنيات الجديدة بسرعة مذهشة.

وأما طريقة سرد الزمن في الرواية، يمكن التتابع وخلافها، وقد أظهرت عزيمة الطائي رؤيتها حول هذا المحور؛ "التتابع الزمني للأحداث إحدى سمات الزمن الروائي، ويمكن أن يوظف بشكل مغاير عن أسلوب التتابع التاريخي، ورصد الأحداث، إذ يمكن لزمن الحكاية أن يكون متسلسلا دون

^{٢٤} الناقدة المصرية، وأستاذة النقد الأدبي بالجامعة الأمريكية.

^{٢٥} سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثيات نجيب محفوظ، المرجع السابق، ص ٣٨.

^{٢٦} الفيلسوف الألماني.

^{٢٧} مرتاض، عبد الملك، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المصدر السابق، ص ١٩٩.

استرجاع للسرد أو استباق، لكنه زمن مفتوح على اتجاهات عدة، ومعبر عن أكثر من رؤية، أما أن يكون هذا التابع زمنا مستقيما ومحصورا لرؤية واحدة، هي رؤية الراوي أو الشخصية أو المؤلف، فهذا ما يعد تقليديا.^{٢٨}

وهناك قسم النقاد بنية الزمن قسامين، قسم نراها ظاهرا من التاريخ الواقعي، والثاني هو الأصل المقصود من إبداع الكاتب، وهذه الازدواجية لزمن الرواية تتضح في كتابة محمود أمين العالم،^{٢٩} "فللرواية زمنية مزدوجة، هي هذه الزمنية المتخيلة الكامنة في بنيتها السردية الدالة الموحدة، وزمنية أخرى هي تجليها في لحظة زمنية حديثة واقعية محددة، هناك بالطبع زمنية ثالثة هي زمنية قرائتها."^{٣٠} وفي قول آخر لعبد الملك المرتاض، أنها توجد ثلاثة من الزمن تلازم بالحدث السردى، مثل: زمن الحكاية أي الزمنية التي تتكون منها العالم الروائي، وزمن الكتابة أي وقت إفراغ النص على القرطاس، والثالث هو زمن القراءة، أي الزمن الذي يقرأ المتلقي العمل السردى.^{٣١}

^{٢٨}عزيزة الطائي، الخطاب السرد العماني؛ الأنواع والخصائص، المصدر السابق، ص ٢٢٣، ٢٢٢.

^{٢٩} ناقد ومفكر ثقافي مصري.

^{٣٠} أمين العالم، محمود، أربعون عاما من النقد التطبيقي: البنية والدلالة في القصة والرواية العربية المعاصرة، المصدر السابق، ص ١٣.

^{٣١}مرتاض عبد الملك، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، المصدر السابق، ص ١٨٠، ١٧٩.

فالزمن المتخيل هو الغاية البعيدة من سرد حكاية الأحداث الواقعية، ولكن تكون بين هذين الزمنين علاقة وثيقة، وإليها تشير كلام محمود أمين العالم، "فإن بين الزمنين أو التاريخين علاقة ضرورية، أكبر من تزامنهما، هي علاقة التفاعل بينهما".^{٣٢}

فالرواية تكون تعبيراً متخيلاً عن الزمن الواقعي، أو بنية حكاية عن عوالم متخمنة في أفكار الكاتب، مثل الملحقات والأسطورات، تنشر بقدرة الإبداعية مع تيار موسيقي، تنسجها تفاعل الشخصيات وترابط الأحداث، مزيجة من الزمان والمكان.

الزمن عنصر لا بد منه في السرد الروائي، تختلف الاتجاهات حول تقديمه بتغير العصور، فكان من النتائج اللاحقة لهذه التطورات في مجال الرواية: توظيف الزمن بالتشظي والتشتيت، وطريقة الاسترجاع والاستشراق، والانسجام الزمن الواقعي بالزمن الخيالي من حيث يجضره الأديب من يواكب القراء أحداث الرواية.

^{٣٢}.المرجع نفسه، ص ١٣.

الفصل الثالث

بنية المكان

المكان (PLACE) من الإطار الأخرى المهمة تعمل خلفية للروايات دون الزمان، وتكون الأحداث قائمة في إحدى الأمكنة، ليتسهل للقارئ تصور كمال المعرفة عن تطور الأحداث ونمو الصراع وتحركات الشخصيات في الرواية. ومحيطه المكانية تكون لها دور كبير في تكوين الشخصيات وسلوكهم وحركياتهم المختلفة. فبنية المكان تؤثر وتتأثر من الأبنية الأخرى للرواية. "فالشخصية التي تعيش في المدن تأخذ طباع التمدن، والشخصية التي تعيش في الصحراء تأخذ سمات وطباع البراري والصحراء، فالمكان يؤثر في الشخصية ويتأثر به."^{٣٣}

وكلمة المكان وردت في المعاجم العربية بمعنى الموضع، ويشهده المعجم لسان العرب تحت مادة (مكّن) بمعنى "الموضع، والجمع منه أمكنة، وأماكن جمع الجمع، لأن المكان مصدر من كان، والجمع منه أمكنة، وقد كانت العرب قديماً تتعامل مع الميم الزائدة معاملة الأصلية على اعتبار أن الحرف يشبه بالحرف."^{٣٤}

^{٣٣} شواخ، فراس أحمد، البناء الفني للرواية الإماراتية رواية "من أي شيء خلقت" للروائية ميثاء المهيري نموذجاً، المرجع السابق، ص ٩٧.

^{٣٤} ابن منظور، لسان العرب، مادة مكن، الجزء الثالث عشر، ص ٤١٤، نقلاً عن فراس أحمد شواخ، البناء الفني للرواية الإماراتية رواية "من أي شيء خلقت" للروائية ميثاء المهيري نموذجاً، المرجع السابق، ص ٤٧.

المكان عنصر له أهمية كبرى يقوم بوظيفة بارزة كما رأها مورس شرود^{٣٥} نقلتها تمام سلامة
عسكر الرشود^{٣٦} "تأسيس عالمها الداخلي الخاص بها، بحيث يزيل العالم المحيط أو ترحله بحيث
يثير الكاتب اهتمام القارئ، ويوقعه في شبابه في عالم روايته المستقل ذاتيا."^{٣٧} وللمكان علاقة
رصينة مع سائر العناصر الروائية، "فإنه يقيم صلات وثيقة مع باقي المكونات الحكائية في النص،
وتأتي في مقدمتها علاقته بالحدث الروائي والشخصيات التخيلية."^{٣٨}

والدور الذي يهتم المكان في الروايات التقليدية فهو "يظهر المكان مجرد خلفية، تتحرك
أمامه الشخصيات أو تقع فيه الحوادث، ولا تلقى من الروائي اهتماما أو عناية، فهو إذن مجرد
مكان هندسي."^{٣٩} فتطورت إلى مخزن تضم الأفكار والشعور وتكونت منها العلاقات بين الإنسان
والمكان كما تكونت بين الزمان والإنسان، من حيث توجد التأثيرات بينهما كما رأها حسن
بحراوي.^{٤٠} فالمكان من العناصر التي تعطي الحيوية للرواية، تدور الأحداث في هذا الإطار المهم،
وتتحرك الشخصيات في هذا البرواز الأساسي. فإذا المكان كما رأه ياسين النصير^{٤١} نقلته فطيمة

^{٣٥} كاتب سيناريو بلجيكي، وفنان قصص مصورة.

^{٣٦} مؤلفة أردنية.

^{٣٧} تمام سلامة عسكر الرشود، *البناء الفني في روايات ليلى الأطرش*، جامعة آل بيت، ٢٠٠٨\٢٠٠٩م، ص ٨١.

^{٣٨} حسن بحراوي، *بنية الشكل الروائي: الفضاء، الزمن، الشخصية*، ط٢، بيروت، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٩، ص ٢٩، نقلا
عن عزيزة الطائي، *الخطاب السرد العماني: الأنواع والخصائص*، (١٩٣٩-٢٠١٠) المصدر السابق ص ٢١٩.

^{٣٩} مهاجريليندة، ومرارصورية، بحث قدما بعنوان "البنية السردية، (الزمن-المكان-الشخصيات) في رواية الأعظم لابراهيم
سعدى، جامعة بجاية، ٢٠١٣\٢٠١٤م، ص ٣٠.

^{٤٠} المرجع نفسه، ص ٣٠.

^{٤١} ناقد عراقي.

الديلي^{٤٢} "إن المكان عندنا شأنه شأن أي عنصر من عناصر البناء الفني يتجدد عبر الممارسة الواعية للفنان، فهو ليس خارجيا مرثيا ولا حيزا محدد المساحة، ولا تركيبا من غرف و أسيجة و نوافذ، بل هو كيان من الفعل المغير، والمحتوي على تاريخ ما.^{٤٣} ووظيفة الفعالة للمكان في الأدب وهي "إغناء الأوصاف الصور الأدبية، بشرط أن يكون نقل البصري فيها نقلا جماليا مشحونا بالمعنى".^{٤٤}

الأبعاد المكانية

وأبعاد المكانية تنقسم إلى ثلاثة أقسام، فهي البعد الواقعي، الذي ينقله الكاتب من الواقع الجغرافي إلى فضاء عالم الروائي فيتجلى واقعية المكانية، ومنها البعد النفسي، تظهر العلاقة بين الشخصية والمكان من حيث تأثر وتأثير، فينجلي الغلاف عن حالة النفسية التي يتجرب الراوي أو الكاتب، والثالث من بينها البعد الهندسي، وهي تكون إذا يدخل في وصفها التوصيف الهندسي.^{٤٥} والأمكنة تكون واقعا يأخذها المؤلف من محيطه الواقعي، فيسميها بتسمية حقيقية مثل 'مسقط' في رواية 'سيدات القمر'، أو خياليا يسميها الكاتب غير اسم حقيقي، ولكن يقدمها الروائي

^{٤٢} الطالبة في كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي، مقدمة المقالة "تقنيات السرد في رواية القاهرة الصغيرة لعمارة لخص، لشهادة الماجستير.

^{٤٣} فطيمة الديلي، تقنيات السرد في رواية القاهرة الصغيرة لعمارة لخص، مقالة لشهادة الماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، ٢٠١٣\٢٠١٤، ص ٧٩.

^{٤٤} د.غيداء أحمد سعدون، المكان المصطلحات المقارنة، له دراسة مفهوماتية، ص ٢٤٦، نقلا عن فراس أحمد شواخ، البناء الفني للرواية الإماراتية رواية "من أي شيء خلقت" للروائية ميثاء المهيري نموذجاً، المرجع السابق، ص ٤٨.

^{٤٥} زكرياء القاضي، عبد المنعم، البنية السردية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط ١، ٢٠٠٩ م، ص ١٣٢.

^{٤٦} فطيمة الديلي، تقنيات السرد في رواية القاهرة الصغيرة لعمارة لخص، المرجع السابق، ص ٨٠.

بحيوية تامة، فالمكان يختلف موازيا لحركات الشخصيات والحوادث المختلفة في الرواية، وهو يتنوع مناسباً لرؤية الكاتب والراوي وملائماً لمواصفات التي يصبغها الروائي، كما يتعرض للتطورات والتقدمات التي تعبرها الزمان والعهود. وتتشكل الرواية تميزاتها بتأثرات المواصفات التي تلبسها الأمكنة، باندماج الثيمة والرؤية المتخيلة عند الكاتب. والروائي يستخدم هذه التقنية مختلطة بين الأمكنة الواقعية المعروفة لدى الناس والأمكنة التي ذات مساس خيالي، التي تنبض الملامح الظاهرة الموافقة لمحيط الرواية وطباعها المتميزة وتطورها التدريجي مع حركات الشخصيات. ولا يجب الموافقة التامة بين الأماكن التي تندرج تحت الواقعية المحدودة وبين الأماكن الخيالية التي لا حدود المعيّنة لها.

الرؤية الحديثة عن المجال الروائي تطورت بمر الزمان، ناتجة عن التقدمات الشاملة في الصعيد الأدبي، فتحول المكان إلى إطار يضم عدداً من الأفكار والاتجاهات والعلاقات التي تربط بين الواقع والخيال، وعنصر يؤثر ويتأثر بالمحيطات حقيقي، وأبعاد واقعية ونفسية وهندسية، وكلها تأثراً بتطور التقنيات الروائية الحديثة.

الفصل الرابع اللغة والتناص

اللغة وسيلة من وسائل التواصل والتفاهم الاجتماعية بين الأفراد والأمم، تعبرها عن أفكار وشعور وأحاسيس، كل أمة تتخصص بلغتها وأسلوبها في التعبير وتصدير الآراء من أنفسهم. وكانت لها وجودية أصيلة في حياة الأمم السابقة منذ وجود الإنسان. وتطورت اللغة من الإيمان والإيعاز إلى الحروف والكلمات والجمل، وهي واسطة لتبادل المعاني والأفكار والثقافات والحضارات إلى أجيال لاحقة. تستخدم اللغة في جميع مجالات الأدب والفن.

واللغة أيضا من المواد المهمة في السرد، وهي "لغة السرد تمثل الشكل المركزي في الرواية."^{٤٧} مادة لتسهيل الإبداعات وتصوير العاطفة والقضايا المختلفة في المجتمع، كما عبر عنها د.عبد الملك المرتاض، "اللغة هي مادة الإبداع وجماله، ومرآة خياله، فلا خيال إلا باللغة، ولا عاطفة إلا باللغة، ولا قضايا إلا باللغة."^{٤٨}

ولغة الرواية تطورت من حين لآخر، وهي من طريقة مهمة لتحليل فنيها وأدبها. وجاء في هذا المجال مقاييس جديدة وأدوات متنوعة لتحليل جمال الأدب وفنيها، وتطورت شكليتها باعتبار البنية اللغوية كسائر البنيات الزمان والمكان والحدث. وتقوم اللغة دورا عظيما في تشكيل

^{٤٧} جيمس، هنري، الفن الروائي: نظرية الرواية في الأدب الإنجليزي الحديث، تر: إنجيل بطرس سمعان، ص ٨٩، نقلا عن عزيزة الطائي، الخطاب السرد العماني: الأنواع والخصائص، ١٩٣٩-٢٠١٠، المصدر السابق، ص ٢٢٢، ٢٢٣.

^{٤٨} مرتاض، عبد الملك، في نظرية الرواية، بحث في التقنيات السرد، المصدر السابق، ص ١١١.

السرد، من حيث تكسيها الجمال والتذوق، وتقوم بالأعمال "إعادة الوجود الذاتي إلى الكلمات، والتشديد على الشكل الفني، وجعل الشكل مضمونا في ذاته، بعيدا عن الأفكار المباشرة الطافية فوق السطور."^{٤٩}

والتناص أيضا من مميزات الأدب الحديث، جاءت من الأدب الغربي إلى الأدب العربي عبر الأعمال الترجمة والنقل، وأدب الرواية أوسع صعيدا لاكتناف هذه الميزة الأدبية. وتعريفه "الوجود الحرفي (الحرفي تقريبا، التام أو غير التام) لنص داخل نص آخر. فالاستشهاد، وهو استحضار صريح لنص، يقربه ويبعده في آن واحد من خلال المزدوجين، هو نموذج واضح للتناص الذي يضم نماذج أخرى."^{٥٠}

وهذا المصطلح يرجع إلى الناقد الروسي، باختين (Bakhtin) ثم استوحاه جوليا كرسيفا (J.Kristeva 1966)، وذلك للتعبير حول كل نص تكون امتصاص وتحويل نص آخر، ويكون فسيفساء من حيث تقطع فيه دلائل عديدة لإنتاج جديدا من النصوص.^{٥١} غير أن الأدب العربي كانت فيها وجودية التناص من صورتها المتبع باشمالها على النصوص القيمة من القرآن والحديث مع أن التباين بين التناص والاقْتباس واضح.

^{٤٩} دراج، فيصل، نظرية الراوي والرواية العربية، الدار البيضاء- بيروت، المركز الثقافي العربي، ط ١، ١٩٩٩م، ص ٣٠٥، نقلا عن عزيزة الطائي، الخطاب السرد العماني؛ الأنواع والخصائص، ١٩٣٩-٢٠١٠، المصدر السابق، ص ٢٨٨.

^{٥٠} زيتوني، لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية، المصدر السابق، ص ٦٤.

^{٥١} المصدر نفسه، ص ٦٣.

ويستخدم الروائي شتى الأجناس الأدبية في الرواية. ولا بد أن يكون الأديب ذا خبرة واسعة وصاحب تجربة كبيرة في الفنون الأدبية القديمة والحديثة في استعراض هذه التقنية السردية في الرواية. فيتمكن له استعمال الأجناس المختلفة في ظروف مناسبة لمتطلبات الرواية، فتوظيف البنية التناص في سرد الأحداث تدل على معرفة المتوفرة لدى الأديب عن فنون الأدبية المختلفة وتضلعه في الثقافات المتنوعة.

الفصل الخامس

الاتجاهات الحديثة في الرواية العربية

التطورات والتحديث التي طرأت حياة الإنسانية عقب اكتشافات عصرية وتطلعات عديدة غيرت في الفكر والرؤى والاتجاهات التي يتخذها الإنسان في مواقف مختلفة. فتأثرت الآداب والفنون بهذا التجديد المسرعة، وتغيرت النظريات والاتجاهات تجاه المشكلات المتنوعة السائدة في المجتمع.

فمجال الأدب شهدت لتغيرات واسعة في الرؤى وطرق التحليل للمواد والموضوعات، فتجددت وتنوعت بتباين واضح عن النظريات التقليدية، وذلك من النواتج المستحدثة في التقنيات السردية. وصارت المرأة وحريةها من الموضوعات التي ذات رواج مزيد عند القراء والناقدين. المشكلات المختلفة التي تواجه المرأة في مجتمعات شتى دخلت في الفنون الأدبية أكثر من الموضوعات العاطفية.

الرواية العربية تحولت من اتجاهات رومانسية مجنحة خيالية إلى موضوعات تمس الاحساسات الواقعية في الخمسينات من القرن العشرين، فتعرضت الجهل والفقر والتخلف للسرد الروائي العربي، وامتزجت الهواجس السياسية السائدة بالهواجس الاجتماعية معا، استجوابا لمتطلبات التقدم العصرية. فكل بلد تختلف عن الآخر في هذه التحولات، وتتخلف

بعضها عن بعض في الموضوعات، من حيث لا تتحد البلاد في معالجة قضية واحدة في زمن واحد.^{٥٢} والاتجاه الرومانسي في الرواية العربية كانت تمثل الصراع ضد الاستبداد واستعمار الأجانب، وضد النفاق والظلم الاجتماعي، والهروب من الواقع إلى عالم خيالي، ومن الحاضر إلى أيام الماضية.

وأما في بعض البلاد قد توحد في مضامينها، وعبر عنها الدكتور منصور قيسومة: "على أن ذلك التباين في محطات الرواية في مختلف البلدان العربية لم يعمق الهوية بين روايات تلك البلدان، إذ تكاد تكون أفكارها ومضامينها ومشاغليها الفنية واحدة، فقد شهدت بلاد الشام ظهور أول رواية ذات ملامح واقعية سنة ١٩٣٩م: وهي رواية 'الرغيف' للشاعر والقاص والروائي اللبناني توفيق يوسف عواد (١٩١١-١٩٨٩) الذي أصدر روايته الثانية 'طواحين بيروت' سنة ١٩٧٢ بعد أن كان أصدر عدة مجموعات قصصية مثل 'الصبي الأعرج' (١٩٣٦) و'قميص الصوف' (١٩٣٧)..."^{٥٣}. فتشكلت القضايا الاجتماعية والسياسية في الروايات الواقعية العربية، رواية 'الأرض' (١٩٥٣) لعبد الرحمن الشرقاوي، من بين هذه الروايات الأولى التي تنبض نزعة السياسية.

^{٥٢} قيسومة، منصور، اتجاهات الرواية العربية الحديثة في النصف الثاني من القرن العشرين، المصدر السابق، ص ٨١.

^{٥٣} قيسومة، منصور، اتجاهات الرواية العربية الحديثة في النصف الثاني من القرن العشرين، المصدر السابق، ص ٨٢.

كما تتضح النزعة الاجتماعية كحرية المرأة و قضايا الأخرى الواقعية في كل من روايات حسيب كيال^{٤٤} وسهيل إدريس^{٥٥} وليلى عسيان^{٥٦} والتناقض بين الروايات الرومانسية والروايات الواقعية كانت واضحة مع أن بينها اشتراكات في المضمون من بعض الجوانب العاطفية. وأما في مصر، قاد طاهر لاشين ويحيى حقي الرواية الواقعية بتأليفاتهم المشهورة مثل: 'حواء بلا آدم'، و'يحكى أن' و'سخرية الناي'.

ثم جاءت جيل جديد عالجوا قضايا مختلفة في الطور الذي دخلت الرواية العربية إلى التجدد والتطور، فحاولوا إعادة الكتابة في التراث القديم العربية وتنوع الاتجاه، أمثال: إحسان عبد القدوس ونجيب محفوظ وعبد الحلیم جودة السحار وسهيل إدريس وإميل حبيبي وغائب طعمة فرمان العراقي و طه حسين وتوفيق الحكيم وغيرهم ممن قاموا بتناول موضوعات بديعة مثل: مسألة علاقة الشرق والغرب والمصالحة بينهما والرحلة إليها وقضية الذات العربية وتححر المرأة وغيرها. وتنوعت الاتجاهات لرواية العربية بتنوع مواقفها وأغراضها، وكل بلد تنفرد باتجاهاتها الأدبية والاجتماعية.

والروايات العمانية، تطورت اتجاهاتها في العصر الحديث، بعد أن كانت بدايتها ضئيلة في أوائل نصف الثاني من القرن العشرين، كانت تغلب عليها الاتجاه التاريخي والتعليمي، في حين تدعو

^{٤٤} الروائي السوري.

^{٥٥} القاص اللبناني.

^{٥٦} الكاتبة اللبنانية.

الدواعي إلى توعية العمانيين عن الأحداث المهمة التي مرت بعمان وثقافتها المتميزة. وعبرت جوخة الحارثي أن الروايات العمانية تشهد لأعراق تاريخية، فيها وجود ثقافة كبرى مداها خمسة آلاف سنة قبل الميلاد، ذات صلة بينها وبين بلاد أخرى مثل: مصر والهند والفرس، كما تم تصوير أيام السيطرة عليها للأُمويين والعباسيين والعثمانيين والبرتغاليين، وصورت حركات علمية وأدبية قوية التي واكبت القرون.^{٥٧}

ومع ذلك أن الرواية الأولى 'ملائكة الجبل الأخضر' لم تهمل بعض قضايا المهمة في المجتمع العماني، وثيمتها كانت مستمدة من قضايا الذات الإنسانية، وقضايا المرأة، وقضايا الوطنية، وهي قضية مرتكزة في الرواية.

وكل مرحلة تجاوزتها الرواية العمانية تختص بقضيتها، وتطورت استجابة لمتطلبات عصرها. وقد اختصر شبر الموسوي^{٥٨} عن اتجاهات الرواية العمانية وتغيرها، أنها تتفاوت الروايات في عمان بين بحثها عن الذات وبين التغير الاجتماعي والتحولت التي طرأت على الانسان والمكان العماني، وبين البحث وصورة علاقة تختص بالشخصية العمانية وذاته بالآخر الغربي أو الوافد، وأكثر الروائيين والقصاص حاولوا لرصد ملامح هذه التغيرات التي وقعت للمجتمع من حالة تقليدية إلى مجتمع متطور، وانفتاحها على كل من صور التمدن والتقدم ومظاهر الثقافات، وانطلاقاً منها بدت

^{٥٧} جوخة الحارثي، الحوار معها، أقامتها مكتبة عبد الحميد سومان العامة بالتاريخ ١٦ كانون الأول، ٢٠٢٠م، برنامج 'كاتب

وكتاب' <https://youtu.be/7B9PknQTzjo>

^{٥٨} الموسوي، شبر بن شرف، الأديب العماني، صاحب تأليفات عديدة.

النماذج لرجل الأعمال المعاصر الذي ينجح، فصارت هذا الموضوع خصبة للروايات العمانية، وسعود مظفر ساد في تقديم هذا النموذج. كما نشاهد اشتغال بعض الروايات العمانية مراقبة لبعض الأحداث السياسية الهامة التي تجاوزها بلدة عمان، ومن أمثلتها روايات 'الوخز' لحسين العبري، و'رحلة أبو زيد العماني' لمحمد الرحيبي و'حز القيد' لمحمد عيد العريبي.^{٥٩}

وأما روايات جوخة الحارثي العمانية تتمثل القضايا المهمة في المجتمع العماني المعاصر. فيها تصوير دقيق لمشكلات مختلفة تواجهها فئات متنوعة في عمان، من حيث تسبر أغوارها لإحساسات لهم خلال العصور الماضية، فتندرج فيها شتى من القضايا مثل السياسة والعبودية والحب والأحلام والفقر والمرأة والحرية والنفوس وتحولات الاجتماعية والتقاليد والعادات وغيرها. كما تشهد روايتها 'سيدات القمر' لعديد من القضايا المهمة التي كانت سائدة في المجتمع العماني، فصوّرت الأزمات التي تواجه المرأة خلال حياتها في جيل تلازم التقاليد الجافة المتبادلة من الجيل السابق، وفريق العبيد ارتسمت أحزانهم وآمالهم في الرواية أيضا.

^{٥٩} الموسوي، شبر بن شرف، تجربة السرد الروائي في سلطنة عمان، جريدة الخليج، ١٨\٠٧\٢٠٠٩م، اطلع عليها

www.Alkhaleej.ac م. ٢٠٢١\١\٩

الفصل السادس

تقنيات السرد في الرواية العمانية

وقد تدرجت الرواية العمانية إلى مكان يراقبه العالم المعاصر بعد إنجازاتها لجوائز المعروفة مثل جائزة مان بوكار الدولية، وذلك أبين شاهد لنضوج الفنية للروايات التي نشأت في سلطنة عمان. فلا بد للمنتوجات المنطلقة من أيد هؤلاء الأدباء العمانيين البارزين من مواكبة التطورات التي جئت في مجال الرواية الحديثة.

البنية السردية للروايات العمانية تقدمت فنيا في بدايات الألفية الثالثة. وكانت الروايات التي قبل التسعينيات ضعيفة بانحصارها على رصد بعض الأحداث السياسية المهمة التي وقعت في تاريخ عمان الماضي وتعبيرها في الأعمال الروائية من حيث تراقب التغيرات لأبطال هذه الأحداث ومصيراتهم. كما نشاهدها في 'رحلة أبو زيد العماني' لمحمد الرحبي، و'حز القيد' لمحمد عيد العريمي، و'الوخز' لحسين العبري.^{٦٠} وأما ما ظهرت في بدايات تاريخ الرواية العمانية من تأليفات عبد الله الطائي، فقد كان الطابع القومي يغلب في موضوعاتها لما كانت متأثرة بعصره الذي ينتشر فيه المد القومي، وصورت أحوال ما قبل النهضة وأوضاع الجهل والتخلف الاجتماعي العماني في تلك المدة، كما لا ينتهي إلى جيل النهضة، ولكن يمثل مكان الريادة في مجال الرواية العمانية، وأعماله السردية، عبرت عنها آمنة ربيع، الناقدة العمانية، أن "كلا العملين (ملائكة الجبل الأخضر

^{٦٠} الموسوي، شبر بن شرف، تجربة السرد الروائي في سلطنة عمان، جريدة الخليج، ١٨\٠٧\٢٠٠٩م، www.Alkhaleej.ac

والشراع الكبير) يقتربان من جنس السيرة الأدبية، المغلقة بنكهة روائية أو بنكهة مذكرات شخصية، حيث من الصعوبة إدراجهما تحت مظلة الفن الروائي إلا من باب المجاملة، مثيرة إلى أن زيادة الطائي هنا زمنية وليست إبداعية.^{٦١}

ومعظم الروايات العمانية قبل القرن الحادي عشرين، تختص فيها الجانب الفني من حيث تطغى استعمال الراوي العليم في السرد، الراوي فيها يكون واسع المعرفة، وتسود هذه الحالة في الروايات الصادرة قبل ٢٠٠٠م، خاصة في أعمال الطائي وسيف السعدي وسعود مظفر، ولم يمكن لأعمال بدرية الشحي ومبارك العامري للتعويض الأسلوب المذكور.

وأما أعمال بدرية الشحي ومن أمثالها كانت شعلة تطور تواكب الرفعة الفنية في هذا المجال بمستواها العالمي، فالجيل الجديد استوعبوا ما استجد في مجال السرد، فحاولوا تطبيق ما شاهدوه في الرواية العالمية في الرواية العربية، فكان في مقدمهم بدرية الشحي وجوخة الحارثي وعلى المعمري وسيف الرحبي وبشرى خلفان وحسين العبري وغيرهم لا يحصى عددهم. فتقدمت الرواية العمانية في اتجاهاتها ومضمونها وبنيتها الفنية، من حيث تقوم في صف واحد للروايات العربية في الدول الأخرى، ولا غرو في أنها كانت في قمة رفعتها الفنية لما دخلت في القوائم القصيرة للجوائز العالمية المعروفة وحصولها على الجائزة مان بوكار العالمية سنة ٢٠١٩م.

^{٦١} الموسوي، شبر بن شرف، تجربة السرد الروائي في سلطنة عمان، جريدة الخليج، المرجع السابق.

الفصل السابع منهجية البحث

مدخل البحث ومنهجه

جميع البحوث العلمية تعتمد على مناهج متنوعة في الوصول إلى الأمور المستهدفة منها، وهي من الوسائل المهمة التي تتأكد شمولية البحث وكمالها. فعلى الباحث اتباع منهج من المناهج المتطورة في نشاطاته المختلفة، تبدأ من جمع المعلومات وتسجيلها، وهو يمنح للبحث الدقة والتنظيم والحفاظ على أسلوبه العلمي. والمنهجية العلمية هي جملة من الخطوات المنظمة التي تكتمل منها دراسة موضوع محدد والبلوغ إلى النتائج القيمة من خلال تحليل المشكلات، مع تقديم بعض من التوصيات والاقتراحات. وقد عرفها الدكتور محمد الصاوي مبارك: "فن تنظيم الأفكار للكشف عن حقيقة مجهولة أو لإثبات حقيقة معروفة."^{٦٢}

فالدراسة حول رواية 'سيدات القمر' لجوخة الحارثي، الكاتبة العمانية، تقتضي منهجية دقيقة، لما تستغرق في موضوعات متنوعة غنية، كالمجتمع والتاريخ والثقافة والتحويلات في بلدة عمان عبر الأجيال. تتركز المنهجية في تحليل الرواية من زوايا مختلفة هامة، تتضمن من غموض

^{٦٢} صاوي مبارك، محمد، البحث العلمي؛ أسسه وطريقة كتابته، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٢، ص ٢٦. نقلها د. سعد سلمان المشهداني، منهجية البحث العلمي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط ١، الأردن، عمان، ٢٠١٩، ص ١١٦.

العنوان والشخصيات وفضاءات الزمان والمكان وقضايا الاجتماعية، ولغة الرواية والتناسل الأدبي. فالباحث يعتمد في هذه المهمة على المنهج الوصفي التحليلي ليتوصل إلى أغراض متميزة.

القراءة الأولية والتعرف على النص

وقد قام الباحث بقراءة متأنية للرواية قبل الدخول في التحليل، لما كان ينبغي فحص النص بعناية للتركيز على الأسلوب السردى وكيفية توظيف مختلف تقنيات السرد في الرواية. وخطوات التحليل تمت كما يلي:

١. تحليل عناصر السرد الرئيسة

وتم تحليل عناصر السرد في الرواية بالتفصيل، بأنواعها المختلفة، فتعرضت له البنيات المختلفة مثل الشخصيات والراوي والزمان والمكان.

٢. أسلوب السرد

وتمكن للباحث من هذه الجهة، تحليل السرد والأحورة المتنوعة في الرواية، وفحص كيف استخدمت جوخة الحارثي الحوار في تحريك القصة وتطوير الشخصيات، مثل الحوار الداخلي والخارجي.

٣. التحليل الموضوعي

الموضوعات المختلفة المهمة في الرواية سيدات القمر، قام الباحث بتحليلها لربطها بتقنيات السردية، فدخلت الموضوعات النسوية والعبودية والحرية والمظاهر الاجتماعية الأخرى العمانية.

نوع البحث

وهذا البحث هو البحث المكتبي، البحث الذي يتركز الباحث لجمع المعلومات في داخل المكتبة أو المكتب، قلما يحتاج الباحث فيه إلى الخروج، لأن التجائه إلى الكتب والوثائق أكثر من غيره،^{٦٣} المعتمد على المؤلفات والمقالات والرسائل الجامعية، واكتساب المعلومات يتم بالتفتيش في المصادر والمراجع المنشورة. والباحث جمع مباشرة ما يحتاج إليه من البيانات باستخدام بعض المكتبات للمؤسسات لديها مصادر جيدة عن أدب الرواية في عمان، وقد قام بزيارة المواقع فيها في الإنترنت. كما حصل الباحث على الوثائق المهمة من بعض كتاب عمان بالتواصل معهم عبر الإنترنت، لهم علوم عريقة في السرد العماني وتاريخه. وساعدت الأبحاث السابقة التي تمت الحصول عليها من المواقع الجامعية في تنسيق هذا الموضوع متوازيا لأبحاث معاصرة في مجال السرد الروائي وتتجلى فيها تجريب التقنيات الحديثة.

وقد قام الباحث في هذه الدراسة بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي بطريقة الاستقرائية، فجمع عديدا من المعلومات والبيانات المتصلة بموضوع البحث، تشتمل على

^{٦٣} ا.د. سعد سلمان المشهداني، منهجية البحث العلمي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط١، الأردن، عمان، ٢٠١٩، ص ٣٠.

الكتب والمقالات والأطروحات والملفات والوثائق، ثم يباشر بتصنيف هذه البيانات وعرضها، وعلى إثر ذلك استنتجها.

مكان البحث

والباحث كتب هذه الرسالة الدكتوراه بكلية يم إي اس منباد جزئيا، وبالبيت قام بإتمامها.

زمن البحث

وقد أكمل الباحث هذه المهمة بداية من شهر ديسمبر ٢٠١٩م إلى شهر يوليو ٢٠٢٤م، تبعا لتخطيطه المسبق في إتمامه.

مصادر البيانات

والمصادر التي اعتمد فيها الباحث لتحليل تاريخ الرواية العمانية والرواية 'سيدات القمر' خاصة تقتصر في نوعين مهمين، الأول: هي المصادر الأولوية أو المصادر الأساسية، والثاني: هي المصادر الثانوية.

مصادر البيانات الأساسية: هي بيانات المصادر التي تتصل بموضوع البحث مباشرة، من حيث لهذه المصادر علاقة قوية بمواد البحث، مثل الرواية سيدات القمر لجوخة الحارثي، والخطاب السردى العماني؛ الأنواع والخصائص ١٩٣٩، لعزيزة الطائي.

مصادر البيانات الثانوية: وهي المصادر التي يتخذ الباحث منها المعلومات التي يحتاج إليها في البحث بطريق دون مباشر، من حيث تكون هذه المصادر جاهزة على صور مختلفة مثل المقالات والأطروحات والمجلات العلمية والسجلات الإلكترونية وغيرها من الوثائق المتعلقة بموضوع البحث.

أدوات البحث

ومن الأدوات المهمة في هذه الدراسة البحثية، استعان بها الباحث في جمع البيانات التي تتعلق بالموضوع، هي سيدات القمر لجوخة الحارثي، يقوم الباحث بتحليل التقنيات السردية في هذه الرواية. ولتطبيق هذا التحليل الأدبي اعتمد الباحث على الكتاب 'أربعون عاما من النقد التطبيقي؛ البنية والدلالة في القصة والرواية العربية المعاصرة' لمحمود أمين العالم.

طريقة جمع البيانات

وهذه النقطة تتضح بداية من إجراء الأعمال منظما لجمع البيانات والمعلومات اللازمة، وهذه الدراسة واحدة من بحوث التي تساعد في تحليل الروايات على ضوء التقنيات السردية الحديثة، فيحتاج إلى الباحث اتخاذ الطرق الملائمة التي تسهل أمامه المسالك لتحليل المصادر حول الرواية سيدات القمر وتاريخ الرواية العمانية.

أسلوب تحليل البيانات

في هذه المرحلة المهمة للبحث، أي مرحلة تحليل البيانات، اتبع الباحث طرقاً مهمة بعد جمعها منظمة، وحلل المعلومات لاستنتاج منها الفوائد والأسباب. وسلك طريقة التحليل النوعي، من حيث يركز البحث على ظاهرة أو اشكالية البحث، فيقوم بوصفها بشكل دقيق وعميق، بعد اعتماد على ما لديه من معطيات علمية، فيكرر هذه التجارب حتى يتمكن له للوصول إلى الأسباب المهمة والنتائج الدقيقة.

وتمت مرحلة جمع المعلومات للتحليل عن تاريخ الرواية العمانية عامة ورواية سيدات القمر خاصة من خلال 'أربعون عاماً من النقد التطبيقي؛ البنية والدلالة في القصة والرواية العربية المعاصرة' لمحمود أمين العالم، الكتاب الذي يتضمن من التقنيات المتطورة للرواية الحديثة. وقد قام الباحث بتكشيف البيانات على عملية اختيار البيانات وتبسيطها وتحويلها في الملاحظات أو النصوص المسجلة، كما عرض البيانات بعد التكشيف، واستنتج من هذه العمليات الخلاصة في آخر البحث.

الباب الرابع:

التقنيات السردية في الرواية 'سيدات القمر'

الفصل الأول : جمالية العنوان

الفصل الثاني : تلخيص الرواية

الفصل الثالث : الشخصيات البارزة في الرواية

الفصل الرابع : الشخصيات الثانوية في الرواية

الفصل الخامس : بنية الزمن في 'سيدات القمر'

(أ) الاسترجاع

(ب) الاستباق

الفصل السادس : الأبعاد المكانية في الرواية 'سيدات القمر'

(١) الأماكن المفتوحة

(٢) الأماكن المغلقة

الفصل السابع : الاتجاهات الاجتماعية في الرواية 'سيدات القمر'

(أ) المرأة

(ب) ظاهرة العبيد

ج) الفقر

د) العادات والتقاليد

هـ) النزعة للتحرر

الفصل الثامن : اللغة في 'سيدات القمر'

١) لغة السرد في 'سيدات القمر'

٢) تنوع الضمائر في الصوت

٣) تشتيت الأحداث

٤) تعدد اللغات

٥) العامية

٦) التناسق في الرواية

١) الأجناس الأدبية

أ) الشعر

ب) المثل

ج) الوصية

د) الحكاية الشعبية

هـ) الأغنية الشعبية

٢) الأجناس غير الأدبية

ا) القرآن الكريم

ب) الحديث الشريف

ج) التاريخ

الباب الرابع

التقنيات السردية في الرواية 'سيدات القمر'

وهي أجمل صورة من تأليفات جوخة الحارثي العمانية، وأكثر شائعا من بين رواياتها، وأبرز ما ظهرت من إبداعات أدباء عمان. وهي مما تسببت لتطير صيت عمان في العالم العربي والغربي معا، وحصولها على الجائزة مان بوكار العالمية لسنة ٢٠١٩م، كان حدثا أكبر في الأدب العربي بعد فوز ثلاثيات نجيب محفوظ الجائزة نوبيل الدولية للأدب عام ١٩٨٨م. وجوخة الحارثي إنما نالت الجائزة بعد مسابقتها العنيفة مع خمسة كتب في اللغات الإفرنجية والأسبانيا وألمانيا وبولنديا. ومن ميزة هذه الجائزة أنها تقسم قيمتها بين الكاتب والمترجم على السواء.

وترجمت الرواية إلى أكثر من أربعين لغات عالمية، لم تسبقها رواية عمانية عربية أخرى في هذا العدد الباهظ. وصارت الرواية محل مركز لكثير من النقاش والتحليل الأدبي في عديد من الندوات والحفل والأندية الأدبية عقب حصولها على الجائزة المشهورة. وتميزت الرواية بشكلها ومضمونها وتقنيات سردها.

والرواية 'سيدات القمر' جاءت في قائمة الأكثر مبيعا في الولايات المتحدة وأستراليا والهند وكندا وغيرها من البلاد بعد نيلها الجائزة المشهورة. وترجمة الرواية هي التي صارت عاملا مهما في نيل هذه الإنجازة العظيمة، والتي قامت بهذه الترجمة هي 'مارلين بوث' المترجمة المعروفة من ولاية المتحدة الأمريكية، صاحبة مترجمات عديدة إلى اللغة الإنجليزية، وإليها يرجع الفضل المهم في

تلفت اهتمام قراء العالم إلى هذه الرواية خلال فترة موجزة. وكتابة الرواية 'سيدات القمر' استغرقت قرابة خمس سنوات،^١ وأصدرت سنة ٢٠١٠م.

و'سيدات القمر' تأهلت لجائزة من حيث أجود رواية عمانية سنة ٢٠١٠م. وعلى إثر ذلك تعرضت لمدح النقاد بعد أن طبع باب من هذه الرواية مترجما في مجلة بانيبال، والروايات العربية لها تاريخ حجت من هذا الإنجاز مرارا في المسابقات النهائية. قد دخلت الرواية العربية 'فركنستين في بغداد' في القائمة الأخير، وهي لأحمد سعداوي، الكاتب العراقي، قام جونا دن ريتبترجمها. أعلنت جوخة الحارثي رجائها لمزيد من عالم القراء للآداب العمانية بعد حصولها على الجائزة العالية.

والكاتبة جوخة الحارثي حاولت لتصوير فني لتاريخ عمان الغابر، عبر شخصيات شيقة وحوادث متنوعة، وأحورة تنبض روعة وحيوية، وأسلوب تجذب القراء بمحلية 'العوافي'. فتمكنت الكاتبة لرفع مستوى الرواية العمانية بتقديم السرد على طريق محدث ومكتنفة بالتقنيات المتطورة. واستغرقت كتابة 'سيدات القمر' خمس سنوات تقريبا.^٢

وفكرة هذه الرواية الجميلة دخلت في داخل جوخة الحارثي بعد كتابة روايتها 'المنامات' وعمرها ٢٧ سنة، لم تكتب الرواية بتفاصيلها النهائية، عندما كانت في إدنبره، ومعها طفلة صغيرة، لها

^١. يحيى، شوقي عبد الحميد، لماذا جوخة الحارثي، دراسات، مجلة الكلمة، العدد: ١٤٨، أغسطس ٢٠١٩م.

www.alkalimah.net/articles/read/20644

^٢. الكعبي، ضياء، 'أجرام السماوية' لجوخة الحارثي وعالمية الأدب العربي" الخبر بين لحظة وضحاها، الجمعة، ٣١ مايو، ٢٠١٩م.

سته أشهر فقط، في حين تعاني كثيرا من شدة الوحدة ، لم تثبت بها السكن، تستمر انتقالها من شقة لأخرى، تعيش في ظروف قاسية، تحس رغبة عالية لتلحق بالبلد، وغربة اللغة والواقع الجديد، المتغيرة تماما جوّها عن بلدها العمان، في غرفة شقة شرعت جوخة الحارثي الفصل الأول لروايتها 'سيدات القمر' كما أظهرت نفسها هذا الأمر.^٣

ومميزات هذه الرواية تتضمن في مضمونها وبنيتها، حاول كثير من النقاد لإبراز قيمتها الأدبية العالية، فهي تبدأ من عنوانها الذي يثير عددا كبيرا من الأسئلة. فقامت جوخة الحارثي لخلق عالم تلعب فيها التقنيات المختلفة الحديثة في حكيها وبسطها. وعبر عنها سمير درويش^٤: "أنها استطاعت أن تقيم عالما كبيرا متماسكا، وأن تنتقل بين الأماكن والأزمان برهافة وانسيابية، وأن ترسم الشخصيات بعمق يناسب انتماءاتها الطبقية والثقافية وانشغالاتها الحياتية، وكل هذا مغلف بلغة معبرة تنوع بين الفصيح البسيط واللهجة المحلية المضمرة بالأمثال الشعبية التي تعكس خبرات الشعوب وثقافتها."^٥

^٣ جوخة الحارثي، جلسة حوارية مع الروائية الدكتورة جوخة ، ١٤\٥\٢٠٢٢ م <https://youtu.be/3EPQqHiKCM>

^٤ رئيس التحرير لمجلة ميريت الثقافية،

^٥ درويش، سمير، عن 'سيدات القمر'..كيف يروننا؟ وكيف نرى نحن أنفسنا؟، المجلة ميريت الثقافية، العدد رقم (٨)، القاهرة، أغسطس، ٢٠١٩ م ص٦.

الفصل الأول

جمالية العنوان

العنوان، من العناصر المهمة في جميع أعمال الإبداعية، ولها مكانة عظيمة في تشويق القارئ للتطلع إلى مضمون النص ومحتواه. ولذا يجب أن يكون العنوان يشتمل على عناصر التجذيب التي تثير في نفوس القراء الرغبة في قراءة ما يتحمل عليه العنوان من التفاصيل التي تندرج تحته. كما يكون العنوان متصلا بالموضوع الذي يتناول تحته، أي يكون موضوعيا، ويزر عن مضمونه، ومع ذلك لا يكون مفصلا من حيث يجعل القارئ يستغني من قراءة ما يجيء من بعده.

فهو إذا عنصر أساسي، يقوم بدور مهم في تركيز حركة النص، إنه "مصطلح إجرائيا ناجحا في مقارنة النص الأدبي ومفتاح أساسي يتسلح به المحلل للولوج أغوار النص العميقة قصد استنطاقها وتأويلها".^٦

^٦ حمداوي، جميل، *السيميوطيقا والعنونة*، مجلة عالم الفكر، مجلد ٢١، عدد ٣، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص ٧٩، نقلا عن ليليا بولمعاش، وهند بن عبد العزيز، *جمالية التطريس في رواية (سيدات القمر) لجوخة الحارثي*، جامعة محمد الصديق بن يحيى، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ٢٠٢٠\٢٠٢١، ص ١٢٧.

وعرف جيرار جينت عن العنوان بأنه "مجموعة العلامات السيميائية من كلمات وجمل، وحتى نصوص، قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعنيه، وتشير لمحتواه الكلي، ولجذب جمهوره المستهدف."^٧

'سيدات القمر' عنوان انتقته جوخة الحارثي لروايتها، أثار عديدا من المفاوضات والمناقشات، وتسبب لقيام عدد كبير من النقاد والكتاب بمحاولة جادة لاكتشاف معانيه وتنقيب غموضه، ودفع الجلسات الأدبية والأندية العربية لتحليل مراد يوافقه. فكلها انطلقت من أنه يحمل أشياء لم يحملها عنوان رواية أخرى عربية مثلما وقعت في عنوان 'سيدات القمر'. واختيار مجلة The Rumpus الرواية لتكون أكثر العناوين تشويقا لعام ٢٠٢٢ م،^٨ تدل على مكانة متميزة تتوج هذا العنوان بين سائر العناوين للروايات المعاصرة لها. وهو "عنوان بارع في تركيز تفاصيل الرواية من أحداثها الواضحة حتى المنمنمات التي تدرك بالملاحظة المستبشرة."^٩

وهذا العنوان يتصف بتشويقه القراء، ويكتنف أبعادا عديدة ومعان رفيعة التي يشير عليها مضمون الرواية. وقد صدرت الآراء حول هذا العنوان من شتى الجوانب، وكل يقدم رؤيته من

^٧ بلعابد، عبد الحق، عتبات، جيرار جينت من النص المناص، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٨ م، ص ٤٠، نقلا عن ليليا بولمعاش، وهند بن عبد العزيز، *جمالية التطريس في رواية (سيدات القمر) لجوخة الحارثي*، المرجع السابق، ص ١٢٧.

^٨ فزري، ندى، *جوخة الحارثي*، كاتب في سطور، مايو ٣١، ٢٠٢٣ م، <https://www.nadafanari.com>

^٩ الشمري، سارة، *المهمشات يعدن صناعة الماضي: قراءة في رواية 'سيدات القمر' لجوخة الحارثي*، ٢٨\٠٧\٢٠١٩ م، <https://qantara.de/ar/article>

منظوره الخاصة. وكثرت المحاولات لاكتشاف العلاقة بين العنوان والنصوص الأدبية في الرواية، فالتوافق ممكن من مختلف الجهات، وكلها تصرح بجمالية الأدبية في 'سيدات القمر'.

بعض من الكتاب قدموا محاولتهم لبناء العلاقة بين العنوان والأساطير الغابرة، كما فعلها شوقي عبد الحميد يحيى، يجد الصلة بينه وبين أسماء آلهة القمر، "ليس من اليسير وجود العلاقة مباشرة بين النص والعنوان، فقد ارتبطت دورة القمر (٢٨ يوما) بالدورة الشهرية للمرأة في العديد من الأساطير القديمة. ولذا كثير ما كان رمز إلهة القمر امرأة، مثل إيزيس عند الفراعنة، بينما كانت آلهة الشمس من الرجال.^{١٠} ويجد أيضا إمكانية العلاقة في ارتباط القمر بعدد من العادات والتقاليد المتصلة بالمرأة تحديدا لها، "وقد أوردت جوخة في روايتها ما يشبه ذلك حيث ارتبطت بعض تقاليد الولادة بالأساطير والخرافة."^{١١} ويستدل لها ما يجري في صعيد مصر والسودان، من روابط المرأة بالقمر لتقاليد المجتمع.

وأسطورة أخرى يمكن التعلق بها عنوان الرواية وهي تدخل أثناء كلام خالد مع أسماء زوجته، وفيه أن أرواح الناس كانت موحدة في أول الأمر ثم انفصلت، فالشطر يبحث في الأرض شطره الآخر، فيتصل به، فيتضح منها أن النسوة في الفلك هن السيدات في هذا القمر فتلاحق زوجه في الود والحب.

^{١٠} يحيى، شوقي عبد الحميد، *لماذا جوخة الحارثي*، مجلة الكلمة، المرجع السابق، ص ١٦٦.

^{١١} المرجع نفسه، ص ١٦٦.

"كان الناس جنسا واحدا: ذكرا وأنثى في الوقت نفسه وهم أبناء القمر، لكل إنسان أربع أيد وأربع أرجل ورأسان، ولكن الآلهة خافت من نفوذ هؤلاء الناس فشطرتهم شطرين وبقي مكان السرة في البطن تذكيرا لهم بهذا الانفصال، وهكذا أصبح الناس جنسين ويبحث كل شطر عن شطره الضائع ليتحد به من جديد!!.....، خالد فلك مكتمل، يعرف تماما ماذا يريد."^{١٢}

والرواية تمثل فيها غالبا أدوار الشخصيات المختلفة للمرأة، والذي يستقرؤها لا يمكن أن يغفل عن هؤلاء النسوة اللاتي تدور معظم أحداث الرواية حولهن، وتتعرض مشكلاتهن للتحليل. والسيدات هن المركز المهم في هذه الرواية، فهذا المعنى من 'السيدات'، النسوة اللاتي يؤدّين مهماتهن المختلفة في المجتمع. وهو مراد لا غرابة فيه ولا تراكم السحابة عليه، لأنها أبرز وأظهر المعاني له. وأما الجزء الثاني لعنوان الرواية، وهو 'القمر' ومن الشخصيات في الرواية، امرأة ملقب بالقمر، وهي نجية، حبيبة عزان، وهو زوج سالمة ووالد الأخوات الثلاثة، الشخصيات البارزة في الرواية. وهي امرأة جميلة، لها مواقف تنفرد بها، تمثل الشخصية الجريئة، لا تتشابه بنسوة أخرى في العوافي، ولا تخضع لرجل، ولكن تحب عزان لها ولا تريد أن تكون تحت تدبيراته. كما يكتنف العنوان إشارات كامنة عن السيدات اللاتي يتحملن مشقات متنوعة بأعباء المجتمع في عمان

^{١٢} جوخة الحارثي، سيدات القمر، دارالآداب للنشر والتوزيع، بيروت، ط ٢٠١٠م، ص ١٧٦-١٧٧.

الماضي، وهي تتشابه بحياة عديدة للشخصيات في الرواية، واقتحامهن بعض العقبات في نقل سفينة عيشهن إلى الشاطئ.

وهناك إمكانية أخرى، وهي بإضافة العنوان إلى أسطورة معروفة بين الناس، وهي "أن القمر، كان فتاة اسمها رابية، وتعيش على الأرض بين أهلها، أحبها رجل الشمس نويل، ولكنها تصدت له، فقرر معاقبتها، وهذه من بين الدلالات الأسطورية التي يمكن فهمها من توظيف هذا العنوان، وأيضا اعتمادها على 'القمر' يوحى بدلالات متعددة؛ أهمها أنه مصدر للتأمل، مصدر للمناجاة، تشبه به المرأة الجميلة، كما أنه مرآة يتصل بجملة من الأساطير، منها أن القمر رمز الأنوثة، وأن الناس هم أبناء القمر."^{١٣}

ف 'سيدات القمر' عنوان متمكن لاحتمالات عديدة، أدبية كانت أو حقيقية. والروائية تركتها للمتلقى للوصول إلى معان وسعى، دون حاجز يمنعه، كما فعلت في أمر نهاية الرواية، فاختمتها في غموض مجهولة. ومما سبق من الحقائق، يتبين أن الكاتبة جوخة الحارثي اعتبرت العنوان باهتمام بالغ، فأجزلت تكوينها بعناية فائقة.

^{١٣} ليليا بولمعاش، وهند بن عبد العزيز، *جمالية التطريس في رواية (سيدات القمر) لجوخة الحارثي*، المرجع السابق،

الفصل الثاني ملخص الرواية

يتمحور في عالم الرواية 'سيدات القمر' تاريخ المجتمع العماني الغابر، لثلاثة أجيال، تطول من أواخر القرن التاسع عشر إلى القرن الحادي عشرين ومسيرتهم من البدو إلى الحضرة، وانتقالهم من الانحطاط إلى التمدن واقتحامهم عقبات التقدم. والرواية هي أوسع وأغنى في تصوير المجتمع العماني، تشكلها حركية الشخصيات، لهم أدوار رائعة وأحورة ذات رونق.

الرواية 'سيدات القمر' تصوّر حياة الشقيقات الثلاثة؛ ميا وخولة وأسماء، بنات سالمة وعزان، كلهن يتميزن بشخصيات تختلف عن الآخر، ميا أكبرهن وأقلهن تجربة بالدراسة الرسمية في المدارس، ولكن استأنفت المحاولات للتعلم بعد الزواج بالذهاب إلى المدرسة المسائية.

وأسماء فتاة تحب الكتب والدراسة، تقضي معظم أوقاتها بالقراءة والمطالعة، وعندها شتى المعارف عن العلوم الشرعية والأدبية واللغوية، تتزوج من خالد من ولد عيسى المهاجر.

وأما خولة فتعطي اهتمامها البالغ في تجميل جسدها، لذا يستغرق قيامها أمام المرأة ساعات كثيرة. وهي تقع في حب مع فتى اسمه ناصر، وترتقب رجوعه من كندا، وتتزوج، في حين أنه كان يعيش مع كندية، فيرجع عقب فشل تلك العلاقة، بعد أن أنجب منها خمسة أطفال.

عبد الله، الذي يقوم بالسرد المعظم، الشخصية الرئيسة، تبدأ الرواية باسترجاعه عوالم متنوعة، وهو أثناء رحلته من فرانكفورت إلى العواقي، القرية المتخيلة في عمان، تتمثل المكان الذي

يتركز معظم الأحداث في الرواية. بداية من حكاية الجميلة عن تجارب الحب لميا مع علي بن خلف، الذي لم ترها في حياتها إلا نادرا، ولكنه لا يفارق من ذاكرتها حتى بعد زواجها مع عبد الله، ابن التاجر سليمان الغني. يشاطر الراوي أحاسيس ميا من مجيء خطبة من عبد الله وزواجها معه وحياتها من دون تجربة لها بمشاطرة الحب معه، ولكن مع كل هذا تسود حياة الأسرية، من حيث تلد أولادها الثالث؛ لندن، أحمد، ومحمد، وتقوم برضاعتهم وتربيتهم وتنسج الأحلام للمستقبل وتشهد التغيرات الاجتماعية والحضارية التي تحدث في بلاد عمان، وتتنهد أمام جيل جديد يسعد بالحرية الكاملة في المجتمع المتطورة في ماض قريب.

والرواية تحكي أيضا حياة أسرة العباد تخدم في بيت سليمان التاجر، وهي أسرة ظريفة، تسكن في إحدى ملحقات البيت، ومن قبلها أمها عنكبوتة، ومع ظريفة زوجها حبيب الذي تزوج منها بعد أن أكرهه السيد سليمان عقب ملله منها، فهرب منها بعد، وابنيهما سنجر، تقوم ظريفة بالواجبات المهمة في بيت سليمان بحرية واسعة، من حيث تحصل على فرص للمشاركة في الأكل والكلام مع السيدات. وخارج البيت تسكن أسرة سويد، وأخوه زعتر وزيد وزوجته مسعودة وابنتهما شنة، وحفيظة وأمها سعادة وبناتها الثلاث وهن مجهولات النسب.^{١٤} وترتسم في الرواية آلام العباد وأحلامهم تجاه المستقبل وآمالهم المتنوعة نحو الحرية الكاملة والحياة المستقلة، وبعض محاولاتهم وانتقالاتهم من دوائر الاعتقال المفروض عليهم بالوراثة.

^{١٤}.جوخة الحارثي، سيدات القمر، المصدر السابق، ص ٩.

جوخة الحارثي تفلح في تصوير المجتمع العماني لفترة مهمة من تاريخ سيرها تجاه الحضارة الحديثة، والتحولات الاجتماعية الطارئة في عمان، والتطورات المادية التي نتجت عن تنقيب النفط بها في الربع الأول من القرن العشرين، ووصول الحكم إلى أيدي العمانيين، كلها شاركت في تجديد حركة التطورات الشاملة في عمان. فهي ترسم الجيل الحاضر مع تغيرات لازمة في حياة العمانيين وطرقهم المستحدثة.

كما تركز الأحداث في الرواية 'سيدات القمر' في القضايا الاجتماعية المهمة في القرن العشرين بعمان، وهي ذات طابع أصلية بالمجتمع العماني. تتدخل القضايا المختلفة التي تمس بقاع الفرق المختلفة في الزمن المذكور أثناء السرد الرائع. فتتناول الرواية قضية المرأة والعبيد والفقير و التغيرات الاجتماعية والعادات والتقاليد التي سادها المجتمع العماني منذ زمن بعيد.

وقد اختصرت السيدة عزيزة الطائي عن مضمون الرواية بأنها "رواية تتوزع أحداثها، وتتفتت فيها الرؤية السردية دون ناظم لحبكة تربطها، ولكنها تنتج عن أصل واحد. رواية ترصد التغير والتحوّل الذي طرأ على المجتمع العماني المعاصر عبر قصص وحكايات هي أقرب إلى الواقع...منطلقة من قرية 'العوافي' المتخيلة مكانا سرديا خصبا لقصص ممتعة ومؤثرة، ترسم في مجموعها صورة التطور التي طرأت على الناس وأنماط حياتهم. ولكن كيف ننظر لهذه التحولات؟

وكيف نقيمها؟ والمرأة أين حضورها أمام هذه التحولات؟ وكيف تعاطت الكاتبة المرأة مع ثيمة الحب في بيئة محافظة؟ وكيف تأسست علاقتها بالرجل؟ هذا ما تركته جوخة الحارثي للمتلقي.^{١٥}

فهذه الرواية خلقت عالما متميزا، تلعب العناصر المتنوعة في تطورها الفني واتساعها التدريجي، لكل فريق عوالم تترايط بينها، وينسجها سرد عبد الله، وهي "عالم يجمع بين السادة والعبيد في بوتقة واحدة، عالم السادة مشدود إلى عالم العبيد سواء بعلاقات الحب أو علاقات الاستعباد، والصدقة. وأيضا في تتبع لحياتهم اليومية، وصراهم الوجودي من أجل استقلالهم الشخصي أو استقلال الوطن، أو الدفاع عن هويته بالمشاركة في الثورات والحروب."^{١٦}

^{١٥} عزيزة الطائي، الخطاب السردي العماني؛ الأنواع والخصائص، ١٩٣٩-٢٠١٠ م، المصدر السابق، ص ٢٨٣.

^{١٦} فراج النابي، ممدوح، جوخة الحارثي تبحث عن الأرواح المشطورة في "سيدات القمر" المجلة ميريت الثقافية، العدد رقم (٨) أغسطس، ٢٠١٩ م، ص ٢٥.

الفصل الثالث

الشخصيات البارزة في الرواية

الرواية 'سيدات القمر' تزدهر سردها بعدد كبير من الشخصيات، بهم تنسج الحكمة والأحداث المتنوعة والأحور المتعددة. ولهم دور كبير في تطور أحداث الرواية تدريجياً، تتجلى روعة الأحور والتخاطب من خلالهم. وعالم هذه الرواية يمتاز بالتفاصيل الدقيقة الكثيفة للشخصيات التي تجعل الرواية أكثر رونقا واجتذاباً إلى نفوس القراء. فهنا المحاولة الجادة في تحليل الشخصيات المهمة، لهم أدوار هامة في تشكيل السرد في الرواية 'سيدات القمر'.

وبنى الشخصيات الفنية في رواية 'سيدات القمر' تتسم بتنوعها والتشابك بينهم والتداخل في بعض الأحيان، وتعتريها التعددية والاختلاف في التكوين النفسي والثقافي، وخاصة في الشخصيات النسوية، اللاتي يواجهن أسئلة مختلفة، مثل: الثقافة والحداثة والذاتية.^{١٧}

تحاول الكاتبة لتأكيد مشاعر الحرية الكافية لإبداعات الرجال والنساء، وتعبير مواقفها تجاه عادات تستمر في المجتمع العماني منذ العهود، فالشخصيات في الرواية تمثل الاتجاه التي تتخصص بها الكاتبة.

^{١٧} عبد السلام، محمد سمير، *التجدد والاختلاف في بنى الشخصيات الفنية.. قراءة لرواية سيدات القمر*، المجلة ميريت الثقافية، العدد ٨، القاهرة، أغسطس، ٢٠١٩ م ص ١٥.

(١) ميا

ومن أكثر الشخصيات تأثيراً في نفوس القراء للرواية 'سيدات القمر' هي 'ميا'، المرأة البائسة التي قدرت لها تحمّل أثقال التقاليد المختلفة والعادات المخنقة في المجتمع العماني منذ زمن طويل. وهي تمثل آلام النسوة العمانية وآمالهم المتنوعة. واجهت مشكلات عديدة في حياتها العادية، فتصير صوت النساء العمانية في دفع أعباء التي تكرههن المجتمع ليحملن على عواتقهم ونفوسهم من الأحزان واليأس، وتتمرد على بعض التقاليد الموروثة في المجتمع العماني. وهي إحدى الشخصيات المركزية في الرواية، لها قصة حب ضائع وبقايا المنخفية للحياة الزوجية الخبرة.

ميا صورة امرأة عمانية بائسة، عاشت بأحلامها المتنورة، وحبها المختبئ، يلحها العشق في كل مرة، وهي زوجة عبد الله، وبنيت الكبيرة لسالمة وعزان، ووالدة لندن ومحمد وسالم، وأخت خولة وأسماء، وعضو متميز في أسرة عريقة من قرية العوافي، القرية الخيالية في عمان، ولا يمكن لها أن تجد لذة حياة الزوجية لما خضعت لإكراه الأسرة للنكاح مع ابن التاجر سليمان، حرمت للاختيار الرجل الذي تحبه للزواج معه. تتحسى مرارة العيش بعد الدخول في الحياة الزوجية، تشهد أطوار التقدم والرفعة في الجيل الجديد في المجتمع العماني، وحرمتهم الكاملة التي منعت للجيل الماضي.

وكانت ميا تحب علي بن خلف، طويل الجسم ونحيل القامة، قديسا في المعاملات ونبيلا في خلقه، ولا يشارك فيما يتوغلها شباب العصر،^{١٨} الذي أمضى سنوات للدراسة في لندن، دخل الحب في نفس ميا حين رآته في المرة الأولى. ولكن هذا الحب العميق من جانب ميا لم يجد سبيلا ليعرفه علي بن خلف. وكل وقت لا تمر أمام ميا إلا نبت فيها رغبة لرؤيته، ولم تتمكن التركيز في أي شيء حتى في عباداتها، و كاندعائها في السجود أيضا "والله العظيم يا رب لا أريد شيئا... فقط أن أراه..والله العظيم يا رب لا أريده أن يلتفت لي .. فقط أن أراه.."^{١٩}

وتدخل ميا إلى حياة الزوجية بدون إذنها، ولم تتطوع للنكاح من ولد تاجر سليمان إلا بعد إكراه أمها، وزوجها كان مفروضا عليها، وظهر منها هذا الاكتئاب الدائم من مصاحبة رجل لا تحبه، ولم يطل وقت استأذان أمها للنكاح إلا فترة بعض كلمات مثل: "ميا،... يا بنتي...ولد تاجر سليمان يخطبك."^{٢٠} وعقب هذه الكلمات تسببت لتشنج جسدها، وأحست يد أمها على الكتف ثقيلة لم تحسها حتى اليوم، وجف حلقها ورأت خيوطها في ماكينية الخياطة تلتف حول رقبتها كمشنقة. وطوا بدأت الأم سالمة بالاستعدادات اللازمة لزواجها مع عبد الله، بإعداد ملابس العرس وتحضير خلطات البخور وتنجيد الوسائد وغيرها.^{٢١}

^{١٨} جوخة الحارثي، سيدات القمر، المصدر السابق، ص ٩.

^{١٩} المصدر نفسه، ص ٧.

^{٢٠} المصدر نفسه، ص ٨.

^{٢١} المصدر نفسه، ص ٨.

الخطبة من جانب ولد سليمان غيرت ميا كاملا، فأذبلت زهرة شبائها، أخنقتها الحياة، وتركت الصلاة أيضا، ولم تترك بسط شكواها أمام ربها بكلمات " فلماذا أرسلت ولد سليمان هذا لبيتنا؟ تعاقبني على حبي."^{٢٢} وأظهرت ميا امتعاضها للزواج معه في كل معاملاتها، وما زالت في انتظار فرصة لرؤية علي بن خلف، لذا تقول ميا: "أحلف لك يا ربّي إنني لا أريد غير رؤيته مرة أخرى."^{٢٣}

ميا رمز لكل امرأة تتمرد على التقاليد المتوارثة في المجتمع، تقوم بجانب المرأة وحقوقها الإنسانية، فبدت منها المعاملات التي تعارض هذه التقاليد، والقمع لحقوقها، ولذا لما تدّعي أختها خولة لمفهوم قول الأعرابية في كتاب المستطرف في الرفّ أنها تريد بها "أن تفرحي لفرحه وتحزني لحزنه"، تسأل ميا تردها " ومن يحزن لحزني أنا." صوت لكل امرأة وآلامهم. وتأبى الولادة إلا في مستشفى السعادة، وتعصى العادة العجيبة في المجتمع وهي الولادة قائمة، كما فعلت أمها عند القيام بالوضع للبنات الثلاثة.

ولا تستطيع ميا مشاطرة الحب مع زوجها عبد الله، لذا لم تقل له في حياته أنها تحبه، و تجد المأوى الدائم في الصمت والنوم، "ميا تعتبر الصمت أعظم شيء يمكن للإنسان عمله."^{٢٤} و"ميا لا تتكلم كثيرا، لكنها لن تقلد أحدا، ستطبخ لابنتها بنفسها وستخيط لها فساتين ملونة لم ير أحد مثلها على طفلة من قبل."^{٢٥} هذه كانت حياة لا يمسه ربح التغير التي هبت في قريتها في الزمن

^{٢٢} المصدر نفسه، ص ٨.

^{٢٣} المصدر نفسه، ص ٩.

^{٢٤} المصدر نفسه، ص ٥٠.

^{٢٥} المصدر نفسه، ص ٧٤.

الحاضر. كما كانت تلجأ إلى النوم في كل وقت، "النوم هو جنتها الوحيدة، وسلاحها الأخير ضد قلق وجودها البالغ".^{٢٦} "كالعادة وجدت ميا نائمة"^{٢٧} هذه كانت أغلب الأحيان التي تجاوزها ميا للمكافحة ذكرياتها الماضية.

"وتنام في أي وقت. في السنوات الأولى لزواجنا كانت دائماً تستيقظ مبكرة، وبالكاد تنام القيلولة، ومنذ ولادة محمد وساعات نومها تطّرد مع سنوات عمره، كانت تنام بجانبه في سريره الضيق، ثم أصبحت تتركه بعد أن كبر وملاً جسده السرير. كثيراً ما كنت أعود مساءً لأجدهما متمدّدين ينظران للسقف حيث المروحة الكهربائية التي يهوى محمد مراقبة حركتها الدائرية، وإن أوقفت سيبيكي بكاء متواصلًا، وهكذا تظلّ المروحة تتحرّك بغض النظر عن حرارة الجو، وميا تظل ممددة بجانبه لساعات حتى ينام فتتركه وتنام."^{٢٨}

٢) عبد الله

صوت السارد والغالب في الرواية 'سيدات القمر' وهو لعبد الله، الداخل إلى حياة ميا كالزوج، الشقي الذي يقدر لمواجهة مشقات عديدة في حياته، مع أنه كان مهتماً بأمور أسرته. كان فريسا للتربية الخاطئة لوالده، كان والده التاجر سليمان يعامل معه بالشدة. وعبد الله والوالد الأولاد الثلاثة، وهم لندن ومحمد وسالم، ورث تجارة والده، انتقل مع أسرته الجديدة إلى مسقط، وله دور هام في حكاية القصة على وجه رائع.

^{٢٦} المصدر نفسه، ص ٥١.

^{٢٧} المصدر نفسه، ص ٧٥.

^{٢٨} المصدر نفسه، ص ٧٦.

والد عبد الله رمز لأباء لم تتغير طبيعتهم لمقتضاة الحياة الجديدة في العالم المتغير. وتتضح الخشونة في كل معاملاته، والولد عبد الله لا يتلقى منه شيئاً من رحمة يستقبلها أي ولد من والده، ولم يحصل على عذر إذا أخطأ، ولا الصفح إذا انزلق، بل يعذبه عذاباً لا مثيل له.

يسترجع عبد الله أيامه الماضية، فيجري أمامه خلفيات صغر سنه، أنه ينكس في ظلام البئر لسرقته بندقية الوالد لصيد العقعق، لم يغب هذا المنظر من ذهنه في الحياة كلها، ويذكر عبد الله والده عن هذه الواقعة عند أنفاسه الأخيرة في المستشفى، فيهمس عبد الله في أذنيه: "هل تذكر يوم العقعق؟... سنجر أصغر مني كما قلت ولكنه تحداني أن أسرق البندقية. كنت سأرجعها لمكانها لو لم يش مرهون بي... هرب سنجر ولم تضرب مرهون وكدت أموت رعباً وأنا منكس في ظلام البئر، مربوط بحبل ليف لا أدري متى ينفك."^{٢٩} ولا يجترئ الولد عبد الله إبراز الحقيقة فيما وقع منه الجريمة إلا عند ممات والده، حينما كان لا يقدر أن يستمع إليه ويرد له شيئاً.

ضحية التربية الفاسدة:- ضاعت الشخصية المتميزة، تخصه عبد الله بسبب التربية الخاطئة والقاسية التي لاقاها الطفل من والده التاجر سليمان، ولا يفارق ضميره حالة تنكيسه في البئر والليف الذي ربطه في ذلك الحين، كما نرى عبد الله لا يجد مصروف المدرسة من والده الغني، في حين كان يحصلها أبناء الفقراء في المجتمع من والدهم. وقد انفرد هو وزايد صديقه في الصف ممن يذهبون إلى المقصف في الفسحة، ولم يحصل مائة بيسة حتى يصل في الدرجة الإعدادي في حين

^{٢٩} المصدر نفسه، ص ٣٢.

كان الطلاب ينالون من بيوتهم مائتي أو ثلاثمائة بيسة، لذا نشاهد في الرواية إظهار عبد الله كراهته في كون والده تاجرا، ورغبته فيما لو كان مزارعا كأباء سائر الأولاد في القرية.^{٣٠}

وعبد الله واجه من والده معاملة خشنة، ولا يجده لينا في أي وقت، يرببه الوجه الذي ينبض الغضب في كل وقت، حتى لم يجده عبد الله بيتسم إلا نادرا. ولم يبالي الوالد هذه التفاعلات السيئة عندما كبر الغلام أيضا، و حتى بعد الزواج لم يحصل عبد الله على حرية كافية في أموره الشخصية، ولم ينته تدخلات الوالد في حياته حتى في كبره. يتلقى عبد الله من والده كلمات تجربها منه في الصغر، وكان يحذره والده مرار "يا ولد، يا ولد،... إياك، إياك."^{٣١} مع أنه كان عبد الله حينذاك والد لثلاثة أبناء.

ونتجت من تأثيرات هذه المعاملات السيئة، التي تجربها عبد الله من والده، أنها تنعكس هذه الأخلاق المعوجة في معاملاته تجاه أولاده في المستقبل، حتى نراه وهو يصرخ على وجه ابنه سالم كما فعله والده ، وعبد الله يستذكر هذه الحادثة التي أثرت فيما بعد في معاملاته مع بنيه، "أكان على خمس وعشرين سنة أن تمر حتى أصرخ في سالم: سهران للآن؟...تخالفني أنا؟"^{٣٢}

وعلى الرغم من ذلك التعذيب المتنوعة، كان الولد عبد الله يتجرع الإهانة والخزي من بيته أمام الوالد، انعدمت له الفرص والمناسبات للفرح والبهجة كسائر الأطفال، لما يعرض عبد الله على التاجر سليمان شهادته المدرسية لم يلق منه أي تهنئة أو مدح، بل يحتقرها، وسماها بمجرد

^{٣٠} المصدر نفسه، ص ١٨.

^{٣١} المصدر نفسه، ص ١٧، ١٦.

^{٣٢} المصدر نفسه، ص ٩١.

'قرطاسة'. وحينما بسط أمامه رغبته في السفر للدراسة الجامعية إلى مصر أو العراق كان رد الوالد له سلبيا محظ، يسرده عبد الله "فشدني من رقبتى وصرخ:" وحياء هذه اللحية ما تطلع من عمان.. تريد تتسفل؟ وترجع من مصر والعراق حالق لحيتك تدخن وتشرب؟.."^{٣٣}

كانت حياة عبد الله ممتلأة بكثير من المشقات، في صغره لاقاها من والده، وفي شبابه يواجه مشكلة الأسرية، يصاحب زوجة لم تصرح حبها تجاهه بعد أن صار والدا لثلاثة أبناء، ومشكلات الانتقال بين عمان وفرانكفورت لحوائج تجارية.

'عبد الله؛ الاسم والمدلول:- يرى السيميائيون الاحتمالات لوجود العلاقات بين اسم شخصية ومدلوله، والدور الذي يقوم به في الرواية، قدم فيليب هامون في شكلها النظري نقلها الدكتور سعيد العموري^{٣٤} عن الدال اللساني والمدلول بالنظر للسياقات التي جاءت في الرواية، فيرى أن "لربطنا بين التركيب اللساني عبد الله الدال على العبادة المطلقة والتبعية التامة لله، وهو الربط الذي سماه السيميائيون ب (التشاكل) بما أقره عبد الله في ذاته من خلال رسائله إلى أبيه التي يقر له فيها بالعبودية، والتي أمحى متنها من ذاكرته التي لم تحتفظ إلا بالألفاظ التبعية المطلقة (وكتبت له بعد أيام رسالة ابتدأها كما جرت العادة بعد البسملة بقولي: "إلى سيدي ووالدي العزيز الأجل الأكرم" وختمها بتوقيعي: "خادمك وابنك المنتظر عطفك: عبد الله" نسيت متن الرسالة الآن).^{٣٥}

^{٣٣} المصدر نفسه، ص ١٦.

^{٣٤} العموري، سعيد، الشخصيات السردية في رواية "سيدات القمر" للأديبة العمانية جوخة الحارثي مقارنة سيميائية، المرجع السابق، ص ١٢٥.

^{٣٥} جوخة الحارثي، سيدات القمر، المصدر السابق، ص ٤٦.

٣) سالمة:-

والشخصية التي يلمح فيها طبع البلدية لقرية العوافي في 'سيدات القمر'، هي سالمة، ابنة الشيخ مسعود وزوجة عزان ووالدة للأخوات الثلاثة: ميا وخولة وأسماء، وابنان؛ محمد وحمد، ماتا في صغرهما، وهي أخت معاذ، المقتول في الحرب الجبل الأخضر، والدها الشيخ مسعود توفي في الشتاء، لذا تكرر سالمة الشتاء، ويلقبها الناس ب"عروس الفلج"، وهي "بيضاء ميالة للامتلاء، ووجهها مدور ببشرة صافية، أنفها حاد، وعيناها نافذتان."^{٣٦} ومع ذلك لا تشابه ميا، ولها تجارب واسعة في تقاليد المجتمع، وتقر جميع العادات الموروثة ولا تحب التجديد والانصراف عما يستمر من الأجيال القديمة. تأتي سالمة في الرواية بقيام دور مهم في الأحورة والمعاملات الجارية في الأسرة، لأنها والدة ميا، الشخصية الرئيسة في الرواية.

سالمة، تجرعت آلام الطفولة في صغرها، عاشت في بيت عمها الشيخ سعيد حياة تماثل العبدات، لأنها كانت لم تستطع أن تخرج من القلعة التي تعيش فيها، وتلعب مع بقية البنات في الحارة، ولا التضاحك خلال الاستحمام الجماعي في الفلج، ولا الرقص في الأفراح كما تفعل بنات العبدات،^{٣٧} وأمها تزورها في بيت الشيخ سعيد. و"كانت تكبر تحت جدار المطبخ الخارجي في الجوع ومراقبة حرية العبدات في الحياة والرقص وحرية السيدات في السلطة والزينة والزيارات."^{٣٨}

^{٣٦} المصدر نفسه، ص ٤٤.

^{٣٧} المصدر نفسه، ص ١٤٨.

^{٣٨} المصدر نفسه، ص ١٤٨.

كانت سالمة تتمتع بحرية واسعة في إدارة أمور البيت لزوجها عزان، تحمل ثقل التربية والرعاية للبنات الثلاثة من دون علوم غير التجربة، ولكن المناقشة بينهما كانت نادرة، وهي والعزان لم يتبادلا الهدايا في حياتهما حتى الآن، إلا خاتما ذهبيا أهداها عزان أول مرة بعد الزواج، وإنما كان يعطيها ما تحتاجها من المال من دون أن يناقشها في مصاريف البيت.^{٣٩} وبيتها كان مشغولا بزيارات الأقارب والجارات وكلامهن المستمرة واستضافتهن في كل أوقات.

حياة سالمة واجهت مشكلات عنيفة، وتحملت حواجز التقاليد الجافة التي كانت يتبعها جنس النساء في عمان، حرمت الوضع في المستشفى، وأكرهت للوضع قائمة على القدمين مثل الحيوانات. كما منعت أيضا الحقوق للصرخة عندما أحست ألم الوضع، كان يحسبها المجتمع من علامة الرعب. و سالمة تذكر هذه الحوادث في مناسبة تواجه ابنتها ميا مشكلات الوضع في مستشفى السعادة، "إيه والله يا ميا ولدتك أنت وكل إخوتك واقفة مثل الفرس."^{٤٠}

وتدخل بعض الأخلاق السيئة إلى حياة سالمة، التي تحط من درجة شخصيتها، في أدراج السرد الرواية المزخرفة، وهي مكرهة للدخول تلك المسالك المنعوجة، وهي أيضا تعودت للزيارة بعض الرجال من بيوت العوافي،^{٤١} ربما كانت هذه الانحرافات متوازية لأعمال زوجها، كما نرى عزان يزور نجية القمر والبدو ويرجع في نصف الليل.

(٤) خولة:-

^{٣٩} المصدر نفسه، ص ٧٢

^{٤٠} المصدر نفسه، ص ١١

^{٤١} المصدر نفسه، ص ١٠٥.

وهي أخت ميا، تمتلك شخصية متفردة، تحب التزيين والتجميل في كل وقت، وتحب الحرية الفردية، ولا تحب أن يتوغل في أمورها أحد، تقوم في أكثر الأحيان أمام المرأة. وتعلمت قيادة السيارة لوحدها، فكانت ميا ترغب القيادة في حين تراها تقود السيارة.

ولما كانت تثبت في عزائمها، لن تخضع لقرار الأسرة لتزويجها من ابن عيسى المهاجر، وأظهرت رأيها في هذا الأمر، كانت لها علاقة الحب مع ناصر، ابن عمها، لأنها "وصفت نفسها بأنها مندورة لابن عمها وأنه مندور لها."^{٤٢} وقد عرفت الثقافات والعلوم الحديثة المتطورة، ولاتلين أمام تضيق الوالدين لتزويج من لا تحبها، وأظهرت امتعاضها فيها، "قالت لوالدها إنها لن تسكت كما سكتت ميا حين زوجها دون أن يسألها أحد رأيها، ميا لم تتعلم، ولكن خولة تعلمت."^{٤٣}

(٥) أسماء:-

وهي أخت ميا، وبنت عزان وسالمة، تحب العلم والكتب، ولها تجارب واسعة بقراءة آداب اللغة واللسانيات. توصف أسماء في الرواية 'سيدات القمر' كدودة الكتب، تعرف الفنون المختلفة التي تناقش في كتب الرف التي في بيتها وموضعها. ترسم الرواية شخصية أسماء شخصية مثالية، من حيث لا تعصي قرارات الوالدين وتعرف الحقوق لهن ولغيره من الأكبر، بنت ثقافتها وشخصيتها من تجربة القراءة العميقة، وهي تسرد لنا كثيرا من الحكم الرفيعة والأبيات القديمة.

^{٤٢} المصدر نفسه، ص ٨٠

^{٤٣} المصدر نفسه، ص ٨٠

تظهر أسماء في الرواية في حين لآخر، ولها أحورة ممتازة في تقديم السرد إلى النهاية، تقوم بدورها بأسلوب شيق، وتسرد في بعض المناسبات ما تعرف من الكتب القديمة، وعندها حفظ كاف عنها. وعندما تحممت المناقشات حول خطبة ابن التاجر سليمان من ميا، تدخلت أسماء بذكر وصية أعرابية أعطتها لابنتها في وقت العرس، وجدتها في كتاب المستطرف في المخزن، فخالفها ميا بكلمات "لم تكن في كتاب المستطرف" فغضبت أسماء لتأكدتها وجودية الوصية فيها، لذا قالت بتدقيق لون مجلده ورقم رفه ومضمونه: "ما أدراك أنت بالكتب؟.. كانت الوصية في كتاب المستطرف في كل فن مستطرف، الكتاب المجلد بالأحمر في الرف الثاني.. الأعرابية توصي العروس بالماء والكحل والاهتمام بالطعام والشراب."^{٤٤}

وهناك حادثة أخرى تدل على أن أسماء من النسوة اللاتي تتعمقن في العلوم الدينية، وهي ما تزال تجنبت عن ميا في مجلسها في حين تناولها الطعام، بسبب أن ميا من النفساء، ولما طردتها أمها، أقرت زوجة المؤذن هذا الفعل، ولكن لم تتجرأ أسماء إيراد الحديث بحضور زوجة المؤذن التي تقدّر أنها عارفة عن الدين. وعند غيابها أوردت أسماء هذا الحديث في حين آخر، خلال كلامها مع خولة أختها "قلبت أسماء الصفحات ثم ابتسمت فجأة وقرأت بصوت عال: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فقال: "يا عائشة ناوليني الثوب"، فقالت: إني حائض، فقال: "إن حيضتك ليست في يدك"، صاحت أسماء: "كنت

^{٤٤} المصدر نفسه، ص ٨، ٩.

متأكدة..متأكدة..لكن من حرمة المؤذن.."أخذت تردد الحديث حتى حفظته."^{٤٥} فهذا يدل على معرفتها الواسعة في علوم الدين، حتى في علم الحديث.

٦) عزان

في الرواية 'سيدات القمر' شخصية تقوم بدور مهم تؤثر في الشخصيات الرئيسية، وهو زوج سالمة ووالد الإخوة الثلاثة، ميا وخولة وأسماء. وكان يهتم بأمور الأسرة، ولكن بدون أن يشاور مع أعضائها، تكون القرارات من نفسه الفردية، يمثل عزان الحياة العادية لعامة المجتمع العماني، خاصة الفريق من الرجال الذين يتمسكون بتقاليد المعاملة الجافة مع نسوتهم. حياته مع سالمة مسيرة تواكب السكوت، ولا يشاطر معها المعاملة الحسنة ولا تبادل الكلام إلا نادرة لحوائج البيت. تحكي الرواية مجموعة من الحوادث، تتصل بشخصية عزان، وله قصة حب مع نجية، التي سماها الناس بال'قمر'، وهي امرأة نجحت في تجارة الغنم والإبل التي ورثتها من والدها. كان يقضي أوقاته في الليالي في السمر مع البدو واللقاء مع نجية، التي هرب^{٤٦} منها في أول الأمر لقلة تجربة المجالسة مع النسوة الأخرى دون سالمة زوجته. ولكنه تعود اللقاء معها والمسامرة التي شاطرها حكايات تجرباته المختلفة التي تناول نصف الليل. وهو شخصية له دراية حول أشعار العرب القديم، يحكيها في حين لآخر.

^{٤٥} المصدر نفسه، ص ٣٤، ٣٥.

^{٤٦} المصدر نفسه، ص ٣٩.

٧) التاجر سليمان:-

شخصية غريبة، تحمل أفكار الماضية، لم يلمسها التجديد والتغير الذي يطلبه العصر المتغير في عمان الحديثة، هو والد عبد الله، بطل الرواية، صاحب ممتلكات تجارية كبيرة، مالك بيت واسعة، يملك أسرة العباد الكبيرة وراثية، يخدم أسرته في كل حين، وهو رمز لكثير من الآباء بالعواقي، الذين يتمسكون ثقافات العصر الغابرة وسلوك الجيل القديم.

وسليمان التاجر تختص بمعاملات خشنة مع الآخرين في الأسرة، ولا نراه في الرواية في أي وقت يلاطف زوجته وابنه عبد الله، يناديها ب'فطوم' ويدعوها ب'يا ولد' بلا رحمة، ويعذب عبد الله بعقوبات قاسية لا مثيل لها، كما كان يعامل عبيده أيضا بالغلظة. ولم ير عبد الله والده بيتسم أمام الناس إلا نادرا. وقد انتقل هذا السلوك السيئ إلى ولده عبد الله أيضا، يظهر في معاملاته مع ابنه سالم، بعد خمس وعشرين سنة، عندما يرجع متأخرا في الليل يصرخ في وجهه كما كان يفعل سليمان.

كان يعذب ابنه عبد الله في صغره منكسا في ظلام البئر لما سرق بندقية الوالد لصيد العقعق، هذه الحادثة تلح نفس الولد في كل وقت حتى أثناء رحلته في الطائرة بين مسقط و فرانكفرت لحاجاته التجارية. وكان يهيمهم في الطائرة "لا تنكسني في البئر أرجوك لا تنكسني في البئر".^{٤٧} وقد كان التاجر سليمان يضيّق في الإنفاق على الأسرة، لذا كان ولده عبد الله يقضي حياته في الصغر كأطفال المساكين، من حيث لا يتسع لتناول الوجبات التي يحبها، وملابس التي يرضاها،

^{٤٧} المصدر نفسه ص ١٩.

مع أن والده من أغنياء 'العوافي'، وفي المدرسة كان الولد يضيق بدشداشته، واستهزاء المعلم به أمام الدارسين لعدم نيّله من البيت إلا نصف ريال، في حين تفوقه أبناء الفقراء في هذا الأمر. كما لم يسمح التاجر في بيته الحرية الكافية في الأطعمة، لأن ابنه عبد الله لا يعرف ماذا سيكون لهم لتناول العشاء إلا في حين يحضر أمامه الطعام، نشاهده يعتري للسخرية أمام سؤال عمته عن العشاء.

في أواخر أعمارهم انتقل به عبد الله إلى مسقط مع الأسرة، وأدخل المستشفى لعلاج مرضه الذي مات به، كان في غيبوبة تامة خلال العلاج، ومع ذلك ينادي ابنه عندما يفيق من غيبوبته بـ "يا ولد، يا ولد، إياك.. إياك". وفارق الدنيا في مستشفى مسقط.

٨) ظريفة:-

هي من العبيد، الفريق الكبير الذين جاءت الرواية 'سيدات' القمر بتصوير شتى جوانب حياتهم، ولهم أدوار متنوعة في تحريك السرد ونسج الحكاية، وهم رموز واضحة للتغيرات الاجتماعية في عمان. ومن العباد ظريفة تقسم الجانب العظيم في الرواية، وتسكن أسرتها في بيت سليمان التاجر، تشتمل على حبيب زوجها، الذي أكرهه التاجر سليمان للزواج معها بعد أن أحس الملل منها، وسنجر ابنها، وأمها عنكبوتة. وخارج البيت كانت أسرة سويد وأخوه زعتر وزوجته مسعودة وابنتهما شنة وحفيظة، وأمها سعادة وبناتها الثلاث مجهولات النسب.^{٤٨} وظريفة، والدة سنجر هي العبدة الوحيدة كانت لها بعض الحرية في بيت التاجر.

^{٤٨} المصدر نفسه، ص ٤٧.

ظريفة قادت حياتها في بيت سليمان حياة تختلف عن سائر العبدات، اشتراها التاجر سليمان بعشرين قرشا فضيا، وهي تشارك السيدات في بعض الأمور، وتشاطر أعضاء الأسرة معها أحاديث كالأحرار، وزوجها حبيب الذي كان زوجها معه نتيجة لغضب الشديد لسيدها سليمان، يستذكر السارد عبد الله في الرواية هذا الأمر "عاقها أبي يهجرها ثم تزويجها من أكثر عبيده غرابة وعدائية، حبيب الذي يصغرها بعشرة أعوام على الأقل".^{٤٩} تركها في حين كان ولدها سنجر في السادسة من عمره، وابنها سنجر تركها بعد زواجه مع شنة، وذهب معها إلى الكويت، بعد أن أعلنت الحكومة الحرية الكاملة للعباد، ولكن ظريفة اختارت البقاء في بيت سليمان.

تجرعت ظريفة تجربة مخيفة في وقت الولادة، المعتادة في مجتمع العماني عامة والعبيد خاصة، كان الوضع على صورة غريبة لا توجد في سائر الأمم، وهي تقص تلك اللحظات في الرواية، "وأخيرا نكسها، واضعة رأسها على الأرض وقدميها في الأعلى، وحين يئست منها قالت: جدتك ماتت على ولادة، والموت حق، لكن ظريفة لم تمت ولم يميت الجنين، إذ أدخلت عنكبوتة كامل يدها في عنق الرحم وسحبت الجنين المزرق وصفعته عدة صفعات حتى انبعث فيه الحياة".^{٥٠}

وظريفة جزء لا يتجزأ من بيت التاجر سليمان، خاصة من حياة عبد الله، بطل الرواية، كانت اعتماده في الصغر بعد أن ماتت والدته فاطمة، قامت بمعظم حوائجه في حياته، انتقلت إلى بيت ميا لتخدمها بعد ولادة بنتها لندن، تظهر آرائها في الأمور، كانت هي الوحيدة التي تعرف أسرار

^{٤٩} المصدر نفسه، ص ١٦٦.

^{٥٠} المصدر نفسه، ص ١٧١.

موت أم عبد الله، شاطرت معه في بعض الأحيان. تؤمن بخرافات مختلفة، كما نراها تطعم الجنية 'بقيعوه' لئلا تصيب الضرر للبنى الصغير.

وهي تملك كثيرا من الأمثلة الشعبية العمانية، تستخدمها في الرواية في مناسبات متنوعة بأسلوب رونق، تسرد كثيرا من أقوال المتوصف، كما نراها تقول حينما تتكلم مع سالمة عن ضرورة وجودها في بيت سيده التاجر سليمان: "ويقول المتوصف: اللي يودك وده واللي يباك ابغيه واللي يصد بروحه شورى عليك ادعيه.."^{٥١}

وكان التاجر سليمان يأوي إليها في جميع الأمور، وهي تفتخر بهذه الخدمات بأقوالها، وتقول أن سيدها سليمان لا يأكل إلا ما صنعت ظريفة بيدها، "لكن تعرفي الحباب العود"^{٥٢} ما يأكل إلا من خبز ظريفة."^{٥٣}

ولما ذهب ابنها سنجر إلى الكويت، طلبا لسعادة العيش، بعد إلغاء حكومة العمانية تجارة العبيد بقوانينها، أصرت ظريفة في ملازمة بيت سليمان، خالفت طلب ابنها في مصاحبتة إلى الكويت، لما كانت غذيت بمحبة الظروف التي تحول ببيت سليمان، ولكن أخيرا لما انفردت بخدمتها بين العباد كلها، عمدت للذهاب إلى الكويت، فغادرت عمان ووصلت جوار ابنها. ولم يلبث أن ترجع من الكويت لما انفجرت الخلاف بينها وبين زوجة ابنها شنة، التي تسميها ظريفة ب'أفعى'، فماتت بعمان، في حين

^{٥١} المصدر نفسه، ص ٢٢، يعني من يودك بادلله الود، ومن يردك أرده، ومن يصد بنفسه عنك أشير عليك أن تتركه.

^{٥٢} السيد الكبير، تريد به التاجر سليمان.

^{٥٣} المصدر نفسه ص ٢٢.

كان عبد الله مشغولا بمشاكل عنيفة في حياته لا مثيل لها، مثل انشغاله بانهيار البورصة والعقارات وحادثة الطلاق الصدمة في حياة لندن ومحاولات لبيت جديد و غيرها، ولكنه لم يعرف بخبر موتها ولا دفنها، فيظهر هذه الندامة أثناء استذكار ظريفة التي حلت في عيشه مكانة والدته، تراقب جميع أمورهِ.^{٥٤}

تقوم الشخصيات في 'سيدات القمر' بأدوار متنوعة فنية، فبينهم التشابك والتفاعل في عديد من الأحيان، كما يكون التداخل بينهم في شتى الفرص. والمواقف التي تتخذها الشخصيات تجاه القضايا الاجتماعية تعكس أفكار الروائية في تلك القضايا. فبعضهم يبرزون امتعاضهم نحو التقاليد التي تحط درجة المرأة في المجتمع، كما وقع في ميا زوجة عبد الله، ولا يتمكن لقليل منهم للخروج من الحدود التي رسمها لهم الوالدين، فيعاملون معاملات الأبوين ويقلدون طبائعهم من غير عمد، كعبد الله الذي يتعجب عن تشخيص معاملات والده فيتفاعلات نفسه مع ابنه، والشخصيات مثل خالد يحاولون للتحرر من هذا التأثير الوراثي. وأما الشخصيات مثل سالمة وظريفة يمثلن الجيل القديم، يتضح منهم المشقات التي كانوا يتجرعون في صغر سنهم، والتاجر سليمان أيضا من هذا الجيل لغابر، الذي هو رمز للذين لم يتغير طبعمهم بموازية للتغيرات المادية، وبعض الشخصيات عينات للجيل الجديد ومعاملاتهم ومواقفهم كما يشاهد في أمور 'لندن'. والتمسك بالتدين يتضح في حيات بعض منهم، وأما قليل منهم يسودون الحياة في الخلاعة كما حدث في أمر عزان ونجية. والشخصيات من العبيد تقودهم ازدواجية الاتجاه، بينما ترتضي العباد مثل

^{٥٤} المصدر نفسه ص ٧١.

ظرفة بالحياة العبودية، يحاول بعضهم للتحرر من هذه القيود والأغلال مثلما يتبين من معاملات سنجر.

الفصل الرابع الشخصيات الثانوية في الرواية

الوظائف للشخصيات الثانوية في الرواية الحديثة تختلف باختلاف العناصر التي تنسب إليهم من أدوار يعطيها الروائي، كما رأها د. منصور قيسومة^{٥٥} أما الشخصيات الثانوية فتتنوع تمثيلها للأفعال أو الأحداث أو لما تختزله من مقاصد ومعان وأبعاد، أو لما تعبر عنه من أفكار ومواقف، أو لما تصدره من خلفيات، وبذلك تتنوع وظائفها السردية وتنوع منزلتها في الرواية، فهي رغم أنها ثانوية قد تكون متفردة ومتميزة، على أن تكون في ما تنجزه أو تحاول إنجازه أو فيما تذهب إليه من عواطف ومن معان تهمر القارئ فتثيره وتشده إليها.^{٥٦} ومن بعض هذه الشخصيات مفصلاً وبعضهم مختصراً:

(١) سنجر:-

هو ابن حبيب وظريفة، وزوج شنة، عبد ولد ونشأ ببيت سليمان التاجر، هو شخصية تمثل الصوت البارز لحقوق الحرية، وقد سئم من حياته المتعبدة، ويريد هدم القيود التي حملت عليه منذ الولادة، واجه مشكلات عنيفة في حياته في بيت التاجر سليمان، كان مربوطاً إلى عماد، تحمّل التعذيبات المختلفة الأليمة من التاجر، لذا لم يرض الحياة في بيت يخدم لسليمان.

تصوّر جوخة الحارثي حياة العبد سنجر كرمز ينادي جهراً لحق الحرية في حياة الإنسانية، وكراهة القيود التي تضيق العباد بها، لذا نرى سنجر يحاول كل وقت أن يتحرر من هذه المشاكل

^{٥٥} كاتب تونيسي.

^{٥٦} قيسومة، منصور، اتجاهات الرواية العربية الحديثة في النصف الثاني من القرن العشرين، المصدر السابق، ص ٤٢.

التي فرضت عليه العبودية، ويتمرد على القوانين التي اختلقها القرون المجهولة. وكان سنجر يظهر رغبته للتحرير خلال محاورته مع الوالدة حول ذهابه إلى الكويت، وهي تخالف تلك الرغبة لفراق بيت سليمان التاجر "نحن أحرار كل واحد سيد نفسه، ما حد سيد حد، أنا حر، أسافر كما أريد وأسي أولادي كما أريد."^{٥٧}

كما يجرؤ سنجر لتسمية ابنته ب'رشا'، وكان العبيد يسمون أبناءهم بأسماء غريبة التي لا تماثل لأسماء السادات والسيدات، فيقول أمام أمه ظريفة التي أصرت في تبديل اسم بنته غير هذا الاسم الذي لا يعرفه العبيد: "بنتي ما يهمني اسمها ولو كانت ولد سميته محمد أو هلال أو عبد الله."^{٥٨} وبعد ما أصدرت الحكومة العمانية القانون لحظر تجارة العبيد، كان سنجر في وعي تام عن حقوق الإنسانية التي نالها فريق العباد بعمان في أوائل السبعينات في القرن العشرين. فذهب إلى الكويت مع أسرته، وابنة سنجر تزوجها عماني، فرجعت إلى عمان، وصارت ممرضة في مستشفى النهضة، التي كان بها التاجر سليمان، والد عبد الله، في أواخر أنفاسه من الحياة، السيد الذي كان يصرخ لعبد الله عن والدها "اربط العبد سنجر في العمود الشرقي من الحوش، ويا ويل من يقدم له الماء أو الظل."^{٥٩}

^{٥٧} جوخة الحارثي، سيدات القمر، المصدر السابق، ص ٩٣.

^{٥٨} المصدر نفسه، ص ٩٣.

^{٥٩} المصدر نفسه، ص ١٧.

٢) لندن

لندن تمثل الحداثة في جل تعاملها وتعاييرها، تتجلى آثارها في تفاعلها، وهي عينة للجيل الجديد المتغير تماما في المجتمع العماني، تدرس الطب في جامعة السلطان، وتلبس زيا عصريا، طلبها من الوالد السيارة بي ام دبليو^{٦٠} علامة لما طرأ على المجتمع العماني من التطور. وطلقت من أحمد، الدكتور المتعلم ابن البیدار، بعد إصرارها للزواج معه، وما ترتب عليه من شجار عنيف بينهما. وهي فتاة جميلة تصعب في الحياة المتبقية أن تقلب صفحة التجربة المريرة مع أحمد بن البیدار.

فشخصيتها تعكس واحدة من أكثر تعقدا في التجسيدات للصراع بين الأجيال في رواية 'سيدات القمر'. واسمها يجسد نفسه رمزا للتمازج الثقافي والاحتكاك بما في العالم الخرجي. فتشير تسميتها بلندن إلى الانفتاح على الغرب وثقافتهم والتأثر بالأجنبية، التي تدوم في تناقض تام مع البيئة نشأ فيها لندن. كما يعكس اختيار اسرتها هذا الاسم ميلهم إلى الانفتاح والحداثة. ومع ذلك تقابل المواجهات المستمرة مع التوقعات الاجتماعية والموروثات الثقافية التي تجدد التحولات المختلفة. ولندن وهي من الجيل الجديد تختلف تامة عن والدها عبد الله وأمها ميا والشخصيات الأخرى في الرواية، اللاتي تمثلن المجتمع الغابر، يحافظ على التقاليد القديمة والإطار الماضي.

^{٦٠} المصدر نفسه، ص ١٥.

وحيثما ينشأ والدها عبد الله بأحلامه وذكرياته التي تزدهر من الماضي، تظهر لندن تطلعاتها المستقبل وافتراقها عن الموروث الثقافي، وتشخص لها الابتعاد عن الحدود والتقاليد.

و الروائية جوخة الحارثين تحاول من خلال شخصية لندن التعبير عن مواضيع مهمة مثل التحولات الاجتماعية السريعة الطارئة على سلطنة عمان، والهوية الشخصية والانفتاح على العالم الخارج.

٣) نجية القمر

وهي شخصية تنسج مع عزان قصصا للمسامرات والأحورة التي تزدهر الحب بينهما، لقيت في الرواية 'القمر' لجمالها الساحر، واسم الرواية 'سيدات القمر' تتصل إليها نسبيا، ولها قدرة إبداعية ونزعة تحريرية في جميع حياتها، فتقف أمام المعرفلات جريئة، ولا تقر تسلط الرجال عليها، لذا تساهم في تغيير شخصية عزان الذي يغيب عن زوجته سالمة في الليل. وهي شخصية متميزة، لا تحب أن تعيش حياة مماثلة لسائر النسوة في القرية 'العواقي'.

والحب لنجية مع عزان من اختيارها، ولا تريد أن تكون له في حياته، ولها فلسفة ذاتية في الحب، تحب الرجال لها، ولرغائها، لا تريد أن تكون لعزان أبدا، بل تحبه لبعض أغراضها. وهي تقضي ليال عديدة مع عزان بمشاطرة أدبية ومساجلة شعرية. فتدخل أثناء كلامهما أشعار مجنون ليلى، وابن الرومي وغيرهما.

تقوم الشخصيات الثانوية في الرواية 'سيدات القمر' بأدوار متنوعة في تطريس السرد

الذي يسود به الشخصيات الرئيسية، تدور الأحداث في الرواية بين عدد منهم، وهم:-

- منين، المسكين الذي تمثل حياة الفقراء في العوافي.
- ناصر، وهو عاشق خولة، وقع في حب مع شابة كندية، وانتظرت له خولة سنوات طويلة.
- خالد، من ولد عيسى المهاجر، قدّر أن يكون شطرا مناسبا لحياة أسماء، وهو رسام ماهر.
- شنة، وهي زوجة سنجر العبد الذي غادر عمان إلى الكويت.
- زايد، ابن منين، صديق عبد الله في المدرسة، صار ضابطا، قتل بإصابة من المسدس.
- معاذ، أخو سالمة، قتل في حرب الجبل الأخضر.
- مسعودة، والدة شنة، العبد، صارت مجنونة معتقلة في بيتها.
- عمّة عبد الله، التي تعطي بعض الإشارات إليها في الرواية لقتل أم عبد الله بالسم.
- الأستاذ ممدوح.
- زوجة المؤذن، أرملة القاضي يوسف، تقضي معظم أوقاتها بالحديث مع سالمة.
- سويد
- بيل، مدرس الإنجليزية لعبد الله.

■ مروان الطاهر، يظهر بين الناس بملامح التقوى، ويسر الجرائم، ويسرق سرا،

فقتل نفسه بقطع الورم من يده، لما لم يتمكن الانصراف عن سبيله.

هؤلاء شخصيات نسج مع الشخصيات الرئيسية أحداث الرواية 'سيدات القمر'، فقاموا

بمسؤوليات متنوعة تساهم في تصوير الرواية على منوال جميلة، ويتدخلون في مناسبات شتى،

يقدمون محاورات رشيقة كما يرى في أستاذ ممدوح، فمنين تتجلى عليه ملامح الفقر والفاقة التي

تحملها فريق من العمانيين، فكل شخصيات ثانوية رموز لجوانب المختلفة للحياة الاجتماعية بعمان.

الفصل الخامس

بنية الزمن في 'سيدات القمر'

لعبت بنية الزمن (TIME) في الرواية 'سيدات القمر' دورا جليلا في تنسيق سردها واستعراض أحداثها من حيث لا تتضيق جمال حكمها ونشر مضمونها. واستعمال تقنية الزمن يلبس الرواية ثوب الحداثة وحلي التجديد، لا تقود إلى قراءة مجدبة بتدخلات مصادفة من التاريخ أو الشخصيات أو الأحرور التي لا تناسب المواقف.

وقد قامت جوخة الحارثي بإتقان ممكن لتقديم التقنيات الحديثة المتطورة في روايتها سيدات القمر، فهي لا تقدم الأحداث في طريق تقليدي متبع، كتسلسل الزمني، تشرع السرد من بداية الحادثة وتنتهي الحكاية بنقطتها الأخيرة، بل تتداخل فيها الأحداث الغنية في مناسبات شتى، وتتشابك الأشخاص الرئيسية والثانوية في الرواية من دون قيادة القارئ إلى الضجر والملل. فالزمن في الرواية يتعرض للانقطاع في عرض كثير من الأحداث، فنرى تقنيات الاسترجاع والاستباق يشارك في تطيرس حكمها وتطور سيرها إلى الغاية، ويختلف الزمن في أكثر الأحيان لما يأتي الاستدكار من الشخصيات.

كما نشاهد في الرواية 'سيدات القمر' زمنها يتغير من حين لآخر، فيكون السرد متصلا بالحاضر ويدخل بسرعة غير متوقعة إلى الأحداث الماضية وما يتصل بها من الأمور، ويكون الحكي مولعا بما جرى في الأيام الطفولة فيقفز إلى المستقبل أو الحاضر. وهي تقنية في تأكيد موازية القارئ

مع الأحداث كما يرى شوقي عبد الحميد يحيى: "وكذلك تكرر عمليات الاستباق والاسترجاع، التي تضع القارئ في بؤرة اليقظة ليستطيع تتبع حركة الزمن."^{٦١}

والزمن الواقعي في الرواية سيدات القمر يعكس فترة تطور وتقدم في حياة الاجتماعية في عمان الجديدة، و عمان القديمة التي تتخطى إلى الارتقاء والتمدن. وفيها ذكر كثير من الأحداث التاريخية الحقيقية من تاريخ عمان والعالم، وطرق الحياة للمجتمع السائد بعمان في شتى العصور. وقد أفلحت جوخة الحارثي في توثيق ربط بين التاريخي الواقعي والزمن الخيالي للرواية، فموت والد سالمة، كان عقب الحرب العالمية الأولى، و تذكر تلك الحادثة أثناء الحكى، "كان الناس يتحدثون عن آثار الحرب العالمية، والغلاء الفاحش، واضطرابات القبائل وهي لا تفهم ما علاقة ذلك كله بنظرات زوجة عمها ليدها وفيها أثناء تناول الغداء. نسيت سالمة وجبة الإفطار منذ مات أبوها وأصرَّ عمَّها على أخذها ومعاذ إلى بيته. يشرب الكبار القهوة مع حبات من التمر، تنتظر هي حتى وقت الغداء."^{٦٢}

ومع ذلك تعبر الرواية التواريخ الحقيقية الأخرى بعمان، منها ذكر الاتفاقية الخاصة بالرق في جنيف سنة ١٩٢٦م، وعنكبوتة، الوالدة لظريفة، هي من ضمن فريق العباد، فارتسمت حالة الجهل للعبيد عما يحدث في العالم ولو كان من الأمور التي تخص بهم، "في سبتمبر ١٩٢٦م كانت عنكبوتة الملقبة بالخيزران تحتطب في الصحراء حين فاجأها المخاض، وفي اللحظة التي ولدت فيها

^{٦١}. يحيى، شوقي عبد الحميد، *لماذا جوخة الحارثي؟*، مجلة الكلمة الالكترونية، لمرجع السابق.

^{٦٢} جوخة الحارثي، *سيدات القمر*، المصدر السابق، ص ١٠٠، ٩٩.

طفلتها مستخدمة سكيناً صدئة في فصل حياتهما، كان المجتمعون في جنيف يوقعون على الاتفاقية الخاصة بالرق التي تنص على إبطال الرق وتجريم تجارته، في ذلك اليوم أيضاً أكملت عنكبوتة سنواتها الخمس عشرة، ولكنها بكل تأكيد لم تكن تعرف ذلك، كما لن تعرف قط عن بلاد اسمها جنيف.^{٦٣}

والواقعة المهمة في تاريخ عمان، لها دور هام تحديد الصراع الذي كان يدوم بين أنصار الإمامة في داخل بلاد عمان وبين أنصار السلطان في الساحل، هي معاهدة السيب، فسّرت الرواية هذه الحادثة وحرب الملائكة الجبل الأخضر التي انطلقت منها كثير من الحوادث التاريخية في طريق وجود عمان المعاصرة المتطورة. فتصور الرواية هذه الحادثة بأنها كانت معاهدة السيب محترمة بين الفريقين حتى توقع السلطان في اتفاقية لتنقيب النفط في صحراء التي كانت تابعة للإمامة، وتمت إنشاء جيش تحت الشركة لحمايتها، وسببت لنشوب الحرب، سالمة تستذكر استشهاد معاذ، ابنها الوحيد في الحرب:

" وهكذا أدت المطاعم الاستعمارية إلى اشتعال فتيل الحرب حين دخل الجيش إلى عبري ثم قام بقصف المناطق التابعة لدولة الإمامة في نزوى ونخل، وفي عام ١٩٥٥ اضطر الإمام غالب الهنائي وأتباعه من محاربي القبائل المتحالفة معه إلى الاعتصام بالجبل الأخضر، وحين علم معاذ أنّ الأمور قد وصلت لهذا الحد تسلل من العوافي والتحق بالمجاهدين في الجبل حيث ظل هناك حتى أواخر

^{٦٣} المصدر نفسه، ص ١٢٤.

عام ١٩٥٩، متعرضًا مع رفاقه إلى قصف السلاح الجوي الملكي البريطاني، في حين لم يمتلكوا إلا أسلحتهم التقليدية. أخذوا يستخدمون استراتيجية حرب العصابات وقاموا بسد المداخل والمخارج إلى الجبل وكانت مهمة معاذ إشعال النار لما يكمل، صدق حدسه في المناطق الخالية لإيهام جنود الإنجليز بوجود مجاهدين فيها لاستنزاف ذخيرتهم، وفي إحدى الليالي داس على قنبلة صغيرة وهو عائد من مهمته، ففجّرتة إلى شظايا وضمّته إلى أكثر من ألفي شهيد قتلوا في حرب الجبل الأخضر، ولم يبق من جثمانه شيء ليرجع إلى أمه.^{٦٤}

وأما الاتفاقية الثانية في عمان لحظر تجارة الرقيق، كانت تأريخها في الرواية موافقة لولادة سنجور،^{٦٥} الذي صار رمزا للعباد الذين يتجرعون الألام خلال تعرضهم للبيع؛ حين ولد سنجور في إحدى القرى الصغيرة بكينيا كان السيد سعيد بن سلطان يوقع مع بريطانيا الاتفاقية الثانية لحظر تجارة الرقيق، إذ تعهد السيد سعيد في الاتفاقية الموقعة في عام ١٨٤٥ بوقف تجارة الرقيق بين ممتلكاته الأفريقية والآسيوية.^{٦٦}

وحالة التخلف للمجتمع العماني في مجال التعلم تتوضح في طيات السرد في الرواية، إشارة إلى قلة الثقافة المتمدنة التي كانت تلازمهم، رغم أن كثيرا من الناس رجالا ونساء كانوا متحمسين للقراءة والكتابة، كما نشاهد في شخصية أسماء أنها كانت تشابه جدها في "التوق المحرق

^{٦٤} المصدر نفسه، ص ١٣١.

^{٦٥} هو من أجداد ظريفة بكينيا

^{٦٦} المصدر نفسه، ص ١٧٢.

للعلم^{٦٧} كما أخبرت لأمها. صوّرت جوخة الحارثي الزمن الذي تخطى العمانيون في العلوم العصرية؛
"في الأربعينيات كانت السلطة مذعورة من فكرة تعليم العمانيين، قال أحد المسؤولين الكبار
لحليفته الإنجليزية: "هل نعلم العمانيين كما علمتم الهنود فثاروا عليكم، واما قريب سيطردونكم؟"
هكذا أجهض مشروع المدرسة في صور. وعاد مسعود لكتبه المجلوبة من الهند ومصر والشام.^{٦٨}
والظروف التي انتشرت المكتبات العائلية في عمان تلمح زمنيها في الرواية، ويتبين هدفها
التبشيرية، ونشوء الرغبة الجديدة في العمانيين لتعلم اللغة الأوربيين والتعرف على ثقافتها كما يرمز
اسم لندن، ابنة ميا.

"كانت لندن في حوالي العاشرة، ميا تصطحبها بانتظام إلى المكتبة العائلة وتشتري لها كتب
الأطفال الإنجليزية، وعلى الرغم من انتشار المكتبات وقتها ظلت مكتبة العائلة أقدمها وأهمها. لم
تعد مخلصه للهدف الذي أنشئت من أجله في أواخر القرن التاسع عشر، حين كانت متجراً يبيع
الأناجيل في إطار سعي الإرسالية الأميركية للتبشير في عمان، فقد سرى الانطباع أن مكتبة عامة تباع
بها كتب متنوعة ستكون أكثر جذباً للقارئ العادي من متجر لبيع الأناجيل، وهكذا اختير اسم
المكتبة وتوسعت وحاولت فتح فروع أخرى لها منذ أواخر الستينيات... ، لكن ميا لم تكن تعباً بذلك
كله، كان لديها هدف وحيد وواضح: أن تتمكن لندن من القراءة الإنجليزية.^{٦٩}

^{٦٧} المصدر نفسه، ص ١٤٧.

^{٦٨} المصدر نفسه، ص ١٤٦، ١٤٧.

^{٦٩} المصدر نفسه، ص ١٨٧.

حيث تشير الرواية إلى عهود تجربوا الحر وخرجوا بالنهار إلى المزارع ، وأما في بداية الثمانينيات من القرن العشرين احتلت مكانها المراوح والمكيفات، "فيما مضى كانت بيوت العوافي تخلو تماما كل نهارات الصيف حيث يذهب الجميع صغارا وكبارًا إلى المزارع هربًا من الحرّ، ويعودون مع الأنسام الطرية في الليل أما الآن في أوائل الثمانينيات فلا حاجة لهذه الهجرة اليومية الجماعية، فالمراوح الكهربائية بل المكيفات في بعض البيوت قد أغنت عن ذلك، المكيفات البدعة كما تسميها ظريفة".^{٧٠}

فالروائية جوخة الحارثي اهتمت الزمن الحقيقي في تشكيل البنية الروائية بانتقال من الأحداث التاريخية التي كانت حاضرة في أذهان أكثر العمانيين، فيها تجديد الذكرى لما مضى من الوقائع المهمة في سير بلاد عمان تجاه بلدة متطورة من شتى الجوانب. وعلى الرغم من ذلك التصوير الحقيقي، لا تهمل الكاتبة شيئًا من جوانب الفنية الحديثة، تتمتع الرواية بزمن خيالي واسع، يربط تشابه وثيق بين التاريخ الواقعي والزمن الحكائي.

ومع ذلك يكون السرد محايدًا للأحداث الواقعية، ولا تحاول الكاتبة أن تقهر من تصوير الوضع كما هو، وهي جريئة من هذا الجانب، كما أكدها شوقي عبد الحميد يحيى^{٧١}: "لتصبح نظرته كلية، ومحايدة، مثلما جاءت الرواية بأكملها محايدة، وكأنها تعرض الوضع على ما هو عليه، بين الماضي والحاضر، ولازال الصراع بينهما محتدما، بطول الرواية، وطول الزمن، وتترك قارئها يتخذ

^{٧٠} المصدر نفسه، ص ٥٨.

^{٧١} الكاتب المصري والناقد.

من القراءة ما يراه. وتظل الكاتبة تُذكر بين الحين والآخر بأن السارد 'عبد الله' انقشعت السحب وبدأت السماء صافية بغتة من نافذة الطائرة الصغيرة^{٧٢}. {أري من نافذة الطائرة سيل الأنوار يسيل من المدن إلي البحر، سيل متعرج ومهادن، لا يشبه العوافي الذي أغرق زيدا} ص ٩٠. - رغم ما يمنحه من مساحة لبعض الشخصيات للحديث عن نفسها - وكأنها تؤكد الحيات، الذي يعني المسالمة. حيث يظل السارد غير مشارك، فلم يكن له دور في الأحداث غير أنه من تزوج ميا.^{٧٣}.

والبنية الزمنية في الرواية 'سيدات القمر' تتميز بتضمين تقنية الاسترجاع من الشخصيات، وبعض الأحوال تلتجأ إلى التطلع إلى المستقبل، كما نشاهدها في الروايات الحديثة.

(١) الاسترجاع (ANALEPSIS)

الطريق التقليدي في الحكى هو التسلسل الزمني، من حيث سرد حادثة بعد الأخرى، لا ينقطع تسلسلها التاريخي، وعندما تطورت التقنيات وآليات السرد في مجال الأدب والفن، انعدمت هذه الصورة المتبعة، وتطرقت الرواية في السرد المتميز عما تجربت في العصور الغابرة. التحوير الأساسي الذي نشاهده يطرأ على الرواية في صورتين، وهما؛ الاسترجاع والاستباق.

والاسترجاع يقال عنه أيضا الاستذكاري، أو الارتداد "هو سرد لاحق لحدث سابق للحظة التي أدركتها القصة."^{٧٤} وأما لطيف زيتوني عبر عن الاسترجاع أنه "مخالفة لسير السرد، عودة الراوي إلى

^{٧٢} المصدر نفسه، ص ١٩.

^{٧٣} يحيى، شوقي عبد الحميد، لماذا جوحة الحارثي، دراسات، مجلة الكلمة، المرجع السابق.

^{٧٤} معجم السردية، مجموعة من الكتاب تحت إشراف محمد القاضي، دار محمد علي للنشر، تونس، ط ١، ٢٠١٠م، ص ١٧.

حدث سابق^{٧٥} نقلها فراس أحمد شواخ، والبنية الزمنية في الرواية 'سيدات القمر' تتميز بتطلعاتها العديدة من شخصياتها المختلفة إلى الوراء والقيام بسردها الأخاذة من الأحداث التي تجاوزها زمن الحكى.

الوظائف المهمة للاسترجاع، فقد اختصرها الكاتب محمد عزام؛ "إن كل عودة للماضي تشكل، بالنسبة للسرد، استذكراً يقوم به لماضيه الخاص، ويحيلنا من خلاله أحداث سابقة على النقطة التي وصلتها القصة. وهناك وظائف أخرى للاستذكارات مثل الإشارة إلى أحداث سبق للسرد أن تركها جانباً ثم اتخذ الاستذكارات وسيلة نتدارك الموقف وسد الفراغ الذي حصل في القصة، أو العودة إلى أحداث سيقت إثارته، تكراراً، الأحداث الماضية. وتتجلى يفيد التذكير، أو لتغيبي دلالة بعض مدى الاستذكارات أو المسافة مظاهر السرد الاستذكاري في الزمنية التي يطالها الاستذكارات^{٧٦}.

وعند الكتاب يفترق الاسترجاع إلى نوعين؛ الداخلي والخارجي، "الاسترجاع الداخلي وهو الاسترجاع الذي يعود إلى ما قبل بداية الرواية، والاسترجاع الخارجي وهو الاسترجاع الذي يعود إلى ماض لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في الرواية^{٧٧}."

^{٧٥} زيتوني، لطيفة، معجم مصطلحات نقد الرواية، المصدر السابق، ص ١٨.

^{٧٦} محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحدائنية دراسة في نقد النقد، اتحاد الكتاب العرب،

دمشق، ط ١، ٢٠٠٣ م، ص ١٧٦.

^{٧٧} أحمد أبو صبيح، الاستباق والاسترجاع في موسم الحوريات لجمال-ناجي، جريدة الرأي، ٤/٦/٢٠١٦ م، السبت، اطلع عليها

بالتاريخ ١٩/٢/٢٠١٩ م، <https://alrai.com/article/786789>

والرواية 'سيدات القمر' تتميز بتوفرها عديد من المناسبات التي تطلع فيها الشخصيات إلى أحداث سبقت النقطة الزمنية التي انتهت إليها السرد. فيتفتح كثير من مواقف السرد الرائعة التي تشير إلى التجارب المختلفة. فتشتمل الرواية على أمثلة كثيرة للاسترجاع الداخلي والخارجي.

عبد الله الراوي في الرواية والشخصية الرئيسية يستذكر أثناء رحلته بين عمان وفرانكفرت، أيام طفولته في المدرسة وتجاربه المختلفة التي تتضح أحداثها في أذهانه كما وقعت أمس، من ضمن الاسترجاع الداخلي.

"كنت أطول ولد في الصف وكانت ظريفة قد شدت عليّ دشا شتي من الرقبة حتى كدت أختنق. قال المعلم: عندك كام يا ولد؟، كنت قد احتفظت بعيديتي ولم أشتر غير قشاة نارجيل واحدة فقلت: نصف ريال، وانفجر المعلم في الضحك أنا أكره الضحك، حين يضحك الناس يصبحون كالقرود وتهتز بطونهم ورقابهم، تظهر أسنانهم الصفراء والمسوسة عمرك كام؟، عشر أو اثنتا عشرة. وضحك المعلم مرة أخرى: لا تعرف عمرك؟.. أنت كبير جدا على الصف الأول...، ما حيلتي والمدرسة لم تفتح إلا وأنا كبير جدا. صاح الطلبة ولم تكن دشا ديشهم تزم رقابهم مثلي: يا أستاذ ممدوح لا نريد أن يجلس عبود الطويل أمامنا. أمسك أستاذ ممدوح بيدي وهمس: عندك حلوى عمانية؟ فهزرت رأسي نفيًا. قال: بكرة هات حلوى. صاحت ظريفة: حلوى؟ هكذا؟ لا قلم ولا دفتر قال حلوى... قال الأستاذ ممدوح: عبد الله يعرف يكتب اسمه وسينتقل للصف الثالث، وهكذا أصبحت في الصف

الثالث أربعة من الطلبة كتبوا أسماءهم بنجاح على اللوح الأسود أو أحضروا الحلوى لأستاذ ممدوح.^{٧٨}

ما أسرع عودة عبد الله إلى ماضيه البعيد، خلال رحلته من مسقط إلى فرانكفرت يسير ذاكرته من كعكة البرتقال اللذيذة في الطائرة إلى الحلوى العمانية التي كان حصولها من أحلامه في أحيان حضور الضيوف في البيت، التي لم ينلها إلا بعد انتظار طويل، إلا ما تتخطف له ظريفة:

"شكرا لك أيها المضيضة المتألقة، كعكة البرتقال لذيدة جدا وإن كنت أفضل الحلوى العمانية على كل ما تنعتونه بالحلوى أو السويت كما تقول لندن في المواسم، أو حين يمتلئ بيت أبي الكبير بالضيوف كنت ألف قطعة كبيرة من الحلوى في ورقة منتزعة من دفترتي المدرسي وأحملها لأستاذ ممدوح، ... لكن ظريفة تتذكر أستاذ ممدوح وتخطف لي قطعة كبيرة من أجله أو من أجل الشهادة التي تفرح بلونها الأخضر المهيح دون أن تفهم كلمة منها."^{٧٩}

وكثيرا ما يطلع عليه عبد الله من حياته الماضية هي تجربته في الصغر مع والده سليمان التاجر، الذي عاقبه متنكسا في ظلمة البئر لسرقته بندقية والده لصيد العقعق تحريضا من أصدقائه، والحادثة يذكره عبد الله في الرواية مرارا.

^{٧٨} جوخة الحارثي، سيدات القمر، المصدر السابق، ص ١٩، ١٨.

^{٧٩} المصدر نفسه، ص ٦١.

"هل تذكر يوم العقق؟...سنجر أصغر مني كما قلت ولكنه تحداني أن أسرق البندقية. كنت

سأرجعها لمكانها لو لم يش مرهون بي...هرب سنجر ولم تضرب مرهون وكدت أموت رعبا وأنا منكس

في ظلام البئر، مربوط بحبل ليف لا أدري متى ينفك.^{٨٠}

كما يذكر عبد الله ظريفة العبدة التي وكلت إليها مسؤولية تربيته بعد موت والدته، ومعاملاتها

الحسنة معه، ولها دور كبير في نشأته.

"قالت لي ظريفة إنني كنت أبكي بلا توقف وأنا رضيع أرادت عمتي أخذي بعد أن صالحها زوجها

وعادت إليه، لكن أبي رفض بحسم وأوكل لظريفة مهمة تربيتي، اشترى عددًا من الشياه الحلوب لكن

حليها لم يكن كافيًا لتهديتي مما دفع ظريفة لحشو أنفي بالسعوط أحيانًا لأنام، كما كانت تسكب

بعض قطرات القهوة في أذني حين تحس بأنني أبكي لوجع في أذني، أو تأخذني للمرضعات ليعصرن

حليهن في عيني إن اعتقدت أن سبب بكائي هو ألم في عيني...

... عاقبها أبي بهجرها ثم تزويجها من أكثر عبيده غرابة وعدائية، حبيب الذي يصغرها بعشرة

أعوام على الأقل.^{٨١}

و سالمة الوالدة لثلاث بنات وزوجة عزان تغوص في ذكرياتها الماضية عقب مغادرة السيارات

الزواجية بيتها بجهاز أسماء، التي تم تزويجها مع خالد، ابن البيدار.

^{٨٠} المصدر نفسه، ص ٣٢.

^{٨١} المصدر نفسه، ص ١٦٦.

"أحست بالجوع، الإحساس الأكثر ألفة في طفولتها، لقد كبرت تحت جدار المطبخ، محرومة من قلعة عمها، لم تكن تطبخ أو تكنس أو تحمل الماء والحطب على رأسها فهي ليست عبدة، ولكنها لم تكن أيضاً تشبع أو تلبس أي ملابس جميلة أو تتعلم التطريز، فالشيخ سعيد ليس أباه بل عمها فقط. لم تكن تستطيع الخروج من القلعة ولا اللعب مع بقية البنات في الحارة، ولا التضاحك أثناء الاستحمام الجماعي في الفلج، ولا الرقص في الأفراح كما تفعل بنات العبدات، لم تكن أيضاً تستطيع إيجاد بقايا الأقمشة القديمة لصنع ثياب العرائس الخشبية ولا التحلي بالقلائد والأساور الذهبية، ولا التمتع بلذائذ المائدة كما تفعل بنات الشيوخ. كانت تكبر تحت جدار المطبخ الخارجي في الجوع، ومراقبة حرّية العبدات في الحياة والرقص، وحرية السيدات في السلطة والزينة والزيارات..."^{٨٢}

فتشاطر سالمة تجاربها المريرة التي تجاوزتها، كانت تحجب بينها وبين أمها وتحرم سكنهما مع أخيها، وزيارة أمها لها لا تتم إلا بتدفق الدموع، كما تذكر أسماء الصعوبات من إلباس أمها لها الحلق الفضي في أذنها، بعد أن غرست عشرة ثقوب في صيوان الأذن بالإبرة، وهي في العاشرة من عمرها، فتحملت آلام الخيوط في الثقوب وثقل الحلق الفضي بعدها، وكل ذلك فعلت أمها لتكون ابنتها متعززة أمام بنات العم.

وكانت الذكريات الماضية تتدفق في أفكار سالمة، تتضح كل شيء أمامها كما تعكس الماء الصافي أشياء الشاطئ. زواج ابنتها أسماء من خالد وخروج موكب العروس من بيتها، ذهبت بها مرة أخرى إلى

^{٨٢} المصدر نفسه، ص ١٤٩، ١٤٨.

زواج نفسها مع عزان واقتحام رجال عمها بيت خالها لتخطفها منها وإكراههم لها للزواج مع عزان، كل ذلك تمر أمام عينيها بسرعة خاطفة. فتسرد سالمة الظروف المختلفة القاسية التي أدت إلى زواجها مع عزان في الثالثة عشرة من عمرها وقصة خطفها من أصحاب الشيخ سعيد من بيت خالها، وتسميتها بعروس الفلج.

" وفي اليوم المحدد للعرس كانت سالمة تتناول العشاء مع أمها وخالها حين انبثق من الساقية الكبرى في البستان ثلة من عبيد وعبادات عمها الشيخ سعيد، وقفوا والماء يتقاطر منهم على شكل حلقة حول العائلة المدعورة، قالوا إنَّ على سالمة أن تذهب معهم الآن وإلا سيضطرون لأخذها عنوة، وإرجاعها سباحة عبر الساقية ، حتى الفلج الرئيسي فتح خالها الباب فأخذ الرجال والنساء الذين هاجموا بيته من الفلج سالمة التي أصبحت عروسًا لعزان بعد بضع ساعات، ولُقبَت بعروس الفلج.^{٨٣}

وأسماء، بنت عزان وسالمة، التي أحرقتها التوق للعلم كما كان يوجد في جدها الشيخ مسعود، الذي أعطت مكتبة لحفيدته بوراثه. وبعد انتقالها إلى مسقط، تسرب إليها ذكريات حميمة عن جدها الشيخ مسعود؛ فتقوم بتصوير شغفه للعلم وانتقاله في المراكز العلمية المتنوعة في مسقط والرساق ونزوى ومحاولاته لتأسيس مدرسة عصرية.

^{٨٣} المصدر نفسه، ص ١٥٧-١٥٩.

"حين كبر حاول مع آخرين أن يؤسس مدرسة جديدة عصرية في مدينة ساحلية مفتوحة، اختاروا مدينة صور، وبدؤوا بالتخطيط والتجهيز للمدرسة، وضعوا أساس البنيان، لكن أوامر عليا صدرت لهم بالتوقف. في الأربعينيات كانت السلطة مدعورة من فكرة تعليم العمانيين."^{٨٤}

ومن الشخصيات الثانوية في الرواية 'سيدات القمر' مريم، أرملة القاضي يوسف وهي تحكي لأسماء قصتها الماضية في حين تقلبها الأساور الذهبية، ترجع إلى ذكريات زواجها مع القاضي يوسف وتجربتها لتنفيذ كلام والدتها لمحاربة معه لآلا تكون بطيخة جاهزة أمامه فقامت بتخميشه بالأساور الجديدة ومعاملته الحشنة معها، وما أدى إلى وفاة زوجها، وعزمها على ترك الزواج من بعده وكل ذلك بأسلوب شيق ولغة بلدية:

"... والله يا بنتي يا أسماء تميت شهر كامل أضاربه وأخمشه كما أوصتني أمي وهو يقول لي: يا مريم، يا مريومة، يا مريومي إيش تحبّي أناديك؟ وأنا لا أخلع الأساور من يدي، وأهوي بها على وجهه كلما اقترب مّي. الله يرحمك يا أبو عبد الرحمن كان راعي علم ويقراً في كتب الدين والعلم والفهم ويلاطفني مسكين: يا مريومة أنا بس أريد أكلمك.. ما لك تهاجميني؟ اسمعيني وكلميني ما داعي للصرخ والخمش كل يوم... إذا كنت كارهتيني ما ألزمك علي.. ما يجوز لي أغصبك .. أهلك غصبوك يا مريم؟.. أنت كارهتيني يا مريومة؟، ... يا بنتي كنت أسمع كلام أمي وما أكون بطيخة جاهزة. تضحك أسماء: وبعد الشهر يا أمّ عبد الرحمن؟، تبتسم. مريم وتلوح بيدها: بعد الشهر يا بنتي يا أسماء صار

^{٨٤} المصدر نفسه، ص ١٤٦.

المكتوب. قلت لك هو راعي فهم ولطافة وأنا بنت صغيرة، ولازم تمشي مكتوب لنا هذي البذور: عبد الرحمن وإخوته الله يرحم أبوهم صبر علي وأنا كلّ يومين أحرن عليه وأروح بيت أهلي بلا سبب، كان يقول لي: أنت زوجتي يا مريومة دنيا وآخره،... قال أتزوج بعد القاضي أبو عبد الرحمن؟ كيف وهو قال لي أنت زوجتي دنيا وآخره يا مريومة، دنيا وآخره.^{٨٥}

ويسترجع عبد الله الماضي البعيد، الايام التي وقعت فيها ولادة ظريفة، وضعتها العبدة عنكبوتة في حالة بائسة وطريقة سيئة تعودها فريق العباد منذ سنوات طويلة، من حيث لم تفتح أمامهم أبواب التقدم والتمدن:

" في ٢٥ سبتمبر ١٩٢٦ م كانت عنكبوتة الملقبة بالخيزران تحتطب في الصحراء حين فاجأها المخاض، وفي اللحظة التي ولدت فيها طفلتها مستخدمة سكيناً صدئة في فصل حياتهما، كان المجتمعون في جنيف يوقعون على الاتفاقية الخاصة بالرق التي تنص على إبطال الرق وتجريم، تجارته في ذلك اليوم أيضاً أكملت عنكبوتة سنواتها الخمس عشرة، ولكنها بكل تأكيد لم تكن تعرف ذلك، كما لن تعرف قط عن بلاد اسمها جنيف.

...انفجرت في البكاء وهي ترى جسمها الصغير المجعد ملفوفاً بشطر لحافها، فقد تذكرت أنه اللحاف الوحيد لها الذي لم تثقبه أطراف الحطب ورغم أنه كان أبيض تماماً إذ لم يُصبغ بالنيلة

^{٨٥} المصدر نفسه، ص ١٢١، ١٢٠.

الزرقاء كلحافها الآخر المثقب، فإنه كان متماسك النسج، ولولا أنه مغبر اللون لقاتل إنه جديد،
وها هي قد خسرتة.^{٨٦}

(٢) الاستباق (PROLEPSIS)

الشكل الثاني البارز لزمن الرواية هو الاستباق، وهو يمثل صورة عكس الاسترجاع، الزمن فيه يكون
مقدما من السرد، كما ذكرها لطيف زيتوني "هو مخالفة لسير زمن السرد تقوم على تجاوز حاضر
الحكاية وذكر حدث لم يحن وقته بعد."^{٨٧} وصورة المتكلم شائع في النصوص المروية عند الاستباق.
يقال أيضا السرد الاستشرافي، وهو في المعنى الاصطلاحي "ويتمثل الاستباق في سرد حدث لاحق
أو ذكره مقدما"^{٨٨} ويرى حسن بحراوي أنه "القفز على فترة معينة من زمن القصة، وتجاوز النقطة
التي وصل إليها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات
الرواية."^{٨٩}

^{٨٦} المصدر نفسه، ص ١٢٥، ١٢٤.

^{٨٧} زيتوني، لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية، المصدر السابق، ص ١٥.

^{٨٨} معجم السردية، مجموعة من الكتاب تحت إشراف محمد القاضي، المصدر السابق، ص ٢١.

^{٨٩} بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي، ص ١٣٢، نقلا عن فراس أحمد شواخ، البناء الفني للرواية الإماراتية، رواية "من أي

شيء خلقت" للروائية ميثاء المهيري، أنموذجا، المرجع السابق، ص ٤٠.

ورأى حمدي حسين "يتوقع الكاتب وقوع حادث ما، لا يحدده على وجه اليقين ولا يقطع بما

يتوقعه، وإنما يوحي بوقوع هذا الحدث بوسائل فنية منها الحلم، أو المنولوج الداخلي".^{٩٠}

وفي لغة أخرى "فهو كل مقطع حكائي يروي أو يثير أحداثا سابقة عن أوانها، أو يمكن توقع

حدوثها".^{٩١} فأما وجوده في الروايات فيكثر هذا النسق من التقنيات في الروايات الخيال العلمي... فمن

أهم وظائف الاستشراف تشويق المتلقي لمتابعة الأحداث، لمعرفة تحقق هذا الاستشراف الذي قد

يكون حقيقيا فيتحقق، أو كاذبا فيخيّب ظن القارئ".^{٩٢}

وينقسم الاستباق إلى الداخلي والخارجي والتام، والاستباق الداخلي هو الذي لا يتجاوز

خاتمة الحكاية ولا يخرج عن إطارها الزمني. وظيفته تختلف باختلاف أنواعه.^{٩٣} وأما الاستباق

الخارجي، وهو الذي يتجاوز زمنه حدود الحكاية. يبدأ بعد الخاتمة ويمتدّ بعدها لكشف مآل بعض

الفاصلة بين حادث وآخر من هذه الحوادث.^{٩٤} ويكون تاما إذا "يمتد داخل زمن السرد إلى الخاتمة

^{٩٠} حسين، حمدي، الرؤية السياسية في الرواية الواقعية في مصر، ص ٣١٦، نقلا عن سامية شاكر عبد اللطيف سلامة، فن الرواية السياسية عند إسماعيل فصيح، من خلال "بازكشت به درخونكاه" دراسة نقدية، كلية الآداب، جامعة منوفية، مصر، يناير، ٢٠٢١م، ص ٢٠.

^{٩١} عزام، محمد، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحدائرية دراسة في نقد النقد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١، ٢٠٠٣م، ص ١٧٦.

^{٩٢} المري، نوره بنت محمد بن ناصر، البنية السردية في الرواية السعودية، جامعة أم القرى، ٢٠٠٨م، ص ٧١.

^{٩٣} زيتوني، لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية، المصدر السابق، ص ١٧.

^{٩٤} المصدر نفسه، ص ١٥.

(بالنسبة إلى الاستباق الداخلي) ومن نهاية زمن السرد إلى زمن الكتابة (بالنسبة إلى الاستباق الخارجي)

ومن داخل زمن السرد إلى زمن الكتابة (بالنسبة إلى الاستباق المختلط).^{٩٥}

فالاستباق فهو التنبؤ لما يقع في المستقبل من الحوادث، قريبا أو بعيدا، فهو في أول الوهلة، ربما يبدو بعيدا عن المنطق، ولا يمكن تعيين حدوثها لاحقا، ولكن يوئد ترقبا في نفس القارئ لما سيأتي، وهو الوظيفة الأساسية يقوم بها، وهويقل وروده في النصوص بالنسبة إلى الاسترجاع، ولا يعني بها أن ينفرد بقلة الأهمية. هذا لا غرو فيه لأن أكثر الأحداث في الرواية تكون قد انتهت وقوعها وقت الكتابة، ويستحضرها الكاتب عند الحكى.^{٩٦}

'سيدات القمر' رواية تشتمل على مناسبات شتى تزدهر فيها السرد باسترجاعات المختلفة لشخصيات كثيرة، مع أنها تقوم في بعض الأحيان على تقديم الأحداث اللاحقة مختصرا أو مبينا، وصراحة أو ضمنا، تخبر عن أحداث أو أقوال، لم يحن بعد، يشهدها السرد في المستقبل، التي لا تتصور المنظر عند القارئ إلا بعد فراغه من القراءة، وله إمكانية لتحديد هذه الاستباقات والحكم بعدمها أو تحقيقها.

ميا، البطلة في الرواية 'سيدات القمر' تتخيل حياة ابنتها لندن، فتري في النفس ما تطرق فيها عيشة لندن في المستقبل، حبيبها أحمد والزواج معه والطلاق منه وفراق لا يمكن التخلص من

^{٩٥} المصدر نفسه ، ص ١٦.

^{٩٦} شواخ، فراس أحمد، البناء الفني للرواية الإماراتية رواية " من أي شيء خلقت" للروائية ميثاء المهيري نموذجا، المرجع

السابق، ص ٤١.

مشقتها، ووصية صديقتها حنان لها. هذه كلها تتسرب إلى ذهنها في حين انصراف الناس بعد عرس أسماء مع خالد، ولندن ابنة ميا الصغيرة في حجرها، والرواية ترسم هذا المنظر برونق:

"تحسست صغيرتها، همست باسمها في خفوت: لندن.. لندن.. هل ستكونين سعيدة يا صغيرتي؟"

بعد أكثر من عشرين سنة ستكون لندن قد طلقت في فترة العقد، وبعد طلاقها بفترة وجيزة بدأت تشعر بهذا الشعور الغامض الذي يخدش اعتزازها بنفسها شعور مهم من الحنين والغيظ والغضب والندم عرفت أنها لن تعود أبداً تلك الشخصية التي كانت،... حاولت لندن أن تقلب صفحة أحمد وتفتح صفحة جديدة، كم من الناس يفعلون ذلك كل يوم؟ قالت لها حنان: "أوه يا لندن الحياة لا تتوقف اعلمي له ديليت، لت ات جوا!" لكن الصفحة ثقيلة.^{٩٧}

خالد، زوج أسماء، وابن عيسى المهاجر يتخمن ما يقع له ولأسرته في المستقبل، يسكن أو أسرته في مصر، فيموتوا كلهم، فترجع جثثهم في أجواف التوابيت بالطائرة إلى مسقط، بلدهم الأساسي؛

"أرقتي تخيل البلد الذي لم أكد أعرفه طفلاً حتى رحلت عنه، عذبتني خاصة صورة توابيتنا سوداء وكالحة، مصفوفة إلى جانب بعضها البعض، تابوت، أبي تابوت أمي تابوتي، تابوت غالية، تابوت أخي، في بطن طائرة تقوم بالرحلة المستحيلة التي لن نقوم بها أحياء، من القاهرة إلى مسقط

^{٩٧} جوخة الحارثي، سيدات القمر، المصدر نفسه، ص ١٦٨، ١٦٧.

ثم صورة الأموات، نحن، يخرجون من توابعهم بأيدي أقارب لم أعرفهم قط، ويُدفنون تحت الشمس الحارقة غرب العوافي في المقبرة الخالية من شجرة واحدة أو حتى نبتة صحراوية.^{٩٨} هذه حادثة من خير مثال للاستباق الخارجي في الرواية، لا تقع حتى ولو في وصول الرواية إلى نهايتها.

كما تسير الرواية باستباق أسماء، أخت ميا، وهي تتصور قائمة أمام المرأة، أحوال ما يحدث بعد سنوات النكاح، من وجود الأطفال والأحفاد والأسرة قبل وقوع العرس مع خالد، "نزلت أسماء بنظراتها إلى بطنها المشدود في المرأة، لم تتمالك الابتسام وهي تتخيّل تكوّر، تمتّ ألا يخلو حتى يتكوّر من جديد، لم تتخيل عددًا معيّنًا من الأطفال، تخيلت نفسها عجوزًا بجانب خالد وعشرات الأولاد والبنات والأحفاد يحيطون بهما."^{٩٩}

وبعد أن تمت الزواج لأسماء مع خالد تطرق خيال عبد الله في حالة أسماء، أخت زوجته ميا، تصاحب معها أطفال كثير في عودتها إلى البيت، استعدادات لكل منهم سريرا عريضا يحتويهم، وتخيلات عبد الله جاءت إلى الحقيقة.

"حين سيأتي أطفالها، ستصمم سريرا عريضا جدّا، وستحتويهم كلهم فيه، ليناموا متداخلي الأطراف كأنما ينبتون من جسدها المغروس وسطهم."^{١٠٠}

^{٩٨} المصدر نفسه، ص ١٩٤.

^{٩٩} المصدر نفسه، ص ١٥٦.

^{١٠٠} المصدر نفسه، ص ١٧٩.

و إنما تقع وفاة سليمان التاجر، والد عبد الله، بعد طلاق خولة، أخت ميا، والطلاق يأتي في أواخر الرواية بعد أن ترتب الأحداث، ولكن قدمت جوخة الحارثي هذه الحادثة في بدايات الرواية.

"وبعد طلاق خولة وافتتاحها صالون تجميل في أرقى الأحياء في مسقط، حاولت ميا حيازة رخصة القيادة مرة أخرى... لآزمت أنا أبي في المستشفى أبلل شفتيه اليابستين بقطرات من الماء وأغمض عينيه المفتوحتين. وأبكي. لم أذرف دمعة واحدة أمام الناس في العزاء. ظللت بدشداشتي البيضاء المكوية والخنجر والمصر من الصباح حتى المغرب ثلاثة أيام أصافح المعزّين وأردّد:البقاء لله." ١٠١

وحياة لندن في المستقبل، تتصور في أفكار عبد الله، فيتضح أفعالها ومعاملاتها والتشابه بينها وبين أمها ميا سارت أمام عينيه، والتحوّلات المادية و التطورات السريعة التي تطرأ على حياة المجتمع في عمان أيضا تعكس في هذه التخيلات السابقة لسرد الحكاية. والرواية تتسم برسم مثل هذه التقنيات المستحدثة.

"بعد ثلاث وعشرين سنة حين ستكسر هاتفها النقال وتضربها لن يكون بينهما أي شبه إلا في السمرة والنحافة، ستكون لندن أطول وأجمل وحكاءة لدرجة الثثرة، ستكون هذه الغرفة ملاذ جدّها في ستينيّاته وقد تلاشى الأزرق الزيتي وحلّ محلّه صبغ مائي خفيف واستندت على الجدار خزانات خشبية عصريّة بدل المندوس المذهب وأريكة مكسوة بالمخمل مكان الطنافس ديكورات

١٠١ المصدر نفسه، ص ٣٢، ٣١.

الجبس الأبيض ستحتل خط التقاء السقف بالجدران ولندن التي لا تشبه ميا لن تدخل الغرفة ولا البيت كله خوفاً من جدتها.^{١٠٢}

فالبنية الزمنية في الرواية 'سيدات القمر' تكتنف على كثير من هذه الأحداث التي تتعرض للتغيرات والاختلاط المتنوعة، من حيث لا تلتزم التسلسل الخطي في تقديمها، بل هناك التداخلات والتشابك فيما لأبعاد الزمني. ولا ينخرط فيها التطيرز الفني للرواية وجمالها، ولا يمل القارئ من هذه التغيرات السريعة التي تدخل أمامه صدفة، فيقع ما يخالف انتظاره وينتهي من دون ترقب. فتقطع الأزمنة في بعض الأحيان خلال مجرى السرد تجاه المستقبل، من حيث يشاهد القارئ الصاعد من الحاضر إلى المستقبل والهابط من الحاضر في بعض الأوقات إلى الماضي. والرواية تشهد لهذه المظاهر الرائعة الزمنية مع ترسيم شيق للسرد يفتح من أيد الروائية جوخة الحارثي العمانية. فازت جوخة الحارثي في تطبيق التقنية الزمنية في الرواية 'سيدات القمر'، من حيث تضمينها الاسترجاع بنوعها الداخلي والخارجي، والاستباق بصورة ممتازة وأسلوب منفرد.

^{١٠٢} المصدر نفسه، ص ٥٢.

الفصل السادس

الأبعاد المكانية في الرواية 'سيدات القمر'

فالروائية جوخة الحارثي اهتمت في الرواية 'سيدات القمر' تناول الأماكن الواقعية والخيالية بصورة الفنية الحديثة. تقوم الأمكنة بأدوار مختلفة هامة في تحركات الشخصيات والسرد الروائي. يدور معظم الأحداث للرواية في مكان متخيل، وهي 'العوافي' بعمان، فتدخل التغيرات التي شاهدت عمان الحديثة عن طريق كثير من الأمكنة المعروفة بها، كما تشهد الرواية لعدد من الأمكنة التي بها علاقة وثيقة لأهل عمان. فاعتنت التصوير لجميع المفردات المكانية شاطرت الشخصيات بمختلف حركاتهم ومناسبات، وذلك يساعد القارئ لمصاحبة النصوص وتصوير الأحداث حيويًا.

جوخة الحارثي تركزت الحوادث في مكان 'العوافي' المتخيلة، تقع فيها منزل الإخوة الثلاثة، ميا وأسماء وخولة؛ ومنزل عبد الله ووالده سليمان التاجر، فيجيء الأوصاف لهذه المنازل والبيئات المحيطة بها مفسرا ومشوّقا، كما يشير المتغيرات الواقع في الأمكنة عبر العصور. وتدخل الرواية الأمكنة الواقعية العديدة، مثل 'المسقط' عاصمة عمان، وفرانكفرت وزنجبار والسيب والعبري، والخوير، والجبل الأخضر والهند ونزوى.

يتعرض المكان في الرواية للتغيرات السريعة، تتحول من العوافي إلى مسقط، ثم إلى

فرانكفرت، فإلى الكويت. وهذه الاختلافات المكانية تقع خلال الرواية مرارا.

وأما التشكيلات المكانية، فهي تنقسم عند النقاد قسمين، قسم تمثل الأماكن التي تتسع دائرتها بصفاتها المتميزة، المسماة بـ 'مفتوحة' خلاف للأماكن 'المغلقة' التي تكون بمساحة ضيقة من حيث حدوده الجغرافي وحدوده لعدم اشتغالها على النسب الكثير.

١) الأماكن المفتوحة

قد أتت الروائية جوخة الحارثي كل أنواع من المكانين، الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة، فتعريف الأماكن المفتوحة؛ عبّر فراس أحمد شواخ عنها، "المكان المفتوح فضاء مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة، بل فضاء واسع، وغالباً ما يكون مكاناً يذهب إليه عامة المجتمع".^{١٠٣} فتكون الامكنة المفتوحة أوسع نطاقاً وأكثر مشتملاً على العدد الكبير من الناس، من الأمكنة المغلقة التي ينحصر عدد من يدخل فيها، كما لا يحدها حدود ضيقة لكونها واسعة، وفضاء مكاني خارجياً. ومن ضمن هذه الأماكن؛ العوافي ومسقط وغيرها من الأمكنة التي لها دور هام في تقديم الأحداث بصورة حسية.

أ) العوافي

وتلعب قرية 'العوافي' دوراً فعالاً في تحريك أكثر السرد في الرواية 'سيدات القمر'، القرية المتخيلة بعمان، وهي تشكل إطاراً خلفياً للحركات في الرواية. وقد كثرت المناقشات والتفكيرات حول هذه القرية التي تنبض بطابع حيوي يتسم بها كثير من قرى الحقيقية في عمان. وهي القرية

^{١٠٣} شواخ، فراس أحمد، البناء الفني للرواية الإماراتية رواية 'من أي شيء خلقت' للروائية ميثاء المهيري نموذجاً، المرجع

السابق، ص ٩٨.

الأصلية لمن تقطن في مسقط بعد انتقالهم من العوافي، لذا كان عبد الله يحب هذه القرية التي فيها ازدهرت حياته الأولى، وقضى طفولته الحلوة وتجاربه المريرة في تربتها وطرقها. والذي يقرأ هذه الرواية، لا يدخل في نفسه الريب في وجودية قرية باسم 'العوافي' بعمان، مع أنها متخيلة تم توصيفها بكثير من ملامح قرى العمانية وثقافتها المتميزة وتقاليدها المختلفة التي تستمر عبر القرون.

فيستذكر عبد الله عن هذه الحياة ورحلاته بين العوافي ومسقط "وقضيت عشر سنوات بعد زواجي وأنا في الطريق: من مسقط إلى العوافي ومن العوافي إلى مسقط. رفض أن تنتقل تماما لمسقط، من سيعمر البيت الكبير؟ من سيستقبل الضيوف؟..."^{١٠٤} عبد الله يحاول لإقرار ابنه سالم أن 'العوافي' قريتهم لا المدينة مسقط، في حين أظهر سالم حبه لمسقط، "بعد عشر سنين أخرى قال ولدي سالم: "مسقط بلدنا ما العوافي... لماذا لا نقضي كل الإجازات والأعياد هنا؟".^{١٠٥}

فالكاتبة تعود عن استخدام المكان الواقعي إلى مكان ذهني تخييلي، وهي قرية العوافي، تتسم طابع عماني حقيقي، تختلف الرؤى حول القرية عندما يأتي الجيل الجديد وتختلف ثقافتهم موازيا للتطورات المنطلقة من اكتشاف النفط في أرضها. فحياة معظم الشخصيات في بداية الرواية تدور في قرية العوافي، فأسرة سليمان التاجر وعزان وأسرة العباد وأجيالهم الأولى تنمو في هذا المكان.

^{١٠٤} جوخة الحارثي، سيدات القمر، المصدر السابق، ص ٥٤.

^{١٠٥} المصدر نفسه، ص ٥٤.

ب) مسقط

هي عاصمة عمان الحديثة، من الأماكن التي تتطور أحداث الرواية بعد بداية الحياة القروية لشخصيات الرواية، 'مسقط'، مكان واقعي، شاهد عين للتطورات السريعة التي نشأت نتيجة من تنقيب النفط في عمان الحديثة، وأكثر ما تجري حركات الرواية في هذه المدينة بعد 'العوافي' المتخيلة.

والرواية تقدم تصويرا واقعيا لمدينة 'مسقط'، تزرع حياتهم الجديدة بها بعد أن اجتثت من أرض 'العوافي'. تشهد الرواية لانتقال أسرة البطل في الرواية، عبد الله، من قرية العوافي إلى مدينة مسقط، المدينة المتمثلة للتقدمات التي غيرت وجه عمان القديمة، إلى فتح صفحة جديدة. الجيل الجديد بعمان يظهر رغبتهم الحميمة لحياة المدنية في عرضهم الطمع الشديد لسيادة العيش بمسقط، ولذا يجدون العيش والمعيشة الجديدة في هذه المدينة. كما نشاهد الجيل القديم يتحملون المشقة في التلفظ كلمة 'مسقط'، فيقولون عنها 'مسكد'.

وحيثما تلتصق نفوس الأكابر بقرية 'العوافي'، وقلوب الجيل الجديد تميل إلى التقطن في مسقط، لذا يصر سالم، ولد عبد الله، في أن بلدهم مسقط، لا 'العوافي'، التي كانت تربة لأعراق القدماء، كما تكون مسقط مأواهم النهائي في معظم الأمور المادية.

ج) عبري

وهي مدينة بغرب عمان، لها أهمية كبرى في المجال التجاري، ومكان علة اقتصادية، تتميز بموقعها الفريد في خريطة عمان، وهي التي تربط عمان بسائر المناطق في الجزيرة العربية. والكاتبة تقوم بأوصاف عديدة لهذه المدينة وما تشتمل عليه من أسواق وأمكنة تجارية قديمة شاهدها البطل عبد الله في صغره، في حين ذهابه وإيابه إلى المدرسة بعبري. فيسرد للقراء المناظر المتنوعة مع تجاربه المدرسية التي يستذكرها بعد كبره. فيجيء ببيانات عن طرق الحياة والأشياء التي كانت تحت حسيته في المدرسة والبيت والسوق.

"أراني طفلاً صغيراً، أنا صبي متنكر في خنجر رجل، ومصر متقن، ونعل جديد ويد أبي تأخذني إلى مكان بعيد، عبري، نلبي دعوة شيخ هناك، معنا حبيب قبل أن يهرب، وسويد والبدوي صاحب الناقتين اللتين حملتانا. لم يكن معنا عود سويد، لم يكن قد حصل عليه بعد؟ لم تكن الجنّية قد أحبته وعرضت أن تلي له رغبة وحيدة، فكانت العود. آه، العود الساحر الذي لامست أناته حزن طفولتي وعزلة مراهقتي، العود هدية الجنية، ولذا لا يستطيع سويد العزف على سواه."^{١٠٦}

السوق في عبري، تفنن جوخة الحارثي في وصفها، ويصور تصويراً أنيقاً عن بعض مناظرها الأخاذة. فيشاطر عبد الله مع القارئ الروائح التي ملأته من السوق القديم في عبري. فيصف الحلاق وجلوسه في الأرض والزبون مقابلاً له منحنيًا ظهره، ويصور صندوقه القديم وسطله الذي يرش به الماء، وقلة تجربته في قص الشعر وتعوده الحلق نهائياً من الجذور؛

^{١٠٦} المصدر نفسه، ص ١٣٤، ١٣٣.

"أما في عبري فكان السوق عبارة عن صفين متقابلين من الدكاكين، وربما المخازن، إذ لم أر بائعا واحدا داخل أي دكان، بل كان البائعون يفتشون الأرض أو الدكك الحجرية المفضية إلى دكاكينهم كلّ بائع يصف أمامه قفرا مختلفة الأحجام محملة ببضائع متنوّعة: تمر مجفّفة، بهارات، ليمون مجفّف، فلفل، شعير، وبعض هؤلاء البائعين كان يصف أمامه صينية أو اثنتين من قشاة النارجيل اليابسة. ولا شك أن هذه الصواني الحديدية هي سرّ التصاق صورة السوق بذهني حتى اليوم. أغمض عيني فأرى بوضوح جذوع النخل والسعف وهي تصنع سقفاً يصل بين صفي الدكاكين، والمعالق الحديدية التي علّقت عليها البسط الصوفية، والسلال والجلود، وحصير الخوص، وحتى العوال برائحته الحادّة. الصبية يتراخضون هنا وهناك، معظمهم يرتدي أحزمة جلدية تمهيداً للبس الخنجر في المستقبل، والبائعون يتبادلون الأخبار، أو يحدّقون في الناس بلامبالاة، أو يلوّحون بعصيم في الهواء. تعلّقت باللون الأحمر في عماماتهم، وبمزيج الروائح، وبالقشاة." ١٠٧

وصفت الكاتبة شاطئ السيب بعمان، والصورة الجديدة التي تغير وجهها في الوقت الأخيرة، وأحوالها قبل التحسينات، شاهدها عبد الله في أوان إتيانه مع أبيه إليها "نروح شاطئ السيب؟، كانت التحديثات على شاطئ السيب قد اكتملت الطريق الساحلي الجديد، يمتد حوالي أربعة كيلومترات بأرصفة طويلة أنيقة لوقوف السيارات وأرصفة بالأنترلوك للمشاة، وأعمدة الإنارة التي تحاكي برج العرب بدبي، قبل التحسينات كنت آتي أحياناً مع أبي أثناء محاولاته لعقد اتفاقات مع

١٠٧ المصدر نفسه، ص ١٣٦، ١٣٥.

الصيادين لشراء بيوتهم المطلّة على البحر وتحويلها إلى مجمع تجاري، كان مقتنعًا أن مجمعات سابكو والأوكي سنتر وحتى مجمع الحارثي الذي افتتح إبّان مرضه الأخير كلّها بعيدة بالنسبة لسكان ولاية السيب".^{١٠٨}

جوخة الحارثي أتت بإمكانة أخرى، تتسم سمة الأماكن المفتوحة، فتذكر خلال السرديات مواقع غيرها في الرواية 'سيدات القمر'، ففيها الأماكن التي لها اهتمام تاريخي في عمان. فالرواية تكتنف محلات مثل الجبل الأخضر والخبير والغبرة وفرانكفرت والهند وزنجبار وغيرها من الأماكن.

^{١٠٨}المصدر نفسه، ص ٥٣.

٢) الأماكن المغلقة

والقسم الثاني من التشكيلات المكانية وهي الأماكن المغلقة التي تكون فضاؤها ضيقة، من حيث لا يمكن لاكتناف دخول عدد كبير من الناس، وحدودها المكاني تعزله عن العالم الخارجي كما عبر عنها عبد الحميد بورايو "خصوصية المكان واحتضانه لنوع معين من العلاقات البشرية".^{١٠٩} وعادةً من أمثله: البيوت والشقة والغرفة والمكاتب والفنادق وغيرها التي يتعين فضاؤها بالحدود. فهنا التفاصيل لهذه الأمكنة التي كانت صفاته من المغلقة، نجحت الروائية في وصفها وبيانها.

أ) البيت والغرفة:-

وقد استخدمت الكاتبة هذه التقنية المكانية خلال الرواية في مناسبات شتى، فوصفت الغرفة في بيت ميا، التي تسكن فيها ميا مع ابنتها لندن، فيرى عبد الله الحالة التي تؤول إليه الغرفة في المستقبل القريب. "ستكون هذه الغرفة ملاذ جدّها في ستينياته وقد تلاشى الأزرق الزيتي وحلّ محلّه صبغ مائي خفيف واستندت على الجدار خزانات خشبية عصرية بدل المندوس المذهب وأريكة مكسوة بالمخمل مكان الطنافس، ديكورات الجبس الأبيض ستحتل خط التقاء السقف بالجدران ولندن التي لا تشبه ميا لن تدخل الغرفة ولا البيت كله خوفاً من جدتها، جدتها التي

^{١٠٩} بورايو، عبد الحميد، منطق السرد-دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ص ١٤٦، نقلا عن فطيمة الديلي، تقنيات السرد في رواية القاهرة الصغيرة لعمارة لخص، مقالة لشهادة الماستر، جامعة العربي بن مهيدي، ٢٠١٣\٢٠١٤، ص ٨٢.

ستأوي إلى غرفة أخرى بالبيت نقلت إليها مناديسها ووسائدها المزخرفة جنبًا إلى جنب مع السرير

الخشبي الجديد وملحقاته وأقسمت إنها ستدبح حفيدتها إن تزوجت ابن البيدار.^{١١٠}

ووالدة ميا سالمة، يدخل بيت خالها وأوصافها الأخاذة عند ما تستذكر حياتها في بيت عمها،

كانت عيشا لا تماثل عيشا في تجارها؛

" كان بيت خالها يلقب بالبستان، إذ تتوسطه أشجار شتى من المانجو والليمون

والبرتقال والسفرجل والياسمين والورد وكانت غرف البيت تتوزع على شكل نصف حلقة

حول الأشجار، فكان هذا البستان الصغير محور البيت وكلّ غرفة فيه مفتوحة عليه، مما

ملأ روح سالمة بالأنسام الرطبة التي أجراها هذا النسق المعماري الفريد، وأحبّت خاصة

أن تغمس قدميها في سواقي الماء الضيقة التي تروي البستان والتي تنتهي في ساقية كبرى

تمتد تحت الأرض لعدة أمتار قبل أن تصبّ في الفلج الرئيسي في العوافي.^{١١١}

وبيت عزان أيضا مكان يعتري لهذا الوصف الجميل، والرواية تصور الحركات التي تنطلق من

بيته، ففيها بيان الغرف الخاص للبنات والدهليز والحوش " دخلت أسماء غرفة البنات القصية

المرمية في الحوش كأنها جزء ناتئ منه بعدما كبرت ميا وأخواتها ارتأت أمهنّ أن تعزلهن عن جسم

البيت الأساسي حتى لا يصادفن أقارب العائلة من الذكور في الدهليز حين يأتون لواجب صلة

الرحم، فطلبت من زوجها أن يبني لهنّ هذه الغرفة في الحوش.^{١١٢}

^{١١٠} جوخة الحارثي، سيدات القمر، المصدر السابق، ص ٥٢.

^{١١١} المصدر نفسه، ص ١٥٨.

^{١١٢} المصدر نفسه، ص ٣٣.

ومسعودة المجنونة التي تسكن في جانب البيت للتاجر سليمان، تذكر الروائية أوصاف غرفتها وما تحيط بها من أماكن، وما تجربت من هذا المحيط المكاني من دخول الجارات وأزة الباب الحديدي المستمرة، وغيرها مما تعودت بجنونها من زمن طويل. والكاتبة تقوم وصفها بصورة جذابة وأسلوب رونق؛

"عرفت مصابيح النيون الطريق لكل بيت في العوافي، غير أنها تعثرت قليلاً في الطريق لبيت مسعودة. الباب الحديدي الصديء يشحذ حواسها كلما دفعه أحدهم ليدخل. الحوش الترابي المستطيل ينتهي بصالة ضيقة مفتوحة بعقد نصف دائري وغرفة وحيدة لا يكاد باب الغرفة يغلق. تصطف على جدرانها نسخ ورقية مهترئة من صور المسجد الحرام والمسجد النبوي وصورة ملونة مثبتة بخلفية خشبية للبراق: فرس رشيقة برأس امرأة فاتنة. تتكى منامات من القماش الرخيص محشوة بالإسفنج على جدار الغرفة مع بعض الأدوات البلاستيكية سلال بأحجام وألوان مختلفة، ومغارف كبيرة وأوعية بأغطية بيضاء بجانب الباب المفتوح مرآة بإطار كُتب في مثلث أعلاها 'سلطنة مسقط وعمان'."^{١١٣}

فبيت مسعودة، يكثر فيه الوصف في الرواية، والروائية جوخة الحارثي أتت ببيان طويل عنه، فصالته كانت عارية تماماً، ولكن توجد فيها السجادة متآكلة الأطراف وحصير منصوب إلى الجدار في الزاوية، ولم تدخلها المسعودة إلى هذه الجهة منذ زمن طويل، إلى أن يأتيها بعض الجارات، فتأز الباب الحديدي، ويحسون ريحا قبيحا، فتصوت مسعودة بأنها موجودة هناك، ودخول ابنتها شنة

^{١١٣}المصدر نفسه، ص ٦٨، ٦٧.

تلك الغرفة بطعامها مرتين، وتحممها في منتصف كل شهر، وتكنس البيت والحوش، كما يدخلها بعض الصبية متسللين لتحدي المسعودة وصوتها الجمهوري.^{١١٤}

ب) البئر

البئر في الرواية يتخلل عند تذكرات عبد الله الأحداث الماضية مرارا، وحكاية هذه الحادثة التي أثرت في نفسه تحتل مكانا كبيرا في السرد، فهذا المكان تدخل فيه بأهواله المظلمة عند ذكر والده وتجاربه معه في الصغر. ولا يجد البطل مسلكا للخروج من ذكر هذه التجربة المريرة، يدركه هذا المكان في كافة أعمارهم. والوالد سليمان التاجر نكسه في ظلام البئر،^{١١٥} لسرقته بندقية الوالد لصيد العقعق، ويلح هذه الظلام في البئر حتى خلال رحلاته من مسقط إلى فرانكفرت بالطائرة. وعبد الله تلازمه ذلك اليوم الذي نكس فيه، لذا يندكر والده عنها حتى في أواخر أيامه في المستشفى، ويسئله: "هل تذكر يوم العقعق؟" فالبئر مكان مهم في تصوير قسوة الوالد التاجر سليمان نحو ابنه.

ج) المكتبة العائلية

المكتبات العائلية لها تأثير قوي في نشر العلوم في عمان الحديثة، والكاتبة جوخة الحارثي اعتبرت أثناء سردها تاريخ بداية هذا العنصر المهم في تثقيف العمانيين. فتبين البيئة المغربية

^{١١٤} المصدر نفسه، ص ٦٨.

^{١١٥} المصدر نفسه، ص ٣١.

لإنشائها من جهة الإرساليات الأمريكية وأغراضها الأولى، وزمان إنشائها، وطابعها العلماني وجلب الانتقادات نحوها من قبل المجلس الكنائس فيما بعد.

"كانت لندن في حوالي العاشرة ميا تصطحبها بانتظام إلى مكتبة العائلة وتشتري لها كتب الأطفال الإنجليزية، وعلى الرغم من انتشار المكتبات وقتها ظلت مكتبة العائلة أقدمها وأهمها. لم تعد مخصصة للهدف الذي أنشئت من أجله في أواخر القرن التاسع عشر، حين كانت متجرا يبيع الأناجيل في إطار سعي الإرسالية الأميركية للتبشير في عمان فقد سرى الانطباع أن مكتبة عامة تباع بها كتب متنوعة ستكون أكثر جذبًا للقارئ العادي من متجر لبيع الأناجيل، وهكذا اختير اسم المكتبة وتوسعت وحاولت فتح فروع أخرى لها منذ أواخر الستينيات. وقد أدى طابعها العلماني الذي اكتسبته بمرور الوقت إلى انتقادها من قبل مجلس كنائس الشرق الأوسط الذي قام بجهود كثيرة للعودة بالمكتبة إلى التزاماتها التبشيرية."^{١١٦}

في بيت ميا أيضا مكتبة ورثتها أختها أسماء من جدها، تدور حياة أسماء حول هذا المحور المكاني، تشبه حياتها بدودة الكتب، وكانت بمعرفة تامة عن كل كتاب في الرف ومكانه ولون غلافه، ومضمونه الأدبي والديني.

^{١١٦}المصدر نفسه، ص ١٨٧.

ومع ذلك تشتمل الرواية 'سيدات القمر' ذكر أمكنة أخرى لها أدوار مختلفة الصغرى في تحريك السرد، من بعضها المستشفى، كما نشاهد التاجر سليمان يتنفس أواخر حياته في مستشفى بمسقط، على يد ممرضة كانت بنتا لعبده سنجر، فر من عمان إلى الكويت، فتزوجها عماني وتقطن بمسقط. وتدخل المستشفى عند ولادة ميا ابنتها لندن، رمزا للتجديد والتقدم لهذا الجيل المتغير تماما، كانت انتقالا من عادة الوضع في البيت عند الداية إلى الوضع عند الممرضة بمستشفى المتطورة.

الفصل السابع

الاتجاهات الاجتماعية في الرواية 'سيدات القمر'

تشكل الروايات العمانية بانعكاس الواقع للمجتمع العماني وثقافتهم المختلفة ونزعاتهم المتنوعة، فيكون كل طور تتجاوزه الرواية العمانية فيه إلى نضوجها الفني يتميز بمختلف من الاتجاهات. وإن كانت الروايات في القرن العشرين تمثل القضايا التطور الاجتماعي والاقتصادي وتصادم الحضارات والعمالة الوافدة وتأثيرها وغيرها من الموضوعات،^{١١٧} تطورت هذه الاتجاهات في بدايات القرن الحادي عشرين، فتدخل النزعات الحرية والفاقتازيا والهوية الشخصية والثقافية وقضايا النسائية المختلفة والعلاقات الإنسانية والعائلية وما إلى ذلك فيما بعد.

'سيدات القمر' من الروايات التي تشاطر مع القراء بعض قصص الحب والعشق في حياة الشخصيات البارزة. تتصور الحب في مضمون الرواية عند كل جيل، وبعضها انتهت في الطلاق كما وقعت في حب لندن مع أحمد الشاعر. وحب مريم مع زوجها القاضي يوسف تمثل الجيل الأول، تناول هذا الحب بعد وفاته لما قال لها "أنت زوجتي دنيا وآخره يا مريومة" فتبقي بلا زوج فيما بعد. كما تمثل علاقة ظريفة مع سيدها التاجر سليمان، الحب بين السادة والعباد، كانت مأواه في كل شيء، لذا تركت 'العوافي' بعد موته، وهاجرت إلى الكويت لتسكن مع ابنها سنجر.^{١١٨}

^{١١٧} الشكيلي، حمود بن حمد، تحليل خطاب الراوي في نماذج من الرواية العمانية، ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠١٣م، ص١٦.

^{١١٨} فراج النابي، ممدوح، جوخة الحارثي تبحث عن الأرواح المشطورة في 'سيدات القمر'، مجلة ميريت الثقافية، دار ميريت للنشر، العدد٨، أغسطس ٢٠١٩م، ص٣٠.

(١) المرأة

ومن ضمن التحديات التي واجهت الإنسانية قديما وحديثا، المشكلات التي تصبو نحو المرأة، رغم أنها تعد شطرا للمجتمع. ومع الدور الهام الذي تحمل المرأة على عاتقها، تشخص تجاهها الأثقال التي تكلفها المجتمع باسم العادات والتقاليد الموروثة في شتى جوانب حياتها. وتلك الصعوبات تتحملها المرأة في الأسرة وخارجها، ويندر ما يظهر من هذه المشكلات التي تتحملها علنا. ومع التطورات السريعة التي تجاوزها العالم المعاصر لم تتطور الطرق لإنقاذ المرأة من هذه المعرقات المتراكمة الموجودة أمامها.

والروايات الحديثة تتميز باعتبارها القوي عن موضوعات مهمة، من المشكلات التي تمس قاعة المجتمع، خاصة ما تتعلق بالمرأة في مجتمعات شتى. والروايات العربية المعاصرة قامت بمسؤوليتها الجادة في تناول الموضوعات المختلفة التي يتحساها هذا الفريق في بيئات عديدة. ودخول قضية المرأة في الرواية 'سيدات القمر' نتيجة عن عيشتها بين حشد من النسوة اللاتي تحمل كل منهن بحكايات مختلفة فائنة، شاهدت كل أولئك النسوة، يتورعن في شتى حياتها اليومية، كما تؤكد أن المرأة بعمان ليست فيمن تتحملن القمع المتجرب في بلاد أخرى.^{١١٩}

وجوخة الحارثي تناولت المشكلات النسوي السائدة في المجتمع العماني في القرن العشرين بصورة فنية حديثة. المرأة هي المركز المهم التي تدور الثيمات الرواية 'سيدات القمر' حول

^{١١٩} حمد، هدى، جوخة الحارثي: كتبت 'سيدات القمر' لأتدفأ من اغترابي في المكان واللغة، مجلة نزوى، مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان، مسقط، عمان، العدد ١٠٠، أكتوبر ٢٠١٩م، ص ٩٧.

قضاياها المتنوعة التي تواجه في الأسرة والمجتمع. وتصور جوخة الحارثي قضية نقصان الحرية الكاملة للمرأة في المجتمع. ومن هؤلاء النسوة، شخصية ميا، الفتاة البائسة، وزوجة عبد الله، بطل الرواية، وهي تكره الزواج مع من لا تحبه، وحرمت لإختيار الزوج الذي يكون شطرا لها في الحياة. وتتعرض لعدد من الآلام والآهات، ومع ذلك تخنقها ذكريات خلفها حب الغابر، والمعشوق علي بن خلف، لا تفارقها الأحلام معه وليس أمامها هدف إلا رؤيته، مع أنها لم تواجهه مباشرة، ولم تتكلم معه في الحياة، وإنما تجربتها معه رآته حيناً لآخر، وقولها: "يا ربّ حلفت بك، حلفت لك إني لا أريد شيئاً..... أريد فقط أن أراه"^{١٢٠} تدل على شدة الحب الذي تحتفظه معها. وتفرض عليها الزواج مع عبد الله، من ولد سليمان التاجر، وهي تبرز كراهتها تجاه هذا الزواج لأختها خولة، عندما تسرد خولة قول الأعرابية للمشاركة في فرح الزوج "تقصد أن تفرحي لفرحه وتحزني لحزنه" ازداد صوت ميا خفوتاً: "ومن يحزن لحزني أنا؟"^{١٢١} تصدر عنها هذه الكلمات، وهي رمز لكل نسوة تسحق حقوقهن تحت وطأة السلطات وسيطرة التقاليد الأعمى في العالم، هي رمز لعجزهن العميق في مقاومة العنف والشدة نحوهن من دون اكتراث حقوقهن في الحياة الزوجية.^{١٢٢}

ميا لم تفق من هذه الحادثة المفاجأة بعد السنوات الطوال أيضاً، مع أنها أنجبت من عبد الله ثلاث بنين، وهذه الكآبة لم تفارق وجهها ولم تظهر فيها آثار السرور والسعادة لحياة الزوجية، وعبد

^{١٢٠} جوخة الحارثي، *سيدات القمر*، المصدر السابق، ص ٨.

^{١٢١} المصدر نفسه، ص ٩.

^{١٢٢} ساجي تي، د.عبد ب، *تخلل حقوق الإنسان في الرواية سيدات القمر* المقالة، مجلة شروق الهند، العدد ١، المجلد ٤،

ديسمبر ٢٠٢١ م، ص ٢٢٢.

الله يراقب ملامحها التي تأوي إلى الصمت والنوم كل وقت.^{١٢٣} وتصور جوخة الحارثي هذا الصمت والنوم من ضمن أسلحة هؤلاء البائسات، فميا تعتبر الصمت أكبر شيء يستطيع للإنسان فعله،^{١٢٤} فالنوم ملجأ، ترها ميا جنتها الوحيدة وسلاحها الأخير على قلق وجودها.^{١٢٥} وزوجها عبد الله البائس أيضا لا يحصل على أي تجربة من الحب من زوجته ميا ولو بكلمات أنها تحبه، بل يظهر ما تجرب منها في الحياة الزوجية من قوله أنه لم تقل أبدا في حياتها إنها تحب زوجها.^{١٢٦} وإنه من الأمور المخيفة أن صمت ميا ونومها العميق تطاولا جميع عيشها، فارقت اللذات الدنيا، حتى هجرت عملها الخياطة في ماكينية الخياطة التي ربما كانت الراحة المؤقت لها في الحوادث المريرة، كما تفعل بعض من النسوة لمواجهة الأزمات في الحياة الالتجاء إلى أعمال تريح النفس.

ومن بين هؤلاء النسوة الشقيات، سالمة، والدة ميا وأختها خولة وأسماء، هي شخصية أخرى تضيق بضياح حقوقها في الحياة، تقدر للتحمل تجربات عويصة، كانت تحرم عليها الوضع في المستشفى، وأكرهت للوضع قائمة على القدمين متشبثة بالوتد، بمساعدة الداية مرية،^{١٢٧} وقولها عند وضع بنتها ميا في المستشفى "ايه والله يا ميا، ولدتك أنت وكل إخوتك واقفة مثل الفرس"^{١٢٨} تشير إلى التقاليد المخيفة التي كانت يرثها المجتمع العماني عن جيل غابر. وحياتها في

^{١٢٣} جوخة الحارثي، سيدات القمر، المصدر السابق، ص ٧٥.

^{١٢٤} المصدر نفسه، ص ٥٠.

^{١٢٥} المصدر نفسه، ص ٥١.

^{١٢٦} المصدر نفسه، ص ٥٠.

^{١٢٧} المصدر نفسه، ص ١١.

^{١٢٨} المصدر نفسه، ص ١١.

الصغر كانت في بيت عمها الشيخ سعيد صفحات بارزة لما تجرعت من تحريم حقوقها المادية والنفسية، عيشها في بيته يتشابه لحياة العبدات، كانت لم تكن تتمكن لها الخروج من القلعة فتلعب مع بقية البنات، ولا التضاحك أثناء الاستحمام الجماعي في الفلج، ولا الرقص في الأفراح كما تفعل بنات العبدات وتكبر تحت جدارالمطبخ الخارجي في الجوع ومراقبة حرية العبدات في الحياة وحرية السيدات في السلطة والزينة والزيارات.^{١٢٩}

والرواية تناقش قضايا المرأة أصليا، لأن اسم الرواية 'سيدات القمر' أيضا تشير إلى هؤلاء البنائسات، ويركز السرد في أحوالها في المجتمع والأسرة. تدخل كثير من الشخصيات النسوية في الرواية، وكانت النساء تتخلف بعمان بقلة التربية، وتمكنّ للتعلم بعد فتح المدرسة المسائية.

و'سيدات القمر' تتفرد في تمثيلها عقل المرأة وتعتبرها جيدا في خطابها وأحداثها الغنية، كما عبر الدكتور ممدوح فراخ النابي^{١٣٠} أنها كانت إعادة العقل للمرأة، "المكسب الحقيقي الذي قدمته جوخة الحارثي لأدب المرأة -إن شئنا الدقة- عبر هذا الفوز الثمين، يتمثل في أنها قدمت (دون أن تقصد) صورة لعقل المرأة وفكرها عبر خطابها الأدبي."^{١٣١}

فازت الرواية 'سيدات القمر' في تمثيلها الشخصيات النسوية القويات، لهن العزم والحزم في الحياة، وهن لندن وخولة وزوجة عم عبد الله. فلندن أخذت القرار في ترك من لا يحبها، وخولة

^{١٢٩}المصدر نفسه، ص١٤٨.

^{١٣٠} ناقد وأكاديمي مصري.

^{١٣١} فراج النابي، ممدوح، جوخة الحارثي تبحث عن الأرواح المشطورة في "سيدات القمر" المجلة ميريت الثقافية، المرجع السابق، ص٢٢.

تركت النكاح من ابن البیدار مع إكراه الأسرة لها، وأما زوجة عم عبد الله فهي كما وردت في الرواية كانت "امرأة متحكمة" باعت بيت عدي بعد ما مات العم، وأنكرت دفن جثمان مروان الطاهر في مقبرة 'العوافي'، وتمكنت لسالمة أن تتحكم زوجها عزان وعبثه مع نجية القمر، ومن العبدات من لهن القوة الفريدة في أخذ القرار، كما حدثت في سنة، أجبرت زوجها سنجر لتنتقل الأسرة من العوافي إلى الكويت.^{١٣٢}

(٢) ظاهرة العبيد

عمان بلدة من البلاد التي تأخرت بها تحريم تجارة العبيد من بين سائر البلاد الخليجية، لذا ظاهرة تجارة العبيد كانت شائعة بها. هؤلاء فريق، تغلب في الرواية تصوير ما يواجهون من إهانة وإضطهاد ومحاولاتهم للتحرر من المآزق التي أدخلوا فيها بطموح الإنسان ووعيه الخاطئ عن تعاليه جنسيا من الآخر. جوخة الحارثي، لا تترك هذا القوم بدون رسم مالهم من الحقوق المنتهكة في تربة عمان. وهم يرتكبون عدیدا من المهالك والصعوبات، خلال جريان العجلات لحياتهم، وعندهم القصص المحفوظة والموروثة عن ارتماء أجدادهم إلى العبودية الشنيعة. والرواية تفلح في السرد ما يتجرعه العبيد في حياتهم ومعاملاتهم اليومية مع الأسى والمجتمع، وتقص الحوادث والحوارات التي تلمح فيها تجاربهم الدنيئة.

والمشكلات التي واجهها العبيد متفاوت بينهم، ولما كان بعضهم يتعرضون لتعذيب شديد متكرر، كان منهم من يحصل الفرص الكثير لمعاملة حرة مع أفراد أسرة السيد كأنه من أعضائها،

^{١٣٢} المرجع نفسه، ص ٣٢.

كما كان في أمر الظريفة، كان لها مكان غير مهين في البيت للتدخلات في كثير من الأمور. وأسرة ظريفة تسكن في بيت سليمان التاجر، المشتملة على حبيب زوجها، وسنجر ابنها، وأمها عنكبوتة. وخارج البيت كانت أسرة سويد وأخوه زعتر وزوجته مسعودة وابنتهما شنة وحفيظة، وأمها سعادة وبناتها الثلاث مجهولات النسب.^{١٣٣} وظريفة، والدة سنجر هي العبدة الوحيدة كانت لها بعض الحرية في البيت.

وأما عنكبوتة، أم ظريفة صارت في سجن سيدها الشيخ سعيد مع عبده نصيب، وهي مربوطة في أعمدة السرير الحديدي الصدي، وخرجت منها بعد أن ولدت بنفسها،^{١٣٤} هذه صورة توضح ما وصلت إليه مكانة العبيد في القرون الماضية في عمان. ولم تكن لهم الحرية اللازمة في الأمور، كما لم تكن حياتهم منتظمة ومرتبة، وتسمى الأطفال من العبيد بأسماء مع شروط، من حيث لا تساوي هذه الأسماء بأسماء الشيوخ والأسياد في المجتمع، وعنكبوتة وهي أم ظريفة، كان زوجها قد ملّ من ولادات زوجته المتكررة، ومن انتقاء الأسماء التي يجب في كل مرة ألا تساوي بأسماء الشيوخ والأسياد.^{١٣٥} وكيف تستديم حياة قوم بحيث لا حق لهم ولو لتسمية أولادهم ما يحبونها، ومع ذلك يجنبون في كل مكان بعلامة أسمائهم التي تلمح الذل والكراهية بسماعها.

^{١٣٣} جوخة الحارثي، سيدات القمر، المصدر السابق، ص ٤٧.

^{١٣٤} المصدر نفسه، ص ٦.

^{١٣٥} المصدر نفسه، ص ٦.

كانت العبدات يعذبن بعد أن هجرها سيدها بزواجهن من العبد الذي هو أكثر العدائية بين العبيد، هذا ما حدث في أمر ظريفة، عذّبها والد عبد الله لإطفاء غضبه الشديد، عاقبها بهجرها وتزويجها من أكثر عبيده غرابة وعدائية، حبيب الذي يصغر منها بعشر سنوات على الأقل.^{١٣٦}

كما تحكي لنا الراوية التقليد القائم المخيف بين العبدات في تجربة الولادة، هذا ما فعلت عنكبوتة في ابنتها ظريفة، نكستها واضعة رأسها على الأرض وقدميها في الأعلى وأدخلت عنكبوتة كامل يدها في عنق الرحم وسحبت الجنين المزرق وصفعته مرات حتى تنبعث فيه الحياة.^{١٣٧}

والنزعة للتححرر من مظاهر الرواية المسيطرة على شخصياتها العديدة في حكاياتها المختلفة، وكل يتمنى للخروج من غلافه المحيط به ويبني حياة متسعة دون حياته المضيق له ويحاول للاكتشاف ما ورائه من ماهيته المختلفة، والناس فيه سواء، العبيد والسادة، ولو كان العبيد يريدون للانتزاع من ملكية ساداتهم، وغيرهم يتوقعون الفرص للانفصال من مآزق الحياة المحدودة المحيطة به، لا يريد بعضهم الحدود التقليدية التي تخنقهم، وبعضهم يرضون ما قسّم لهم القدر.

والجيل الجديد يتمسكون التجديد والتحول في كل الأمور، كما نرى في شخصية لندن ابنة عبد الله وميا، وهي رمز قوي لجيل الجديد. والرواية كما رأت الدكتورة غادة كمال سويلم^{١٣٨} أن صاحبها جوخة الحارثي تؤسس جل العلاقات في الرواية على فكرة الامتلاك والنزوع للتححرر.^{١٣٩} تصور الكاتبة

^{١٣٦}المصدر نفسه، ص ١٦٦

^{١٣٧}المصدر نفسه، ص ١٧١.

^{١٣٨}الكاتبة المصرية.

^{١٣٩}سويلم، غادة كمال، سيدات القمر يتمردن على القيود الأرض، " المقالة في المجلة ميريت الثقافية، العدد رقم (٨)

أغسطس، ص ٤١

حياة العبيد كما نراها رأي العين، تمس القاع لأنفسهم وأنفاسهم، وحركاتهم وثبوتهم، سنجر شخصية من أسرة العبيد من بيت عبد الله، قد تعرض لتعذيبات واعتقالات من سيده سليمان التاجر، ولم ينقطع عنه صرخاته حتى في وقت الممات، ربطه في إحدى العمود الشرقي من الحوش بدون الماء والظل.^{١٤٠}

والرواية ترسم أيضا المناظر المرعبة لتاريخ تجارة الرقيق في عمان والأمكنة المجاورة لها، والصفقات والاتفاقيات بين تجار العبيد لها تصوير سريعة في الرواية التي لم يتم محو حقيقتها من أذهان العمانيين حتى الآن، وإنما كانت تجارة الرقيق محظورة في عمان بكمالها في النصف الثاني للقرن العشرين، وها هي صورة من صورها موجزا "تم تجميع العبيد من كلوا، ثم شحن مائتان وسبعة، وسبعون عبدا منهم على سفينة إلى زنجبار، استغرقت الرحلة ثلاثة أيام بلا طعام أو شراب، وحين وصلت السفينة إلى نقطة تجمع سرية على ساحل قريب من الميناء كان ستون عبدا قد ماتوا، وألقيت جثثهم في البحر، وقد قام التجار، وهم مزيج من العرب والأفارقة، بدفع الضريبة، وهي دولاران عن كل رأس، أفرغت السفينة حمولتها من العبيد في الساحل بانتظار أن تبحر سفينة البوم الصورية من ميناء زنجبار."^{١٤١}

وقد انبثق نبت الحرية في عمق أذهان العبيد، ونهضوا بما لهم من الحقوق الإنسانية، وصرخوا عما احتفظوا في زوايا قلوبهم من ماضيهم، فيتمردون على القوانين التي صنعتها القرون الغابرة

^{١٤٠} جوخة الحارثي، سيدات القمر، المصدر السابق، ص ١٧.

^{١٤١} المصدر نفسه، ص ١٧٣.

المجهولة. فسنجر نراه يرفع صوته بكلام الحرية: "نحن أحرار، كل واحد سيد نفسه."^{١٤٣} ويخالف التقليد الأعمى في تسمية أبناء العبيد، فيجرؤ في تسمية بنته رشا، فيقول أنه لا يهمله اسم البنت ولو كانت ولدا سماه بمحمد أو هلال أو عبد الله مماثلاً لأسماء السادات. وهو يهاجر إلى الكويت، طلباً لحياة تنبض بالحرية، وبيئة جديدة تنسيه أعباء الاستعباد الماضية، فيعيش حياة غير حياة العباد، حياة آمال ورجائب وحرية كاملة.^{١٤٣}

العبودية كانت نظاماً تثير أسئلة في جوخة الحارثي عن نشأتها في العالم، وهي ليست ظاهرة عمانية فقط. كانت تستمع إلى أحاديث الناس في حقائقهم وتبحث بعض الوثائق التاريخية في تجارة الرقيق، وتستفيد منها في وصف الرحلة من عمان إلى أفريقيا في 'سيدات القمر'، وهي تصل إلى نقطة أن العبودية من أيد الدول الاستعمارية ورجبتهم جعلتها ظاهرة راسخة في العالم.^{١٤٤}

(٣) تصوير الفقر في الرواية

اهتم الأدب العربي قديماً وحديثاً، التصوير الحقيقي عن الظروف المختلفة التي يعبر بها المجتمع من الكوارث والألام. وقد تمكن لأدب الرواية العربية ليعكس الصراعات والأزمات التي وقعت في أزمان مختلفة. وتعرض موضوع الفقر لإبداعات كثيرة من الروائيين مثل يوسف إدريس، روايته 'الحرام'، صور فيها أحوال عمال التراحيل المصريين، الطبقة التي تحملوا القسوة والعنف

^{١٤٢} المصدر نفسه، ص ٩٤.

^{١٤٣} ساجي تي، د. عبد ب، *تخلل حقوق الإنسان في الرواية "سيدات القمر"* المرجع السابق، ص ٢٢٢.

^{١٤٤} حمد، هدى، *جوخة الحارثي: كتبت 'سيدات القمر' لأتدفأ من اغترابي في المكان واللغة*، مجلة نزوى، المرجع السابق، ص ٩٦.

لظلم نظام الطبقيّة في المجتمع المصري. كما نشاهد روايات لنجيب محفوظ تهتم حالة الفقر في المجتمعات المصرية، رواياته 'بداية ونهاية' و'زقاق المدق' تقوم بأحسن وجه تناول اللحظات التي ضاقت المجتمع المصري بالفقر والفاقة.

'سيدات القمر' الرواية لجوخة الحارثي، اتخذت المشكلات الاجتماعية في عمان بعين الاعتبار، تمس كثيرا من الجوانب الاجتماعية، وتتناول القضايا المختلفة. فكان من مضامين هذه الرواية حالة انعكاس الفقر التي تجرّعها الجيل في أوساط القرن العشرين. فتأتي الكاتبة بالأزمات الاقتصادية والسنوات الخرسنة التي مرت بعمان، والأحوال المختلفة التي تصور ملامح ألام المجنبيين وعمامة الناس. كما تصور الرواية الحركات التدريجية التي ارتفع بها المجتمع العماني من قاعة الفقر إلى شاطئ الخير، عقب اكتشاف النفط بها، وخلص بعض الفريق من قبضة المجاعة بتغيرات البيئات ومجيء ملامح التقدم في وجه البلاد.

الفقر والمجاعة تتعرض لدخولها في الرواية أثناء استرجاع عبد الله زمن طفولته الشاقة، وعبد الله، أحد أبناء التاجر سليمان الغني، لا يتسع له الحياة مثل ما يعيش أبناء الأسرة المتوسطة، لما كان يعاني من والده سليمان تحريم الأطعمة التي كان يتناولها من هذه الأسرة، ولم

تكن له أي اختيار في الطعام.^{١٤٥} ولذا هو ممن أكره لقيادة حياة الفقراء مع أنه من أبناء الغني. وهنا

تصوير جميل من تجربة عبد الله في الصغر عند البرزة^{١٤٦} العمانية.

"في البرزة يأكل الرجال الكبار أولاً، ولا ينبغي لأمثالي من الصبيان أن يُظهروا النهم أو يزاحموا الكبار، كثيراً ما تُرفع الحلوى قبل أن تصل يدي الصغيرة إليها، وحينئذ يتلاشى أمني تماماً لأن عمّي ستحكم الإغلاق عليها في المخزن، ولن أتجرأ على طلبها. لكن ظريفة تتذكر أستاذ ممدوح وتخطف لي قطعة كبيرة من أجله أو من أجل الشهادة التي تفرح بلونها الأخضر المبهيج دون أن تفهم كلمة منها."^{١٤٧}

وملامح الفقر والمجاعة، يتضح تجربتها للمجتمع العماني عند تصوير طفولة عبد الله، وقصته مع رجل، اسمه منين حكاية رائعة بأسلوب شيق. كان عبد الله يساعد هذا الفقير في كل يوم، ينتظره في الطريق رجاء ما عند عبد الله من طعام، ويشاطر معه نصف ما يحصل من بيته من قطعة الحلوى، فيطلبه الطعام في وقت غدوه إلى المدرسة، فترسم جوخة الحارثي هذه الحادثة مع إشارة إلى السنة الخرسة التي أصاب بعمان، يحكيه منين له عندما يتناول الحلوى معه.

"في بعض الأحيان أكون محظوظاً جداً فأحصل على قطعتين، ألف الأولى لأستاذ ممدوح وأقتسم الثانية مع منين الذي يشم رائحة زعفرانها مهما بالغت في إخفاءها منين كان يقتعد

^{١٤٥} جوخة الحارثي، سيدات القمر، المصدر السابق، ص ٨٢.

^{١٤٦} ثقافة عمانية أصيلة تتجسد منها سمات التكاتف والتعاون والألفة، ويحضرها الإمام والمشايخ.

^{١٤٧} جوخة الحارثي، سيدات القمر، المصدر السابق، ص ٦١.

حصاة ضخمة أمام باب منزله الطيني الذي يقع على طريقي للمدرسة، لا يمرّ مخلوق من أمامه إلا وينادي: "منين مسكين، أعطوه لقمة عيش أعطوه شطفة حلواه". سأنتقل من صف لآخر ومنين لا يغير مكانه كأنما خُلق والحصاة معاً، ولا ثيابه الرنة، غير أنه سيكتشف شراب التوت 'الفمتو' وسيغيّر نداءه منين مسكين، أعطوه لقمة عيش أعطوه شطفة حلواه أعطوه شربة فمتو،.....

.... يا عبود نعم الولد أنت كريم مثل أبوك، هيه يا عبود، في سنة الخرسة نزل المطر عشرة أيام كاملة، بيتي ذاب كله وحتى بيوت الهناقرة قطرت وانخشفت سقوفها، متنا جوع يا ولدي كلّ التمر أفسده المطر وخرس كل فراشنا وثيابنا مبللة وما أحد لاقى يأكل ولا شرا ولا بيع.^{١٤٨}

" في سنة الخرسة يا ولدي ماتن جوع وكانت الواحدة بتبيع نفسها حتى بنصف قرش لكن بعضهن يا عبود راسهن يابس لا تنفع فيهن الفلوس ولا الكلام الحلو أنا جبت لحفيظة هذه غرشة فمتو كبر زندي و ما رضت .. ما ذاقت الجوع .. ما شافت سنة الخرسة.^{١٤٩}

الجوع الشديد له أثر بالغ في استرجاع ذكرياته إلى حياة الحاضرة، وتجربة سالمة خير مثال لهذه الظاهرة، وهي تتدفق فيذاكرتها اللحظات التي تحمّلتها من الجوع العنيف حينما كانت

^{١٤٨}المصدر نفسه، ص ٦٢، ٦١.

^{١٤٩}المصدر نفسه، ص ٦٥.

تسكن في بيت عمها بعدما فارقتها الوالد، ولم تلق الطعام الكافي بسد الجوع، فأكره العم هي وأخاها للذهاب معه إلى بيته. هذه اللحظات ترسم الكاتبة في الرواية.

"كان الناس يتحدثون عن آثار الحرب العالمية، والغلاء الفاحش، واضطرابات القبائل وهي لا تفهم ما علاقة ذلك كله بنظرات زوجة عمها ليدها وفمها أثناء تناول الغداء. نسيت سالمة وجبة الإفطار منذ مات أبوها وأصرَّ عمَّها على أخذها ومعاذ إلى بيته، يشرب الكبار القهوة مع حبّات من التمر، وتنتظر هي حتى وقت الغداء.

إن كان هناك ضيوف من قبيلة أخرى ستشم رائحة الشواء والمرق وخبز الرقاق، ثم ستجتمع مع أولاد عمها وزوجته حول ما تبقى من صحن الضيوف الضخم.^{١٥٠}

سالمة، وهي رمز لكثير من الشقيقات اللاتي تتجرعن آلام المجاعة في داخل الأسرة، ولا تتذكر من حياتها في بيت عمها من تجاربها إلا أوان الجوع العنيف.

ومثل ذلك تتعرض الظروف المتطورة للتحليل البارز في الرواية. تصوّر اللحظات التي تقدمت البيئات اجتماعيا واقتصاديا، فتأتي الحياة من جديد، وتتغير طراز العيش تلو التطورات المادية، فيظهر ملامحها في عميم جوانب المعيشة. فمнин الفقير الذي لم يسع له الطعام، فينتظر مجيء

^{١٥٠}المصدر نفسه، ص ١٠٠، ٩٩.

عبد الله بشيئ من الطعام له، فعندما يأتي الدور لابنه زايد يحتل مكان بيته الطيني بيت بالإسمند، مع تغير كامل بأسره.

"كبرنا ودخل زايد الجيش في سنوات قليلة اختفى من السكة بيت منين الطيني المتداعي وحل محله بيت إسمنتي بثلاث غرف وصالة، قيل إن زايد يترقى بسرعة في عمله وينال رضا المسؤولين، ولكنه لم يعد للعوافي إلا لماما على سيارته الكامري الحمراء. أعاد بناء البيت وملاه بشوالات الأرز والسكر وعلب الحلوى المشمعة من بركاء كان يعود دائما إلى العوافي بزيه العسكري وصناديق الفواكه وعلب الفموتو، وبعمال لبناء غرفة في البيت أو استبدال الباب الخشبي بأخر أكثر زخرفة."^{١٥١}

(٤) العادات والتقاليد

ملامح الاجتماعية والثقافية تقوم بتأثير واسع في إبداعات الكتاب، لما كانوا يمتصون من حالات متنوعة التي تعاصر لمجتمعهم. فأوغلت جوخة الحارثي كثيرا من الظواهر للتيارات المجتمع العماني في الرواية 'سيدات القمر'. فيها التصوير البارز لما كان عميما أو نادرا في حياة العمانيين من اعتقاد وتقاليد، كما توجد من خرافات تتصل بالجنيات. ومسالك الحياة لأهل عمان بمختلف المناسبات لها أهمية كبيرة في تحريك بعض الشخصيات في الرواية.

^{١٥١}المصدر نفسه، ص ٦٣.

يشتمل المجتمع العماني على تقاليد، ليس لها وجودية في أمم أخرى، وحوادث نادرة تستمر فيهم بأسلوبهم الخاص. وأكثر هذه التقاليد الموروثة تتصل بالمرأة. كانت حادثة تقع في حياتهم، الزواج يخص للمرأة بعض حرية التداخلات في الأسرة، ونقطة لبعض التحولات في المعاملات. زواج أسماء منح لها الأحلام في الحرية التي ستملك بعده لمشاركة بعض المجالس النسوية. كما كانت المرأة محتجبة في الغرفة قبل الزواج أسبوعاً، من حيث لا يراها احد، في الرواية تصوير رائع لمثل هذه التقاليد. فأسماء أيضاً تواجه هذه اللحظات في مناسبة الزواج. كانت في انتظار فرصتها للحرية في مصاحبة النسوة الكبرى بعد زواجها مع خالد. فوصفت جوخة الحارثي الزواج كجواز المرور في الحياة إلى العالم الأوسع.

"بعد ذلك مباشرة احتجبت في غرفتها كما أمرتها أمها، لا ينبغي أن يرى أحد العروس قبيل عرسها، ميا احتجبت أسبوعاً، لم ترها جارة واحدة حتى ليلة العرس. تنهدت أسماء، حمداً لله، أن أمها لم تصر على عزلها أسبوعاً هي الأخرى، واكتفت بمنعها من الخروج من البيت وهو ما كان ساريًا على أي حال في جميع الأوقات، من المضحك أن أمها خصصت ذلك بالأسبوع السابق للعرس. هل أرادت أن تعرف أسماء قيمة الحرية التي سيتيحها لها الزواج؟ آه نعم، ستصبح امرأة من حقها أن تخرج وتختلط بمجتمع النساء الكبيرات من حقها أن تحضر الأعراس كلها، القريبة والبعيدة، كما تحضر المآتم .

ستشارك أسماء النساء الجالسات حول القهوة ضحى وعصرًا، كما ستدعى وتدعو للعزومات على الغداء والعشاء بوصفها امرأة مكتملة، وليست مجرد بنت.

الزواج هو صك إعلانها امرأة مكتملة، وهو جواز مرورها للعالم الأوسع من

البيت.^{١٥٢}

ومع ذلك في الرواية تقديم صورة الزواج العماني التقليدي، فيها بعض الأغاني والرقص والطبول، كان يقام حينئذ الرقص باسم الحنبورة، فالكاتبة اهتمت رسم هذه الأوقات السرور بمناسبة العرس تصويرا دقيقا.

"بحلول الغروب بدأت النساء بالتدقق على بيت سالمة، تحلّقن حول صواني الأرز واللحم والفاكهة في سماطات مُدّت بامتداد الحوش، وتعالّت أصوات الغناء والطبول فانتسعت حلقات الرقص، انضمت ظريفة للمجموعة التي ترقص الحنبورة، ثم جاء موكب أمّ العريس، التي دخلت ثلة من قريباتها وهن يتصايحن بمرح: نريد عروستنا.. أعطونا، عروستنا، واتجهن مباشرة إلى حيث جلست أسماء وهي مغطاة بشال حريري أخضر، فأنهضتها سالمة واحتضنتها قبل أن تضع ذراعها في يد أمّ العريس، التي زفتها بفخر إلى سيّارة المرسيدس الحمراء المزيّنة الواقفة على الباب ويقودها عيسى المهاجر بنفسه، وسرعان ما تبعت النساء الموكب وركبن الحافلات المخصصة للزفاف التي انطلقت خلف سيارة العروس إلى مسقط حيث الشقة التي استأجرها خالد لتكون عشًا للزوجية.^{١٥٣}

^{١٥٢} المصدر نفسه، ص ١٤١، ١٤٠.

^{١٥٣} المصدر نفسه، ص ١٥٧، ١٥٦.

وأثقال الخرافات التي تحملت الأمم على عواتقها عن الأجداد الغابرة، كانت تقوم في المجتمع العماني حيناً وآخر، لذا جوخة الحارثي تجرأ تجسيد هذه القضية بريشتها السحرية، فتدخل الأحداث المتنوعة في بعض الاسترجاعات والمواقف السردية للرواية. والأسطورات لها أيضاً الوجودية في الرواية 'سيدات القمر'، وعم ذلك بين الأحرار والعباد، خاصة فيمن له الاتصال بالجيل القديم. هذه ظريفة من عبادات التاجر سليمان تقوم بتحضير الطعام لميا، التي أنجبت وليدة جديدة، فتشاطر هذه الأطعمة مع جنية يقال 'بقيعوه'، في الرواية تصوير صادق لمثل هؤلاء الذين يؤمنون بهذه المخيلات الاجتماعية التي تتبادل سردها من الأجيال السابقة.

"بدون أن تسند الصينية الثقيلة على رأسها بيدها واصلت ظريفة طريقها حتى أصبحت في الفضاء الأجرد بعد المزارع انفتحت الصحراء أمامها وبللمها العرق لكن دقائق قليلة لم تكد تنقضي حتى توقفت وتنفست الصعداء. أسفل الحصاة البيضاء الضخمة التي تعرفها تماماً، أنزلت ظريفة الصينية عن رأسها وجثت على ركبتيها، مسحت عرقها بطرف لحافها وقالت بصوتها الجهوري: "يا بقيعوه يا بقيعوه.. هذا أكلك، ودعي لنا أكلنا هذا نصيبك ودعي لنا نصيبنا، هذا من خراثة ميا بنت سالمه، دعها في حالها، ولا تضرها ولا تضرني المولودة." انتصبت ظريفة واقفة وبدأت رحلة العودة للعوافي.^{١٥٤} كانت هذه عادة لظريفة، قد فعلتها في إبعاد الضرر عن بعض الناس، فكل مرات كانت النجاح

^{١٥٤} المصدر نفسه، ص ٥٨، ٥٩.

حليفها، ولم تترك هذه الخدمة للجنية بقيعوه، كما تعودها أمها من قبل وجدها أيضا قبلهما.

والغموض والأسرار خلف وفاة أم عبد الله تكمن في الرواية، تصل الشائعات إلى بعض الأمور الغيبية والمخيلات، ظريفة العبدة تحكي لعبدالله أنها ماتت بالسحر قتلها الجنية.

"وأَمْك، الله يغمد روحها الجنّة، مشت في الليل، رمت بحصاة ما تعرف أيش بتصيب، صابت رأس ولد الجنية، الجنّيّة خادمة شيوخ الجنّ، جاءت لأَمْك وقالت لها: اقلعي شجرة الريحان في الحوش، رائحتها تجلب الأفاعي، باكر ولدك بيكبر ويلعب عندها وتلدغه أفعى، وأَمْك، الله يغمد روحها الجنة، ظنت الجنية امرأة مسكينة وصدقته.

في الفجر قطعت شجرة الريحان وغضب شيخ الجنّ اللي ساكنين تحت الشجرة وطاحت المسكينة مريضة يومين ثلاثة وماتت، الله يغمد روحها الجنّة." ١٥٥

والعمانيون لهم عادة معروفة في تسوية منتوجاتهم الزراعية من التمر، وهي عمل الفاغور، تتذكر أسماء هذه الإجراءات التي كانت تشاهدها مع الصديقات في الصغر، وحال تمتعها بمشاهدة هذه العملية تفسر في الرواية.

" لكن قمة المتعة تنتظرهنّ في آخر النهار في الساحة التي تلي المزارع، حيث يجتمع الناس لعمل الفاغور. تتذكر أسماء كيف كانت تدهشها كميات البسر الهائلة التي تتدفق في أفواه المراحل الضخمة المليئة بالماء المغلي، تتبارى مع صديقاتها في تحديد الفاغور

^{١٥٥}المصدر نفسه، ص ١٢٨.

الذي سيجهز أولاً، حين سيزيحه الرجال عن المراحل بالمغارف المصنوعة من كرب النخيل ويراكمونه استعداداً لتجفيفه في الشمس، ثم شحنه إلى مسقط حيث تشتريه الحكومة لتصديره إلى الهند خاصة.^{١٥٦}

الرواية تكتنف التصوير الحقيقي لواقع الاجتماعي للحياة العمانيين، فجوخة الحارثي اهتمت لإعطاء الظواهر الاجتماعية المختلفة دوراً فعالاً في تطوير حركات القصة.

٥) النزعة للتحرر

ميل الإنسان إلى التفكك من القيود والحدود أمر طبيعي، لا يحب أحد التضيق بتحديد أفكاره وخياله وقدراته المختلفة بالزعمات التافهة، ويرغب دائماً الانطلاق من هذه التحديدات والكوابل التي تسلب الحرية من الأشخاص. وبدون الحرية تكون حياته جسداً بلا روح، وعيشة من غير إنتاج جديد. والحق للتعبير عن آراء الإنسان وإظهار ما بشعوره من أنفاس حياته. فصارت الحرية من القيم الأساسية للفرد والمجتمع، وهي تساعد لتنمية المقدرات المختلفة فيه، وتحقيق بعض الأغراض اللازمة لحياة الإنسانية.

الروايات الحديثة تنفرد بارتكازها في النزعة للتحرر في جميع جوانب الحياة، ولا تسمح التدخلات الخارجية في شئ من النواحي للعيش المادي، فالروايات العربية لم تغفل عن هذه

^{١٥٦} المصدر نفسه، ص ١٤٢، ١٤١.

المهمة في حوادثها وثيماتها في العصر الحديث. فاشتملت على كثير من القضايا التي تعتبر بهذا المحور في المضمون.

جوخة الحارثي، اعتبرت في الرواية 'سيدات القمر' قضية الحرية بعين الاعتبار، فأتت بنزعات تحريرية لبعض الشخصيات ومحاولاتهم للنجاة من شتى القيود في المجتمع العماني، فتناولت القضية في شتى جوانبها الاجتماعي. ومن أهم هذه النزعات التي انطلقت من الشخصيات الرواية هي الحرية الشخصية أو الذاتية، وهم حرموا في حياتهم بعض الحرية.

ومن ضمن هذه الشخصيات، عبد الله، الذي يرغب التخلص من تحكم والده سليمان التاجر، الذي لم يسمح لولده المشاركة مع سائر الأولاد في اللعب بالريف، ولا اختيار له في تناول ما يحب من الطعام مع أنه ولد التاجر سليمان الغني،^{١٥٧} وكان الوالد يصيح على وجه عبد الله حتى بعد زواجه مع ميا، ويناديه ب"يا ولد". وعبد الله رمز لكل ولد يحافظ النزعة للتحرر في نفسه ولم يقدر لإظهار آرائهم أمام آبائهم صريحا.

ومن أبرز الشخصيات الذين أفلحوا في رفض سلطات التقاليد وانخلاع من الأعباء العبودية هو 'سنجر' من عباد التاجر سليمان، وفي حين عزمه لمغادرة العوافي إلى الكويت، وجراته لتسمية ابنته 'رشا' اسم لا تشابه لأسماء سائر العبدات، بل تساوي أسماء السادات، رد على أمه ظريفة بأقواله الحاسمة مستوعيا عن القوانين الحكومة وأهمية الحرية وما يطرأ على العالم من ربح التقديمات المسرعة:

^{١٥٧} المصدر نفسه، ص ٨٢.

"التاجر سليمان ما له دخل بي، نحن أحرار بموجب القانون، أحرار يا ظريفة، افتحي عيونك، الدنيا تغيرت، وأنت تردددين حبابي وسيدي، كل الناس تعلموا وتوظفوا وأنت مثل ما أنت، عبدة التاجر سليمان وبسّ، هذا الشايب الخرفان، افتحي عيونك يا ظريفة، نحن أحرار، كل واحد سيد نفسه، ما حدّ سيد حدّ، أنا حر، أسافر كما أريد وأسوي أولادي كما أريد، وإذا تريدي تبقي أنت معه ابقِي."^{١٥٨}

تصوير الروائية القضية تطرق في شتى نواحيها، المقدرة الإبداعية التي تبرز في خالد، زوج أسماء، محاولة باسلة للخروج من حدود خيالات رسم له والده في حياته منذ طفولته حتى إلى سن عشريناته، فموقفه تجاه الفن يتضح من كلامه مع أسماء، عندما يجيب لسؤالها: لماذا ترسم يا خالد؟

"أصبح الفن بالنسبة لي كالماء والهواء، منذ أدركت أنني لن أستطيع الحياة بدون خيالي الخاص. الخيال يا أسماء مثل الفن يمنحني قيمة لوجودي، ومهما كان الواقع جميلا فبدون الخيال تصبح الحياة، ببساطة، غير محتملة..."

كنت أرسم أحيانا حتى يغى علي من الإرهاق، وحين أمشي في الشارع أحس أن يدي ناقصة لأنها لا تحمل فرشاة. كانت الفرشاة جزءا من يدي ينمو معها ويتنفس. عشت في

^{١٥٨} المصدر نفسه، ص ٩٤.

لوحاتي، وأصبح الخارج لا يعنيني ولا يكاد يلمسني، فأنا مكتف بخيالي، وطاقتي للرسم كانت

جنونية. كنت كالمحموم، أعيش في الأرق والهذيان والتوحد المطلق بالفن.^{١٥٩}

ميا، زوجة عبد الله أيضا من الشخصيات، الذين يكمنون بعض النزعات للتححرر في صدورهم ويتصنعون الامتثال لتقاليد المجتمع، ولكن تظهر تمردا على جميعها في بعض الأحيان، وذلك قولها لأختها خولة: ومن يحزن لحزني أنا؟^{١٦٠} أظهرت احتجاجاتها في عديد من المواقف، وعبرت نزعتها للتححرر الكافية، تركت الخياطة وماكينتها الماركة الفراشة، ولم تتكلم في أكثر الأحيان، وأصرت في بعض الأحيان، كما لم تخضع لتبدل تسمية ابنتها ب'لندن'، وتوقفت عن الخياطة بعد ما ولدت ابنها محمد، وعبرت بأنها "لا تريد أن تظل طوال حياتها تحت سيطرة أمها."^{١٦١} وابنتها لندن أيضا تصير رمزا للنزعة التحولات الناتجة من الجيل الجديد بالتطورات الحديثة، لأنها تمثل العصر الراهن التي تطلب الحرية الكافية فتكح من تحبه وتطلق ممن لا توافقها في الحياة. فالرواية تركز في تقوية أهمية هذا العنصر الهام في الفنون الأدبي الحديث، لأن عالما تنعدم فيها الحرية الكافية لا يتسع لأي تطور معنوي في حياة الإنسانية. رسمت جوخة الحارثي هذا المحور خلال هذه الشخصيات المختلفة بصورة متميزة.

الإبراز عن الاتجاهات المتنوعة من الأهداف الهامة من كتابة الرواية، وهذه بارزة في الرواية 'سيدات القمر'. وقد أدتها جوخة الحارثي ببراعة متميزة، باندماج القضايا المختلفة في

^{١٥٩} المصدر نفسه، ص ١٩٠.

^{١٦٠} المصدر نفسه، ص ٩.

^{١٦١} المصدر نفسه، ص ١٥.

مضمون الرواية، من خلال معاملات الشخصيات. فالمرأة وقضاياها، والعبيد ومشكلاتهم وظواهر

الفقر الغابر وأثقال التقاليد والعادات الأعمى، كلها تشكلت في السرد الرشيق للرواية.

الفصل الثامن

اللغة في الرواية 'سيدات القمر'

والرواية 'سيدات القمر' تمتاز بعدد من الخصائص اللغوية، تتفرد في أسلوبها وطريقة تعبيرها، تشتمل على كثير من العناصر اللغوية. ولغة الرواية تتسم بميزتها السردية والطريقة الحوارية واشتمالها على كثير من الأجناس الأدبية، كما توجد فيها استعمال الكلمات العامية، وتدخل فيها التهجين اللغوي في مختلف الأحيان. والكاتبة أتت في الرواية لغة أنيقة جذابة، من حيث لا تمل القارئ، تحكى بلغة ذات طابع شعري، وعاطفي فيما تسرد من أحداث عديدة للسيدات والعباد وعامة الناس. وتركت اللغة الرصينة التي جربتها في رواية 'نارنجة'.

ومميزات اللغوي في الرواية 'سيدات القمر' تشتمت في مختلف مجالاتها السردية والحوارية. وهي تتسم بالإيجاز في عباراتها وحوارها، وتشتمل على التكتيف والإيحاء في آراء الشخصيات والتساؤلات، وهي مما تمكن السرد للتقدم، ومنها سؤال عبد الله لميا زوجته في الليل "تحبيني يا ميا فجفلت. سكتت ثم ضحكت. ضحكت بصوت عال أزعجه. من أين جاء لك كلام المسلسلات يا رجل، أم أن الدش والأفلام لمصرية خربت عقلك. لم تقل أبدا أنها أحبتي، لم تقل ذلك قط."^{١٦٢} واسترجاع عبد الله ملامح والده الذي يحكم حياته "أنا منذ طفولتي حتى أوائل عشريناتي وأبي يحددني وفق محددات خياله، كانت له طاقة الخيال واضحة، وكنت أنا وقود هذا الخيال، وكل

^{١٦٢} المصدر نفسه، ص ٢٧.

تصوراته عليّ أن أكون تجسيدا لها.^{١٦٣} ولغة الشعر تتضح في عبارات تدل على الإيحاء والكثافة والتعمق في الدلالة، كما توظف الرواية اللغة المجازية، والأوصاف التي تساعد لتطور الحدث الروائي، وتقوم بوصف المكونات السردية وتفصيلها المرتبطة.^{١٦٤}

(١) لغة السرد في سيدات القمر

السرد معناه الاصطلاحي في الرواية "السرد أو القص هو فعل يقوم به الراوي الذي ينتج القصة، وهو فعل حقيقي أو خيالي ثمرته الخطاب. ويشمل السرد، على سبيل التوسع، مجمل الظروف المكانية والزمنية، الواقعية والخيالية، التي تحيط به."^{١٦٥} وهي طريقة اختيار التقنية لتتم منها تغيير الحكاية إلى قصة فنية، فتتضمن على كل من الراوي والمنظور وصورة الترتيب للأحداث، كما يطلق السرد على "صيغة من صيغ الخطاب وظيفتها وصف سير الحدث كفعل في زمن."^{١٦٦}

فالسرد تكون طريقة لتقديم الحكاية المروية، وعملية السرد تتركز دائما على السارد والمسروود له والقصة، فالسرد تدور كل وقت حول حبكة منسوجة للمؤلف، تقودها شخص يقال عنه راو، وهو يكون ذا معرفة تامة عن الشخصيات وحركاتهم، وتصل إلى النهاية بعد تطوره تدريجيا.

^{١٦٣} المصدر نفسه، ص ١٩٠.

^{١٦٤} عزيزة الطائي، الخطاب السرد العماني: الأنواع والخصائص، (١٩٣٩-٢٠١٠)، المصدر السابق، ص ٢٩١، ٢٩٠.

^{١٦٥} د. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، المصدر السابق، ص ١٠٥.

^{١٦٦} المصدر نفسه، ص ١٠٥.

ربما يقوم السارد في الرواية بدورين مهمين، وهما دور الراوي ودور الشخصية، وذلك حينما يكون

الراوي هو الشخصية التي لها دور في حركية السرد وتطوره.^{١٦٧}

وأكثر ما في الرواية 'سيدات القمر' من الميزات هي لغة السرد، اعتمدت الروائية لها اللغة

الفصحى في معظم الحالات، ولما كانت الرواية ملتصقا بقاع المجتمع العماني جيء بالعامية في بعض

الأحيان، تمتاز بسهولة ويسر، ولا يوجد أمام القارئ شيء من المعرقلات لفهم معاني الرواية

وقصصها المختلفة. اعتبرت جوخة الحارثي بالقراء باستخدامها لغة بسيطة وألفاظ سهلة إلا أن

يوجد فيها بعض الألفاظ العامية والتهجين.

وعلى الرغم من اختلاف في لغة الرواية، وهو هل اللغة الفصحى خير أم العامية، ولكل رأي

منهما مؤيدون ومخالفون، فأكثر النقاد قدموا اللغة ما بين العامية والفصحى، لما كانت مناسبة

للمجتمع لقرب فهمها، ولما كان بسيطة قريبة من الحياة اليومية كما رآها^{١٦٨} فراس أحمد

شواخ.^{١٦٩} والروائية جوخة الحارثي اهتمت أن تكون اللغة التي استخدمت تقترب من الواقع الحالي،

فاختارت اللغة الفصحى البسيطة لتدنو خيالات القراء من واقع الرواية في تقديم الشخصيات

المختلفة ووصف المناظر المتنوعة.

^{١٦٧} نفلة حسن أحمد العزي، تقنيات السرد آليات تشكيله الفني، دار الغيداء، عمان، ط ١، ٢٠١١م، ص ١٢٦.

^{١٦٨} شواخ، فراس أحمد، البناء الفني للرواية الإماراتية "رواية من أي شيء خلقت؟" للروائية ميثاء المهيري نموذجاً، المرجع

السابق، ص ١٠٤.

^{١٦٩} باحث في الموضوع 'البناء الفني للرواية الإماراتية' رواية من أي شيء خلقت؟' في الجامعة النييلين.

وتسرد لنا الكاتبة جوخة الحارثي القصة بصورة متميزة حديثة، تختلف عن طريقة قديمة تستخدم فيها لغة تعتمد فيها على الفصحى بمجردھا، ولكنها أتت بلغة مزيجة من اللغة الفصحى والعامية معا. وذلك مسلك يكون فيها المعاني أكثر قربا للمجتمع التي يوجه إليهم القصة، كما تكون إمكانيته مرتبطة وثيقة بتجارب معظم مفاهيم الناس. وتقوم الروائية بتصوير الشخصيات والأماكن والأحداث بأوصاف رائعة وصور مناسبة للثيمة.

ولا بد أن يكون في أي رواية شخص يروي القصة، وربما يكون الشخص الذي يروي القصة مجهولا وغير محدد، أو يكون مؤلفا نفسه، وأما الراوي في الرواية 'سيدات القمر' هو عبد الله، زوج ميا، هو شخصية يظهر في أحداث الرواية ويشارك مع الشخصيات الأخرى.

السارد في الرواية يلجأ إلى استخدام الوثائق التاريخية في طريقة السرد، لتكون الأحداث تاريخية أبرز تصديقا للواقعية، ولتسريع الفهم بالقربة للقارئ. ومن ضمنها تسجيل معاهدة السيب وحادثة الجبل الأخضر والحرب العالمية الأولى والاتفاقية متصلة بالرق بجنيف، هذه كلها كانت حاضرة في قلوب العمانيين، لذا الحوادث تساعد تشكيل الواقعية في الرواية.

الرواية 'سيدات القمر' وما تتمثل لهذه المرحلة من الروايات لجوخة تمتاز بالإيجاز والقصر، خلافا للرواية السابقة لها، لأنها كانت تعتمد على العبارات المطولة والتكرار. وهذا التكتيف دليل على تعمقها الدقيق في أبعاد الرؤية واختلافها.^{١٧٠}

^{١٧٠} عزيزة الطائي، الخطاب السرد العماني: الأنواع والخصائص، (١٩٣٩-٢٠١٠)، المصدر السابق، ص ٢٩٢.

(٢) تنوع الضمائر في الصوت

والسرد في الرواية 'سيدات القمر' تتميز جمالياتها بوجهات مختلفة، وأولاً التنوع في الضمائر للراوي الذي يسرد القصة فيها، لأن السرد فيها ظاهرة تتعرض للتنوع. ولا يركز في الحكي على الشكل المعتاد في الروايات الكلاسيكية من حيث يأتي الراوي بضمير المتكلم في جميع القصة، توهم أن السارد خارج من كل هذه الشخصيات والأحداث في الرواية، وإما أن يكون السارد بأوصافه شخصية من الرواية يشارك تجربته مع الشخصيات الروائية الأخرى، أو يكون الراوي مثل رقيب للأحداث والشخصيات في الرواية ويحكمها، ويظهر ما يتستر في أذهان الشخصيات. ولكن الكاتبة جوخة الحارثي أتت بطريقة معاصرة تطرقت الروايات فيها أواخر القرن العشرين، وهي لم يكن الراوي بضمير واحد فقط، بل تجتاز من المتكلم إلى الغائب، وبالعكس، فالسرد في 'سيدات القمر' قد اختصره د. إكرامي فتحي بآتها سبعة وخمسون فصلاً أو مقطعاً، واستخدم الضمير الغائب فيها في خمسة وثلاثين مواقف، في حين يأتي الضمير المتكلم في الإثنين والعشرين موقفاً، على لسان عبد الله، الراوي في الرواية.^{١٧١}

كما نشاهد السرد في الرواية أن عبد الله يقوم باستخدام ضمير المتكلم في الفصل الأول، فيصف زوجته ميا، "ميا التي استغرقت في ماكينة خياطتها السوداء ماركة الفراشة، استغرقت في

^{١٧١} فتحي، إكرامي، رواية سيدات القمر بين جمالية السرد وإشكاليات المضمون، مجلة ميريت الثقافية، دار ميريت للنشر، العدد ٨٨، أغسطس ٢٠١٩، ص ٣٥.

العشق.^{١٧٢} وينتقل إلى ضمير الغائب في الفصل الأول نفسه، ويصف عنه أنه ولد التاجر سليمان، ولم يظهر اسمه الحقيقي عبد الله، فيسرد "قالت ميا لولد التاجر سليمان حين أصبحت لا تستطيع النوم من تكوّر بطنها : اسمع ، أنا لن ألد هنا على أيدي الدايات، أريد أن تأخذني لمسكد، قاطعها : قلت لك ألف مرة اسمها مسقط، أكملت كأنها لم تسمعه : أريد أن ألد في مستشفى السعادة، قال: ويسقط ولدي في أيدي النصارى؟، سكتت ميا وحين دخلت شهرها التاسع أخذها زوجها إلى بيت عمّه في وادي عدي في مسقط حتى ولدت في مستشفى الإرسالية، مستشفى السعادة، بنتا ضئيلة.^{١٧٣}

في الفصل الثاني، وهو يقدم شخصية نفسه أثناء رحلته من مسقط إلى فرانكفورت لحوائج التجارية، فأیضا أتى بضمير الغائب "كانت الطائرة تخترق سحبا كثيفة وعينا عبد الله تجافيان النوم على الرغم من الرحلة الطويلة إلى فرانكفورت."^{١٧٤} فيعود في المقطع نفسه إلى ضمير المتكلم، وقوله: "لا أتذكر، لا أستطيع أن أربط كل هذه الحوادث.." ^{١٧٥} فيستمر السرد بضمير المتكلم إلى آخر الفصل، ثم ينتقل إلى الضمير الغائب الذي بدأ من عبد الله، "انقشعت السحب وبدت السماء صافية بغتة من نافذة الطائرة الصغيرة. غفا عبد الله ولد التاجر سليمان للحظات قبل أن يستيقظ مهمهما: "لا تنكسني في البئر أرجوك لا تنكسني في البئر."^{١٧٦}

^{١٧٢} جوخة الحارثي، سيدات القمر، المصدر السابق، ص ٧.

^{١٧٣} المصدر نفسه، ص ١١.

^{١٧٤} المصدر نفسه، ص ١٤.

^{١٧٥} المصدر نفسه، ص ١٤.

^{١٧٦} المصدر نفسه، ص ١٩.

كما يوجد هناك الحضور للضمير المخاطب في سرد الرواية، وهو يتقرر في بعض الفصول، ويخاطب عبد الله المضيفة في الطائرة، وذلك ليشاطر معها تجربة، هما فيه سواء، ويشبه عبد الله الحالة النفسية التي أحسها في حياته بحالة واقعية تحسها المضيفة جسدياً، "أيتها المضيفة اللطيفة المصبوغة بعناية، ما شعورك وأنت تقضين كل حياتك معلقة بين السماء والأرض، أنا كنت مثلك بين السماء والأرض حين رأيته".^{١٧٧}

وقد تكرر استعمال الضمير المخاطب في الرواية في مواضع شتى، منها توجيه عبد الله الخطاب إلى ظريفة، الشخصية المهمة من العباد الذين لهم دور مختلفة هامة في تحريك السرد، فجاء في الفصل الخامس والعشرين للرواية سرد مميز، بخطاب متسع للظريفة، "آه يا ظريفة! كنت مخطئة حين ظننت أن حبيباً قد رحل إلى الأبد، لا يا ظريفة، إنه حرص على بذر نبتته في ابنه، لتكبر وتعذبك، كما عذبك حبيب".^{١٧٨} كما يشتمل هذا الفصل فيما بعد على السرد التي تصور اشكالية رغبة التحرر لسنجر ابنها، المتكلم فيها ظريفة ضمناً،^{١٧٩} وهي مخاطبة عبد الله في بداية الفصل، "إيه يا حبيب! كلما أردت أن أنساك وشقاءك تكبر بذرتك أمام عيني لتأفقهما. يسي التاجر سليمان، الذي رباه وآواه، وأدخله المدرسة: الشايب الخرفان! ألا يرى أننا كبرنا في نعمة هذا الشايبز؟"^{١٨٠} وبسرعة يتحول السرد المتكلم من الواحد إلى الجمع.

^{١٧٧} المصدر نفسه، ص ٤٣.

^{١٧٨} المصدر نفسه، ص ١٠٩.

^{١٧٩} فتحي، إكرامي، رواية سيدات القمر بين جمالية السرد وإشكاليات المضمون، مجلة ميريت الثقافية، المرجع السابق، ص ٣٦.

^{١٨٠} جوخة الحارثي، سيدات القمر، المصدر السابق، ص ١٠٩.

والرواية تشهد لهذه التغيرات الخطابي وتشكيلها بالانتقال من التكلم إلى الغياب وعكسها، ربما تكون في داخل فصل واحد، كما نشاهد تطبيق جوخة الحارثي تبديل دور السرد من عبد الله إلى خالد، زوج أسماء، حينما تسئله عن سبب رسمه، "لأتخلص من الحياة في حدود خيال أبي، وأصيغها في حدود خيالي أنا."^{١٨١} ويستمر هذا إلى آخر هذا الفصل.

ت) تشتت الأحداث

سرد الأحداث في القصة له أنساق متنوعة، اسخدمها الكتّاب في مختلف العصور، وتطورت إلى صورة متميزة في العصر الحديث، ومن أهمها: النسق التتابعي، وهذا ما كان غالباً في الفن القصصي عهداً كثيراً، فيكون سرد الحوادث فيها بشكل تتابعي تدريجي، من حيث يبدأ من نقطة ثم ينمو ويتطور بدون استرجاع إلى الماضي، وهذا الطريق يمكن للكاتب تجسيد رؤيه المختلفة.

وبعد ظهور النسق التتابعي في سرد الأحداث الروائي، نشأ النسق المتداخل في مجال الرواية، وذلك كان في مطلع القرن العشرين، فتداخل الأحداث من غير ترتيب زمني، ويطراً تقاطع الأحداث أثناء الرواية من غير تقديم كامل، وهذا النوع من السرد جاء رداً للنسق التتابعي. وهناك نوع آخر من بينها، وهي إقحام حكاية داخل حكاية أخرى، وهي أقل الأنواع من السرد، يسمى بنسق التضمين. ومن أبرز أشكال النسق في الرواية العربية الحديثة هو النسق الدائري، الذي يكون انطلاقه من النقطة النهائية في أحداث القصة، أي يشرع من جانب متأخرة، ثم يرجع إلى الوراء

^{١٨١} المصدر نفسه، ص ١٩٠.

لتقديم التفاصيل المتبقية للصورة السابقة. كما نشاهد في الروايات العربية، التركيز في توزيع

الحدث على محورين أو مزيدا منها، ثم تتحد في زمان وقوعها.^{١٨٢}

وأسلوب الرواية 'سيدات القمر' تتميز بتقديمها الأحداث في أماكن شتى، وتختلف عن

تصوير حادثة في جانب واحد بكمالها مترتبا في السرد المعتادة، ولكن الروايات الحديثة تترك هذه

الحركات التتابعية وتواليها، فالرواية تتسم بتشتتها الأحداث وتبعثرها في الفصول، فتكون متشعبة

من حيث تقوم الرواية بمجيء الحدث الواحد بنشره متجزئا في أحيان عديدة، وتكون مبلورة في

حين إعادة تشكيلها فسيفساء متكاملة.^{١٨٣}

ولهذه التقنية الروائية أنت جوخة الحارثي بمجموعة من الأمثلة في روايتها، ومن ضمنها

الحادثة التي تركزت في نفس عبد الله في الصغر، هي معاملة والده بتنكسه في البئر. وهذه تناثرت

في الرواية في فصول مختلفة بجمالها، مكتملة بتنوعها اللفظي والأسلوبي. وإتيان هذه الحادثة عند

تذكر عبد الله في الطائرة في الفصل الثاني فيهمهم في النوم: "لا تنكسني..."^{١٨٤}. وقطعة من هذه

الحادثة تأتي ببيانها في الفصل الرابع عند استرجاع عبد الله في المستشفى، "اليد التي ربطتني بحبل

الليف ونكستني في البئر، يرتطم رأسي وجسدي بحواف جدرانها الحجرية،..."^{١٨٥} وتفصيل قليلة

^{١٨٢} شواخ، فرح أحمد، البناء الفني للرواية الإماراتية، رواية من أي شيء خلقت للروائية ميثاء المهيري نموذجاً، المرجع السابق، ص ٢٨-٣٠.

^{١٨٣} فتحي، إكرامي، رواية سيدات القمر بين جمالية السرد وإشكاليات المضمون، مجلة ميريت الثقافية، المرجع السابق، ص ٣٧.

^{١٨٤} جوخة الحارثي، سيدات القمر، المصدر السابق، ص ١٩.

^{١٨٥} المصدر نفسه، ص ٣٢.

أخرى لهذا الحادث تأتي في الفصل الثالث والثلاثين "رأسي يغوص في ماء، هذا يداهمني فجأة في كل رحلة طيران، أشعر بتشويش، وكل شيء أمامي يغوص في ماء، أحسني مقلوب مقلبا ومنكسا في بئر...^{١٨٦}. وحقيقة الأمر في تنكيسه في البئر تجيء في الفصل الرابع، "سُرقت بندقية أبي وذهبت مع سنجر ومرهون لصيد العقعق. قال سنجر: "إن لم تحضر البندقية لست رجلا"، وقال مرهون: "سنشويك أنت بدلا من العقعق" في الصحراء ثبتاني..^{١٨٧}

ومن الأمثلة الأخرى، وهي أكثر بروزا لهذا الأسلوب الفني للرواية، وفاة والددة عبد الله في صغر سنه، تكتنف غموض كثيرة وراء موتها، تناثرت الحادثة عبر الفصول المختلفة، وهي كما رآها د.إكرامي فتحي: "والتي لا يمكن الإحاطة بأبعادها إذا ما قرأت متفرقة كما أوردتها الرواية، لكن تتحقق تلك الإحاطة عند تجميع نثرها وإعادة تشكيلها مرة أخرى فتكتمل صورتها بجمعها فنيا، فقد توزع الحديث عن هذه الحادثة في الفصول: ٥٤، ٥١، ٣٩، ٣١، ٢٧، ١٥، ٤، مما يعني أنها امتدت من البدء حتى الختام؛ مما يؤكد ضغط تلك الحادثة وبروزها على ذهن الشخصية عبر امتداد العالم الروائي.^{١٨٨}

ومختصر ما ذهب إليه د.إكرام فتحي أن الحادثة نوع من أسلوب التفكيك وإعادة التركيب، من جانب النقدي الخفي لإبداع الرواية، وأشار إلى مستويات ثلاثة وهي منطقية تدرجت

^{١٨٦} المصدر نفسه، ص ١٣٣.

^{١٨٧} المصدر نفسه، ص ٣٠.

^{١٨٨} فتحي، إكرامي، رواية سيدات القمر بين جمالية السرد وإشكاليات المضمون، مجلة ميريت الثقافية، المرجع السابق،

ص ٣٧

إليها، الأول: محاولة عبد الله لمعرفة الحادثة، والثاني: محاولات للتفسير متفاوتة على يد آخر في الحادثة، والثالث: كشف حقيقة الأمر بجانب كبير. كانت البداية في محاولة عبد الله لإبراز السبب المختفي وراء موت أمه، فمواقف ارتسم فيها تفتيشه لمعرفة ما يقلقه. وخلال الرواية تتضح آثار التنقيب للوصول إلى الحقيقة من قبل عبد الله، فيطرح أسئلة لاكتشاف هذا الأمر لكل من له شيء من علاقة بأمه في الحياة. وكان جواب عمته في حين اتجه سؤال عبد الله نحوها في الكبر: "إن شجرة الريحان قتلتها."^{١٨٩} وأما ظريفة تجاهلت سؤال عبد الله، وكان له بعض الإشارات في ترك ميا زراعة الريحانات في جوار بيتها الجديد رغم حبها فيها لسبب أنه يجلب الأفاعي.^{١٩٠}

وبين أحلام عبد الله والأحداث المختلفة التي تجربها في حياته ذهب به إلى جمع الأمور بين أبيه والخادمة ظريفة. ومن التقديرات الأخرى أنها ماتت بإصابة الجن كما انتقلت الأخبار عن مسعودة، ثم من ابنتها شنة. وأخيرا خلال هذه الغموض المتراكمة تأتي الرموز إلى أن الوفاة ترجع إلى انتقام عمه عبد الله لعلاقة والدته مع سليم عبد الشيخ سعيد، فقالت عمته للوالد: ولا يهملك، خليها عليّ. ولما عاد الوالد من سفرة وجدها ماتت، و علم أن الشيخ سعيد قد اختفى من القرية.^{١٩١} كما نشاهد في الرواية خصوصية التوازي في سرد الأحداث المختلفة، من حيث يقع حادثة لحادثة أخرى متوازية جنبا لجنب في اتحاد وقت وقوعها. وعندما يقع زواج أسماء في جانب يجري

^{١٨٩} جوخة الحارثي، سيدات القمر، المصدر السابق، ص ٣٠.

^{١٩٠} المصدر نفسه، ص ٣١.

^{١٩١} فتحي، إكرامي، رواية سيدات القمر بين جمالية السرد وإشكاليات المضمون، مجلة ميريت الثقافية، المرجع السابق،

ص ٣٨.

بحث عبد الله عن الحقيقة التي تستر وراء الغموض لموت والدته. وقد صورت الكاتبة هذا البحث الموازي في الفصل التاسع والثلاثين، يبحث عبد الله لابنته لندن الطيبة بحثاً علمياً، ولظرفية عن قوات الفانتازيا التي تحتمل مثل الجنيات التي سمعها من قبل.

وهذه التقنيات في السرد لها أهمية كبيرة في تطوير أسلوب السرد في الروايات الحديثة،

وترى فاطمة بدر عن مكانته المرموقة في العصر الراهن:

"تعمل عملية تقطيع الأحداث بالانتقال من مشهد واقعي إلى مشهد متخيل فنتازي، على تأجيل الحدث فوق الطبيعي، وتعايش المشهدين المتنافرين المتضادين المتلاحمين جنباً إلى جنب لتبدو الرواية أكثر أدهاشاً سواء في موضوعاتها أم في صياغتها السردية، وتعمل هذه العملية أيضاً على رد فعل القارئ وشده إلى الأحداث، فضلاً عن خلق جمالية في السرد عن طريق وبراعة التنوع في الصور والإيحاء والحركة؛ وهذه الإشارات تجرنا إلى القول برواية تبغي هدم الحكاية لأن السرد فيها يضم مجموعة من الحكايات المتقطعة، إذ لا يثبت النص على حالة إنما يتكسر المحكي بتلامح من استرجاع واستباق تجنباً لخطيه تنامي الحدث، والغاء التنامي الزمني والمنطقي المعتاد في الرواية التقليدية، وعدم الاكتراث بالترابط الداخلي بين الجمل، وهذا يؤدي إلى ارتباك في السياق، كما أن تركيب السرد لا تنظمه حبكة صارمة تسمح برصد الأحداث خطياً تتابعياً؛ لذا نحصل على أفعال مبثوثة هنا وهناك."^{١٩٢}

^{١٩٢} فاطمة بدر، *تحولات السرد في الروايات ما بعد الحداثة*، الأكاديمي، ص ١٠٢، المجلد ٢٠٠٧م، العدد ٤٦، ص ٨٩-١١٣.

٤) تعدد اللغات

تعد اللغة من أهم الوسائل التي تستخدم للتواصل بين الأفراد والأمم والدول بعضهم لبعض. وواقع الإنسان الشتيت تختلف برمتهم من الآخر في جميع أنحاء معاشهم، ويؤثر هذه التميزات في لغاتهم، كما يؤثر في مأكولاتهم ومشروباتهم وأسلوب حياتهم. واللغة التي تملكها بقعة لا تناسب لبقعة أخرى. وحياة الإنسان المختلطة بين أجناس المختلفة تجعل لغتهم متأثرة باللغات الأخرى تدريجيا، فتندرج في تكلمهم العادي تضمين كلمات من لغات أخرى من غير عمد. وهذا الاندماج اللغوي هي ظاهرة منتشرة في كل بلدلا تخلو منها أي لغة.

وبلدة عمان أيضا، تدرجت في لغتهم مساس لغات ثانوية، واللغة الإنجليزية وهي أكثر اللغات المعتمدة كلغة ثانية بين العمانيين، اللغة المفهومة على نطاق واسع.^{١٩٣} ولذا كلام العمانيين كان مزيجا بهذه اللغة الأجنبية، اللغة التي تدخلت في أكثر بقعات الأرض خلال استعمارها الممتدة في القرون السابقة.

والمزج بين اللغتين يسمى 'التهجين'^{١٩٤} في الاصطلاح النقاد كالباختين، الذي عرفها، ب "مزج لغتين اجتماعيتين داخل ملفوظ واحد، والتقاء وعين لغويين مفصولين داخل ساحة ذلك

^{١٩٣} ماهي اللغات التي يتم التحدث بها في سلطنة عمان، ٢٠١٩\٠٤ م <https://www.haeaty.com>
^{١٩٤} الرمادي، أبو المعاطي خيري، تجليات الحوارية في الرواية العمانية المعاصرة (سيدات القمر) لجوخة الحارثي
أتمودجا.مجلة كلية دار العلوم، المجلد ٣٦، العدد ١٢٧، أكتوبر ٢٠١٩ م، جامعة القاهرة، ص ٢٤٨.

الملفوظ، ويلزم أن يكون التهجين قصدياً.^{١٩٥} فانتقال السرد الروائي من استعمال الصوت الواحد أي من المونولوجية إلى الأصوات المتعددة أي إلى البوليفونية من قصد الكاتب. وقد قسم باختين التهجين إلى النوعين؛ نوع يقع من الكاتب من غير إرادي يحكم اللغات في تطورها التاريخي من حيث تتم هذه الصورة بالمزج بين مختلف اللغات التي تتعايش في نطاق لغة أو لهجة واحدة، فيوجد منها اللغتين في تركيب واحد، ولكن يلزم أن يكون سردها بصوت واحد، لأن هذا النوع من التهجين وقع منه بلا وعي تام. والنوع الثاني منها: ما يتم بعمد من الروائي كاملاً، وهي المقصود، وهذا النوع هو التهجين الأدبي، وأساسه كما عبر عنها حميد الحمداني، "علاقة غير متكافئة بين لغتين، ويقدم صوتين لكل منهما موقف مختلف من العالم."^{١٩٦} والرواية الحديثة لا تهمل هذا التهجين الغير الإرادي، بل هي من ملامح لغة المجتمع التي لا بد للتعايش معهم، ولا بد فيها لغة فصحي، ولغات تدرجت فيها خلال القرون.^{١٩٧}

والرواية 'سيدات القمر' غني بهذا التهجين الإرادي وغير الإرادي، ومن ضمن النوع الثاني استعمال الكلمات الأجنبية، خاصة الكلمات من اللغة الإنجليزية، وهي مكتوبة بحروف عربية.

^{١٩٥} ميخائيل باختين، *الخطاب الروائي*، ترجمة محمد برادة، ط ١، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٧ م، ص ١٨.

^{١٩٦} حميد الحمداني، *أسلوبية الرواية (مدخل نظري)* منشورات سال، الدار البيضاء، المغرب، ط ١٩٨٩، م، ص ٨٧، نقلاً عن د. أبو المعاطي خير الرمادي، في "تجليات الحوارية في الرواية العمانية المعاصرة" (*سيدات القمر*) لجوخة الحارثي *أنموذجاً*، مجلة كلية دار العلوم، المجلد ٣٦، العدد ١٢٧، أكتوبر ٢٠١٩ م، جامعة القاهرة، ص ٢٤٩.

^{١٩٧} د. أبو المعاطي خير الرمادي، *تجليات الحوارية في الرواية العمانية المعاصرة (سيدات القمر) لجوخة الحارثي أنموذجاً*، مجلة كلية دار العلوم، المرجع السابق، ص ٢٤٩.

وهذه تدل على أن الحياة بدون استخدام هذه الكلمات من لغة ثانوية في عيشة اليومية مستحيلة.

كما توجد في كل لغة تسرّب هذه الكلمات التي لا بد منها.

وهنا يقدم كشفا لهذه الكلمات التهجينية في الرواية .

الكلمات المكتوبة في العربية	الكلمات الإنجليزية
الكانتين	Canteen
الهاييز	Heinze
الميلوبا	Melba
دخاترة	Docters
الإنترلوك	Interlock
هيسيري	Hysteria
مرسيدس	Mercedes
ليكزس	Likes
صالون	Saloon
بكالوريوس	Bachelers
البيسة	Paise
النيون	Neon
البلاستيكية	Plastics
القابولي	Cantilever,Kabuli
السويت	Sweet
فمتو	Famto
سجريت	Cigarette

Mascara	الماسكرا
Sandals	الصنادل
Dishdasha	دشداشة
Telephone	التلفون
Sandwich	سندوتشة
Cafeteria	كافتيريا
E-mail	الإيميل
So what	سووات
Broch	بروش
Cement	الإسمنت
Television	التلفزيونيا
Pizza	البيتزا
Range rover	الرينج روفر
Let It Delete	ليت ات ديليت
Video game	الفيديو جيم
Bus	باص
PlayStation (Game)	بلاي ستيشن
Ice Creem	آيس كريم
Shampoo	شامبو

ولما كانت اللغة المستعملة في الأدب مرتبطة وثيقة بحياة الإنسان اليومية، تتضح ما في لغتهم من التهجين في الروايات التي تكون صورة صادقة لما تموج به المجتمع. كما تلمح قدرة الكاتبة جوخة الحارثي لإلباس محاوره الشخصيات في الرواية مختلف اللغات بمناسبة مواقف متنوعة.

(٥) العامية

الرواية الحديثة تمتاز بكونها مشوبة باللغة التي تتكلم بها عامة الناس في الواقع الاجتماعي التي تمثلها، فلا بد من تقديم اللهجات المختلفة التي تسود في كلام المجتمع لما كان تحمل الرواية الأجناس الأدبية المختلفة بين طياتها. وتكون الرواية أكثر انفتاحا على المجتمع الواقعي في تضمينها على جميع اللغات وأساليب الكلام. فاللهجات والأصوات من الملامح الصادقة لتبادل المعاني بين الأفراد والمجتمع. وهي توظف دورا مهما في تسريد الأسلوب لغرض "التواصل والتوصيل، واستعمال اللغة لتبليغ المعاني والخطاب المضممر وترجمته للقارئ".^{١٩٨}

ويوجد الخلاف في توظيف اللهجات والعامية خلال الأحرور في الرواية، فمنهم من يؤيدها ومنهم من يرفضها، فمن بين من يرفضها عبد الملك المرتاض^{١٩٩} بادعاء أن "اللغة التي يجب أن توظف في متون النصوص الروائية هي اللغة الفصحى حيث أن المبدع يستطيع أن يجدد في المعاني اللفظية ويكسبها طابعا جماليا لم يكن معروفا من ذي قبل عند المتلقي وهذا ما سيثير فيه

^{١٩٨} مونسى مصطفى، دبغداد عبد الرحمن، المقالة، توظيف العامية في الرواية الجزائرية، مملكة الزينون للصدىق حاج أحمد أنموذجا، جسور المعرفة، المجلد ٧، العدد ٢، جون ٢٠٢١، ص ٤٢٠.

^{١٩٩} الناقد الجزائري.

الدهشة، فالأديب في نظره يستطيع التلاعب بالألفاظ ويكسبها معان جديدة وذلك للحرية الفنية التي يتمتع بها فينقل الأحداث.^{٢٠٠} ويؤيد بتوظيفها كمن هو ميخائيل باختين. ولا يقر تسلط لغة في الأحورة، بل يؤيد تنوع اللغوي المتبادلة في المجتمع. ومن ضمن التهجين استخدام الأصوات المختلفة والعامية التي تخصص بها المجتمع المتمثل لأحداث الرواية.

اللغة الفصحى، هي ما كانت في الرواية 'سيدات القمر' اللغة الغالبة المعتمدة، استخدمتها الروائية جوخة الحارثي. ومع ذلك اهتمت بتصوير جمالية اللغة الواقع من دون حذف اللهجات العامية، التي هي أقرب لفهم المجتمع العماني. فلا يفقد السرد ما له من زينة سلسلة تجري كجدول في باشماله القضايا المختلفة به، حاملا المعاني والأفكار الجادة التي تمس قاع المجتمع.

اهتمت جوخة الحارثي الواقع المجتمع العماني ولغتها التي ذات لهجات عامية في التواصل والتبادل المتفرقة. فتخلل المواقف المتنوعة التي تستخدم الجمل والكلمات التي تتكلمها أهل عمان عامة، بدلا من اعتبار اللغة الفصحى في تلك المناسبات. ومن بينها الحكايات الشعبية الساردة، وهذا الكلام تأتي في أحاديث العبدات والنسوة أكثر من غيرهم. وهنا بعض هذه المواقف المستعملة من لغة الشعب.

وعندما تقدم لندن، ابنة ميا، الرغبة للانتقال من مسقط إلى الكويت، ترفض ميا وتقول لابنتها، "والله ما أنا رايحة الكويت" وتريد بها أنها غير رائحة إلى الكويت، فاستعملت اللهجة الياء بدلا من الهمزة.

^{٢٠٠} المرجع نفسه، ص ٤٢٠.

وبعد ولادة ميا لابنتها لندن، تعاتب سالمة العبددة ظريفة لعدم حضورها لرعاية ابنتها ميا، فهذا الموقف تصدر من كل منهما الكلام فيها المثل الشعبي المشتغل على العامية، تسأل سالمة: "أنت وين من الفجر؟ ما قدرت تيجي تشوفي بنت سيدك؟.. لكن قال المتوصف^{٢٠١}: "تمشي الريول تخب مين الفؤاد محب ومين ما أشتهي علي كود وتعب."^{٢٠٢} تمطت ظريفة وضيققت عينها: لا يا الحبة.. تكن تعرفي الحباب العود ما يأكل إلا من خبز ظريفة، ويقول المتوصف: اللي يودك ودّه واللي يباك ابغيه واللي يصد بروحه شوري عليك ادعيه.^{٢٠٣} وأشوف بعد ما أحد زاركم لنصب قهوته،^{٢٠٤} و"اللي ينقد يطيح المنقود فيه."^{٢٠٥}

فالفقرة السابقة تشتمل على الحكايات الشعبية المتضمنة لكلام غير فصحي، لأن الكلمات 'وين (وأين)، تيجي (تجيئين)، الريول (رجول)، مين (من)، اللي (الذي)، يباك (يبغك)، 'من كلام العاميين. وكلمة اللي بدلا من الذي تستعمل في عديد من الأماكن في الرواية، مثل: "ناصر اللي... اللي عمره."^{٢٠٦}

كما تشاهد الكلمات تلفظ بزيادة الباء في بداية المضارع كما يوجد في اللهجة المصرية. تتحاور ظريفة مع سالمة حول ابنه سنجر فتقول "أيش بيقول؟ بتلذعه لو تكلم" أي ماذا يقول؟

^{٢٠١} كناية عن قائل المثل في عمان.

^{٢٠٢} تمشي الأرجل مسرعة حيث يحب الفؤاد، وحيث لا أتشتهي أشعر بالتناقل والتعب.

^{٢٠٣} من يودك بادله بالود، ومن يردك أرده، ومن يصد بنفسه عنك أشير عليك أن تتركه.

^{٢٠٤} جوخة الحارثي، سيدات القمر، المصدر السابق، ص ٢٢.

^{٢٠٥} المصدر نفسه، ص ٥٩، معناه من ينتقد الناس يصب بمثل الشيء الذي انتقده فهم.

^{٢٠٦} المصدر نفسه، ص ٩٨.

تلذعه لو تكلم. والرواية تشهد لكلمات كثيرة مماثلة، مثل: بتنقلع، بتصيب، بيكبر، بيلعب، بتقولي،

...وكلمة إيش أتت في عديد من الأماكن، مثل: إيش هناك؟^{٢٠٧} إيش بمعنى ماذا، "إيش هذا الكلام؟"^{٢٠٨}

أيش بتصيب،^{٢٠٩} بمعنى أين تصيب.

وعندما تتكلم أسماء مع خولة عن "أحمر شفاه"، تسأل: "من وين جبت؟"^{٢١٠} أي من أين

جئت به؟ هذا أيضا من كلام عامة الناس.

وعبد الله يسترجع كلام الأستاذ ممدوح يقول له في المدرسة "لما حتكبر حتبقي إيه؟ تكبر

وتطير وتجلس فوق الغيم؟"^{٢١١} الكلمات "حتكبر" و"حتبقي" أيضا من اللهجة المصرية، تزداد الحاء

في بداية المضارع.

والرواية 'سيدات القمر' تشهد لمثل هذه الاستعمالات العديدة، ويختصر فيما يلي:-

المعاني	اللهجات
ماذا جئت به اليوم.	(١) إيش جبت اليوم ^{٢١٢}
ما أعرف شيئا	(٢) ما أعرف شي ^{٢١٣}
وأين ابن عمها	(٣) وينه ابن عمها ^{٢١٤}

^{٢١٢} المصدر نفسه، ص ٦٢.

^{٢١٣} المصدر نفسه، ص ٧١.

^{٢١٤} المصدر نفسه، ص ٩٨.

دعك منه	(٤) طبه
مسقط	(٥) مسكد
أصابت	(٦) صابت
كفى	(٧) بسّ
دائما	(٨) دايمًا
أكلت	(٩) أكلتو
شربت	(١٠) شربتو
أحببت	(١١) حبيت حبيت

(٦) التناص (Intertext)

التناص من مميزات الأدب الحديث، جاء من الأدب الغربي إلى الأدب العربي عبر الأعمال المترجمة والنقل، وأدب الروائي أوسع صعيدا لاكتناف هذه الميزة الأدبية. وتعريفه "الوجود الحرفي (الحرفي

^{٢١٠} المصدر نفسه، ص ٣٣.

^{٢١١} المصدر نفسه، ص ٥٣.

^{٢١٢} المصدر نفسه، ص ٦٢.

^{٢١٣} المصدر نفسه، ص ٧١.

^{٢١٤} المصدر نفسه، ص ٩٨.

تقريباً، التام أو غير التام) لنص داخل نص آخر. فالاستشهاد، وهو استحضار صريح لنص، يقربه ويبعده في آن واحد من خلال المزدوجين، هو نموذج واضح للتناص الذي يضم نماذج أخرى.^{٢١٥}

وهذا المصطلح يرجع إلى الناقد الروسي، باختين (Bakhtin) ثم استوحاه جوليا كرسيفا (J.Kristeva 1966)، وذلك للتعبير حول كل نص تكون امتصاص وتحويل نص آخر، ويكون فسيفساء من حيث تقطع فيه دلائل عديدة لإنتاج جديد من النصوص.^{٢١٦}

الأجناس الأدبية

وإنّ واحداً من الأجناس الأدبية يتسع لاشتماله على سائر الأجناس الأدبية، فيكون جنساً أدبياً يضم جنساً آخر من الأعمال الإبداعية الأخرى، هذه ظاهرة موجودة منذ تاريخ الأدب العربي، إما في الشكل، وإما في المضمون، والكتب القديمة تشهد لكونه شائعاً في العربية وغيرها، لأنّ خزانة الأدب للواقدي تضمن من كتب صغار النادرة، كما يوجد في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ظهور النص بكماله أحياناً وبحرفيته مرة أخرى. وله أشكال مختلفة تتعلق بين النص الأولي والنص الدخيل لما كان النص يقيم علاقة بين النص وسائر النصوص ظاهرة أو مستترة.^{٢١٧}

تنقسم الأجناس إلى الأدبية وغير الأدبية، والأجناس الأدبية أكثر عدداً من غير الأدبية، وهي قليلة و"تختلف عن الأولى في كونها حقائق أزلية لا تتغير ولا تتبدل ولا تحرف، ولا تتطور، لأنها كلام

^{٢١٥} زيتوني، لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية، المصدر السابق، ص ٦٤.

^{٢١٦} المصدر نفسه، ص ٦٣.

^{٢١٧} المصدر نفسه، ص ٦٤.

الله تعالى المعجز بلفظه ومعانيه أو كلام النبي صلى الله عليه وسلم الذي يعد بشريعة من الله، أو حقائق تاريخية لأن التاريخ هو الشاهد الوحيد على كل الأحداث الماضية والحاضر وتوقعات المستقبل.^{٢١٨} والرواية من الأجناس الأدبية، تعتبر أكثر انفتاحا على الأجناس الأدبية الأخرى، لأنها أوسع وأزيد الحدود فنا وأدبا وشكلا، وهي أكثر رحبا لتحتوي على كثير من الثقافات والفنون والعلوم.

'سيدات القمر' اهتمت لتضم في بنيتها التشكيلية الأجناس الأدبية وغير الأدبية في طياتها المنسقة بأسلوب حديث للرويات المتطورة في تقنياتها المختلفة. وهي تتضمن من الأجناس الأدبية العديدة، أمثال: الشعر والوصية والمثل الشعبي والأسطورة والحكايا الشعبية، إضافة إلى الأجناس غير الأدبية أمثال القرآن الكريم والحديث الشريف والتاريخ. فتداخل الأجناس الأدبية وغير الأدبية تقوم بتشكيل عالم روائي جميل، مزيج بين الشعر والنثر. وتتلاحم الأجناس المختلفة في تحريك السرد الروائي من خلال تطور الأحورة بين الشخصيات المختلفة، فتندمج الأحداث بانتظام غير متوقع بتجسيد المضمون المتخيلة وتجعلها مكتملة حسية للقراء.

(أ) الشعر

^{٢١٨} ليليا بولمعاش، وهند بن عبد العزيز، جمالية التطريس في رواية (سيدات القمر) لجوخة الحارثي، المرجع السابق، ص ١٣٠.

الشعر هو كلام موزون مقفى المعبر عن الأخيلة البديعة والصور المؤثرة البليغة.^{٢١٩} له تاريخ مزدهر منذ العصور لجاهلية العرب، وهو أقدم الآثار من الأدب العربي. والعرب أفرط الساميين للشعر لأسباب شتى، ويسمى الشعر ديوان العرب لما كان سجلاً كاملاً لحياتهم.

جوخة الحارثي، الروائية العمانية، اعتنت خلال الرواية 'سيدات القمر' تضمين الأشعار الفصيحة العمودية المختلفة في مواقف متنوعة. فإتيان الأبيات في الرواية تطراً في الأحورة بين الشخصيات. فأشعار امرئ القيس وقيس بن ملح والمعري وأبي نواس والسموئل والمتنبي وأبي مسلم الهلاني العماني، والشاعر العماني الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي تدخل في محاورات عزان ونجية وأسماء وخالد، وتقدم للمتلقى بطريقة فنية مباشرة أو غير مباشرة.

الأحورة بين عزان وعشيقته البدوية نجية غنية بتبادل الأبيات الموروثة، فلهما المسامرات في الليل ويشاطران أثناء كلامهما أشعار القدماء من العرب، فعزان يروي لها أبيات من شعر المتنبي:-
"حين كانت آخر طبول عرس أسماء تدق كان عزان يتقلب على الرمل البارد مع نجية، يتأمل وجهها الذي لم ير في حياته شيئاً أجمل منه، ويردد لها أبيات المتنبي :

أفدي ظباء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا زج الحواجيب

ما أوجه الحضر المستحسنات به كأوجه البدويات الرعايب

^{٢١٩} الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، الطبع غير موجود، اتحاد بوك ديبيو، ديوبند، ص ٢٥.

حسن الحضارة مجلوب بتطريةٍ وللبداوة حسن غير مجلوب^{٢٢٠}

والشاعر المتنبي يعرّف خلال كلامهما بأبيات وهو مشهور بها، "ثم تلاشت كل الأصوات، حتى صوت المتنبي الذي تعرفه الخيل والليل والبيداء والرمح والسيف والقرطاس والقلم، دخلت كل الأصوات في دورات متلاشية برأسه ثم امحت ليزغ صوت وحيد وعميق."^{٢٢١}

في حين آخر، يستذكرها عن الشاعر ابن الرومي، فتظهر رأيها أنه الشاعر المتشائم، فشاطر معها السطور من أشعار ابن الرومي:-

"أعانقها والنفسُ بعد مشوقهٌ إليها وهل بعد العناقِ تدانِ

وألثم فاها كي تزول حرارتي فيشتد ما ألقى من الهميان

وما كان مقدار الذي بي من الجوى ليشفيه ما ترشف الشفتان

فإنّ فؤادي ليس يشفي رسيه سوى أن تُرى الروحان تمتازان^{٢٢٢}

كما تحتوي الأحورة التي دارت بين أسماء وخالد على أبيات لأبي مسلم الجهلاقي، الشاعر العماني، الذي يقدر خالد مكانته تماثل مكانة أحمد شوقي، وهذه الأبيات يبادل مع والده الذي رباه لينشأ لحدوده هو، يسترجع خالد هذه التجربة مع أسماء:

^{٢٢٠} جوخة الحارثي، سيدات القمر، المصدر السابق، ص ١٦٢.

^{٢٢١} المصدر نفسه، ص ١٦٤.

^{٢٢٢} المصدر نفسه، ص ١٥٣.

"تلك البوارق حاديهنّ مرناً فما لطفك يا ذا الشجو وسنان

شفت صوارمها الأرجاء واهتزعت تزجي خميسا له في الجو ميدان

حتى إذا ما تلوت هذين البيتين طلب مني إعادتهما عشرات المرات:

تلك المعاهد ما عهدي بها انتقلت وهنّ وسط ضميري الآن سكان

نأيتُ عنها ولكن لا أفارقها بلى كم افتقرت روح وجثمان

ثم يكمل الأبيات بنفسه حتى يصل إلى :

نزحت عنها بحكم لا أغالبه لا يغلب القدر المحتوم إنسان"^{٢٢٣}

مجالسة عزان مع نجية كانت فرصا متوفرة لمساجلة الشعر القديم ومنقاشة إبداعية جادة

حول ما رويت بينهما، فصورت جوخة الحارثي هذه التجربة، كما أتت بمساجلات شعرية بين عزان

وبنتها أسماء، "في مساجلاتهما الشعرية تردد أسماء أحيانا أو يردد أبوها أبياتا غزلية، وتقرأ له دائما

في ليال الشتاء خاصة من ديوان المتنبي وبيتسمان معا لمقدمات النسيب في قصائده، لكنها لم

تتعلق بشعر الغزل كما يتعلق به هو، كما لم تنجذب لمشاهد الحب في الروايات القليلة التي قرأتها

إلا انجذبا عابرا." ^{٢٢٤} فتأتي السطور من أبيات مجنون ليلى:

^{٢٢٣}المصدر نفسه، ص ١٩٣.

^{٢٢٤} المصدر نفسه، ص ١٤٣.

"أنيري مكان البدر إن أفلَ البدرُ وقومي مقام الشمس ما استأخر الفجرُ

ففيك من الشمس المنيرة ضوؤها وليس لها منك التبسم والشعرُ

لك الشرفة اللآلاء والبدرُ طالع وليس لها منك الترائب والنحر

ومن أين للشمس المنيرة بالضحي بمكحولة العينين في طرفها فترُ

وأنى لها من دلّ ليلي إذا انثنتُ بعيني مهاة الرمل قد مسّها الذعرُ"^{٢٢٥}

ولشعر قيس بن ملح أهمية كبيرة في مناسبة اللقاء الرومانسية بين الحبيبين، وهي: "صنع لوحة سردية بمفردات شعرية، ارتقت باللغة السردية، ومنحتها قدرات شعرية؛ فاللوحة التي قارن فيها قيس/عزان بين الشمس ومحبوبته ليلي/نجية، لا يمكن الوقوف أمامها على أنها لوحة شعرية قوامها المفردات الدالة والصور المعبرة، فوجودها داخل السرد يضيف عليها سمات سردية لا يمكن تجاهلها، لعل أهمها الوظيفة التواصلية الكشفية المبرزة دواخل الشخصيات أمام المتلقي، وأضفت هي على السرد سمات شعرية، لعل أهمها الوظيفة الجمالية، بالإضافة إلى حضور قيس بن الملوح وليلي، وما يصحب ذلك من فضاء زمكاني، لا يمكن قراءة المشهد دون الوقوف أمامه."^{٢٢٦}

^{٢٢٥} المصدر نفسه، ص ١١٣.

^{٢٢٦} الرمادي، أبو المعاطي خيري، تجليات الحوارية في الرواية العمانية المعاصرة (سيدات القمر) لجوخة الحارثي أنموذجاً، المرجع السابق، ص ٢٦٠، ٢٥٩.

كانت نجية مولعة بالشعر الحماسي والغزليات، شغوفة بالذين ينظمون الشعر الذي يهتم بوصف النساء الجميلات، اعتبرت نفسها فيهن، خاصة مثل ليلي العاشقة لمجنون. وما تهتم نجية الأشعار التي تتموضع فيها الزهد وشعور التأمل، فعزان يلقي أمامها أبيات سعيد بن خلفان، الشاعر العماني، بعد أن كان مصيبا بحزن شديد في ذلك اليوم:-

"وما لي من سعي وما لي من رضا سوى نسبةٍ منه بها قد تكرما

ولا قدرة لي أن أريد مُرادَه فكيف مرادي إن أُرِدُ كنتُ أظلما

مرادي لي أن لا أرى لي إرادة وتلك له عين الإرادة في العي" ^{٢٢٧}

وأثناء سرد الرواية يأتي عبد الله بالشعر وأسماء الشعراء، هذه توضح أغوار ما وصلت إليها تأثيرات الشعر في شخصيات الرواية، "وأصبحت نجية تحسّ أرق المتنبي وطموحاته وإحباطاته كأنها طموحاتها وإحباطاتها هي نفسها، تخيلت البحري جالسًا على يمين المتوكل ينظران للبحيرة التي خلّدها في شعره، وراقبها كثيرًا صورة امرئ القيس يطارده الليل الذي أرخى سدوله كموج البحر . أصبحت تنهي سهراتها الطويلة مع عزان بعبارة امرئ القيس: "اليوم خمر وغدًا أمر"، لتشير إلى المهمات الثقيلة التي تنتظرها في النهار، تعاطفت قليلاً مع عمي المعري ولكنها لم تفهم شعره ولم تحبّ فكرة أن يكون أديم الأرض من بقايا الأجساد." ^{٢٢٨}

^{٢٢٧} جوخة الحارثي، سيدات القمر، المصدر السابق، ص ١١٤.

^{٢٢٨} المصدر نفسه، ص ١١٤.

والرواية تقوم بتصوير الحالة التي آلت إليه عزان بعد أن شاع الخبر عن علاقته مع نجية حتى بين أهاليه، وهو من الذين يحبون الشعر فيحفظ وينقل للآخرين، من عاداته المساجلة الشعرية مع ابنته أسماء، فيسرد عبد الله مساجلة الشعرية لعزان مع أسماء:

"كان عزان يحث الخطى إلى بيته عائداً من البدو متأخراً جداً، الريح الباردة تصطفق في ثيابه الأحداث تمضي به بلا تخطيط بدأت التلميحات تتزايد من حوله، وفي مساجلته الشعرية بالأمس مع ابنته أسماء خرقت قواعد اللعبة وردت على بيته : يزيدك وجهه حسناً إذا ما زدته نظراً، ببيتين اثنين ولا يبدأ أيهما بحرف الراء كما ينبغي :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

والثاني : صنت نفسي عمّا يدنس نفسي وترفعت عن جدا كلّ جيس.^{٢٢٩}

كما تقرأ أسماء أبيات المتنبي على والدها عزان عقب زيارتها له بعد العرس والحمى الغامضة التي أصابته، لم يبرأ منه حتى الآن، فيطلب منه للقراءة من ديوان المتنبي كما يلي:

"ليالي بعد الظاعنين شكول طوال وليل العاشقين طويل

يُنّ لي البدر الذي لا أريده ويخفين بدرا ما إليه سبيل

^{٢٢٩}المصدر نفسه، ص ٧٨.

وما عشتُ من بعد الأحبة سلوةً ولكنني للنائباتِ حمولٌ" ٢٣٠

فالشعر يتخلل في الرواية منسجماً بالسرد المشوق الذي لا يقطع جمالية التلاحم بين الشعر والرواية. فحضور الشعر أثناء الحوار بين عزان ونجية تتجلى الملامح التصويرية الجميلة التي توظفها الروائية، وهي تدل على مهارتها في استخدام قدرتها الشعرية في أثناء تنسيج الحكاية. فتهجين الأدبي في الرواية مظهر كبير تتميز بها الرواية 'سيدات القمر'. وكل أشعار كانت توافق المناسبات التي اختارتها الروائية بفكرة تعمق في بسطها خلال الرواية. وسرد الشعر في الرواية طبعي، لا يوجد فيها التكلف في تحضيرها ولا يحس القارئ التدخل التصنعي في إيراد الأبيات، ولم يأت بالشعر لمجرد غرض تزيين الرواية وتسهيل تجنب الاستطراد، بل كلها صارت سبلاً لتجذيب القارئ إتمام قرائتها بتمتع وتشوق.

ب) الأمثال الشائعة

معنى المثل اللغوي "مثل: كلمةٌ تَسْوِيَةٌ. يقال: هذا مِثْلُه ومِثْلُه كما يقال شِبْهُه وشَبْهُه بمعنى؛ قال ابن بري: الفرق بين المُمَاثِلَة والمُساوَاة أن المُساوَاة تكون بين المِخْتَلِفِينَ في الجِنْسِ والمُتَّفَقِينَ، لأنَّ التَّساوِي هو التَّكافُؤُ في المِقْدَار لا يَزِيد ولا يَنْقُص، وأما المُمَاثِلَة فلا تكون إلا في المتفقين، تقول: نحوُه كَنحوِه وفقْهُه كفقْهِه ولونُه كلونِه وطعمُه كطعمِه، فإذا قيل: هو مِثْلُه على الإِطْلَاق فمعناه أَنه يسدُّ مسدَّه، وإذا قيل: هو مِثْلُه في كذا فهو مُساوٍ له في جهةٍ دون جهةٍ، والعرب تقول: هو

٢٣٠ المصدر نفسه، ص ١٩٧.

مُثِيلٌ هذا وهم أُمَيْثَالُهُمْ، يريدون أن المشبَّه به حقير كما أنَّ هذا حقير، والمثل: الشبه. يقال: مثل ومثل وشبه وشبه بمعنى واحد.^{٢٣١}

المثل من الأنواع التي لها الوجودية الراسخة في الأدب العربي القديم، فهي "جملة مقتطعة من القول أو مرسله بذاتها تنقل عن وردت فيه إلى مشابهة بدون تغيير."^{٢٣٢} وفي قول آخر وهي "قول وجيز يعبر عن خلاصة تجربة، مصدره كامل الطبقات الشعبية يتميز بحسن الكناية وجودة التشبيه له طابع تعليمي ويرقى عن لغة التواصل العادي."^{٢٣٣}

ومجتمع العرب يختص بهذا الجنس^{٢٣٤} من الأدب في العصر الجاهلي، والأمثال إما أن تكون متعلقة بحادثة حقيقية أو أسطورة، تنقلها الأجيال لاستخدامها في مواقف مماثلة، وتتميز بقصر الجمل. ولها أهمية كبرى في تطريس التواصل الشعبية بعضهم لبعض، وهي من مجموعة الثقافة الموروثة التي لا تنفصل عن المجتمع، ولا يختص نقلها بخاصة الناس، بل كان شائعا في جميع طبقاتهم.

^{٢٣١} ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ج ١١، ص ٦١٠.

^{٢٣٢} الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، المصدر السابق، ص ١٨.

^{٢٣٣} أحمد زغب: الأدب الشعبي الدرس والتطبيق، مطبعة سخري، الوادي، ط ٢، ١٩٩٨م، ص ٩٥، نقلا عن ليليا بولمعاش وهند بن عبد العزيز، جمالية التطريس في رواية (سيدات القمر) لجوخة الحارثي، جامعة محمد الصديق بن يحيى، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ٢٠٢٠\٢٠٢١، ص ١٣٤.

^{٢٣٤} الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، المصدر السابق، ص ١٨.

وبلدة عمان غنية بهذا الجنس الأدبي، ومجتمعها يتبادل الأمثال الشعبية أثناء كلامهم التي ذات طابع محلية، بمختلف اللهجات المتميزة، وهي من الظواهر اللغوية الشائعة بينهم. فالأمثال الشعبية العمانية مع إفادة اللغة العربية بعدد من اللهجات، تفيد بإثراء المفردات الأصيلة الفصحى.

والأمثال الشعبية المشتملة في الرواية 'سيدات القمر' تساعد القارئ لمسيرة السرد المحكي في الرواية، يتلذذ كلام عامة الناس بعمان. وأكثر الأمثال التي وردت في الرواية هي يضاف إلى "يقول المتوصف" وهي كناية عن قائل مثل،^{٢٣٥} و شخصية ظريفة تصدر من لسانها معظم الأمثال في شتى المناسبات، وهي شخصية تملك كثير من هذه الأمثال. كما يوجد أكثرها تستخدم في لهجة عامية في عمان، التي غنية باللهجات المحلية المتشعبة، من حيث لكل منطقة بها تخص لهجة معينة.^{٢٣٦}

وأحاديث ظريفة مع سالمة تموج بإيراد كثير من الأمثال، وحينما تبحث عن أسباب تأخر ظريفة لرعاية ابنة سالمة ووليدتها، تقول سالمة "قال المتوصف: تمشي الريول تخب مين الفؤاد محب ومين ما أشتي على كود وتع."^{٢٣٧} فترد ظريفة عليهما: "اللي يودك ودّه واللي يباك ابغيه واللي يصد بروحه شوري عليك ادعيه."^{٢٣٨} وتقول سالمة لها:..أعط المريض شهوته والمعافي الله،

^{٢٣٥} جوخة الحارثي، سيدات القمر، المصدر السابق، ص ٢٢.

^{٢٣٦} البلوشي، إبراهيم، الأمثال الشعبية العمانية واستثمارها في اللغة العربية، وزارة التراث والثقافة، عمان،

ص ٢١، ٨، ١٠، ٢٣، ٢٠ م. <https://www.alarabiahconferences.org>

^{٢٣٧} تمشي الأرجل مسرعة حيث يحب الفؤاد، وحيث لا أشتي أشعر بالتثاقل والتعب.

^{٢٣٨} من يودك بادلّه الود، ومن يدرك أردّه، ومن يصد بنفسه عنك أشير عليك أن تتركه.

وأيضاً تورد ظريفة قول المتوصف: الحمار لما يشبع يرفس.^{٢٣٩} وهذه الانتقادات من ظريفة كلها تشير إلى ابنه سنجر وزوجته شنة، في إهمالهما أمور ظريفة بعد الزوج.

وحيثما ترى ظريفة العلاقة الحميمة بين سالمة وزوجة المؤذن، تظهر امتعاضها نحوها بقول المتوصف: المحبوب محبوب، جاء ضحى وجاء غروب، الرامد رامد جاء حاش وسامد، يعني بها: المحبوب يظل محبوباً مهماً كان الوقت الذي يجيء فيه: ضحى أو عند الغروب، وغير محبوب يظل غير مرضي عنه مهما اجتهد في الحصاد والسماذ.^{٢٤٠}

وحيثما استعلم عبد الله من ظريفة، الأسباب التي أدت إلى موت أمه، فكان ردها، "وظريفة التي لم تنطق طوال الليل قالت أخيراً: يا ولدي يا عبد الله يقول المتوصف: آفتي معرفتي راحتي ما أعرف شيء"، وهذا ما كان الجواب الذي رددته ظريفة في حين سألتها عبد الله عن اختفاء زوجها حبيب.^{٢٤١} وتسمية عبد الله بنته 'لندن' تكوّن في نفس ظريفة بعض الكراهة، فأظهرت أن ابنها سنجر فعل مماثلاً بتسمية ابنته "رشا"، فقالت تصرح بعدم الفائدة فانتقادها له فيها، "قال المتوصف: اللي ينتقد يطيح المنقود فيه."^{٢٤٢} كما يصور قول ظريفة "دابة الشقاء للشقاء"^{٢٤٣} عن الحياة التي تتحمل الأسرة الشقاوة الدائمة وأغوار ما تجاوزت أسرتها من المصائب.

^{٢٣٩} جوخة الحارثي، سيدات القمر، المصدر السابق، ص ٢٢.

^{٢٤٠} المصدر نفسه، ص ٢٤.

^{٢٤١} المصدر نفسه، ص ٧١، ٣١.

^{٢٤٢} المصدر نفسه، ص ٥٩، معناه من ينتقد الناس يصب بمثل الشيء الذي انتقده فيهم.

^{٢٤٣} المصدر نفسه، ص ٩٦.

وكانت ميا زوجة عبد الله، تلجأ إلى النوم في كل وقت لتجد الراحة من الألم النفسي الذي أصابها منذ زواجها مع عبد الله دون علي بن خلف، وهذا النوم لم يتغير حتى في وقت العصر الذي يرجع زوجها من العمل، فيستذكر عبد الله ما قالت له الظريفة عن النوم في وقت العصر: "كاسر جارك ولا تنام عصرا" يعني من الأفضل أن تشاجر جارك بدل أن تنام عصرا. وحينما يظهر عبد الله تعجبه عن ظريفة في أنها علمت الزواج والحب مع ميا، نقلت مثلا جميل مناسبا في ذلك الموقف: "الشمس ما تغطيها كف".^{٢٤٤}

في الرواية يأتي الراوي عبد الله بمثل عن زوج مسعودة، الذي كان يتناوب إلى النسوة المختلفة، فقدرت لتحمل مشقات باهضة على عاتقها فصبرت على زوجها زيد، فعبد الله أتى بمثل: "أنفك منك ولو خاس".^{٢٤٥} فهذا المثل أقدر وأشمل في تقديم المعاني التي يريد عبد الله في تصويرها عن حالة مسعودة التي اظطرت لمصاحبة زوجها، وصبرها على المشقات.

أمثال سيدات القمر تمثل المخزن اللغوي والثقافي التي تخص بشعب عمان، ودخيرة أدبية التي يتجمل بها التواصل الاجتماعي العامة. فاستعارها جوخة الحارثي في تكوين فسيفساء السرد للرواية وتقريب المعاني المختلفة لمفاهيم المجتمع العماني بطريقة رائعة. وكلها قدمت بوسيلة ملائمة لمناسبات شتى.

^{٢٤٤} المصدر نفسه، ص ٤٨، ٧٦.

^{٢٤٥} المصدر نفسه، ص ١١٠.

ج) الوصية

الوصية من وصى، معناه عهد إليه، كما نرى الكلمة في لسان العرب، "وصي: أوصى الرجل ووصاه: عهد إليه; قال رؤبة: فيما وصني العجاج وصاني أراد: فيما وصاني، فحذف اللام للقافية. وأوصيت له بشيء وأوصيت إليه إذا جعلته وصيك. وأوصيته ووصيته إيحاء وتوصية بمعنى. وتواصى القوم أي أوصى بعضهم بعضا. وفي الحديث استوصوا بالنساء خيرا; فإنهن عندكم عوان، والاسم الوصاة والوصاية والوصاية. والوصية أيضا: ما أوصيت به. والوصي: الذي يوصي والذي يوصى له، وهو من الأضداد ابن سيده: الوصي الموصي والموصى، والأنثى وصي، وجمعهما جميعا أوصياء، ومن العرب من لا يثني الوصي ولا يجمعه... قال الأصمعي: وصى الشيء يصي إذا اتصل، ووصاه غيره يصيه: وصله. ابن الأعرابي: الوصي النبات الملتف، وإذا أطاع المرتع للسائمة فأصابته رغدا، قيل أوصى لها المرتع يصي وصيا. وأرض واصية: متصلة النبات إذا اتصل نبتها، وربما قالوا تواصى النبات إذا اتصل. ٢٤٦"

وهي نوع من الأنواع الأدبية التي كانت العرب تعتبرها بأهمية كبيرة، ويروونها في مناسبات يطلبها المكان والزمان وينقلها الأجيال القديمة إلى الجيل القادمة، فهي تتشابه الخطب في أغراضها، "والخطبة والوصية كلتاها يراد بها الترغيب فيما ينفع و عما يضر، إلا أن الأولى تكون على ملأ من الناس في المجامع والمواسم. والأخرى تكون لقوم معينين في زمن معين، كوصية الرجل

٢٤٦ ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ج ١٥، ص ٢٢٧.

لأهله عند النقلة أو الموت.^{٢٤٧} وهي كما عبر عنها جوليا كرستيفا^{٢٤٨} "عرفه العرب وتناولوا فيه بعض جوانب حياتهم الاجتماعية، وضمنوه نظراتهم الحكيمة، وخطراتهم الذهنية في الأخلاق والاجتماع."^{٢٤٩} وهذه كانت من الفنون الأدبية التي عرفها العرب في العصر الجاهلية.

تتميز الرواية بحضور الوصايا المتنوعة للشخصيات الروائية، وهي تلمح إلى قدرة الأديبة لجوخة الحارثي في توظيف شتى الأجناس الإبداعية الملائمة للمواقف.

وخلال الكلام بين الأخوات الثلاثة ميا وخولة وأسماء حول زواج ميا مع عبد الله، ابن التاجر سليمان دون اعتبار حمها مع علي بن خلف، تدخل وصية أمامة بنت الحارث:-

"..الأعرابية توصي العروس بالماء والكحل والاهتمام بالطعام والشراب"، قالت ميا ساهمة: نعم وأن أضحك إذا ضحك وأبكي إذا بكى وأرضى إذا رضى..."، تدخلت خولة: ما بك يا ميا؟ لم تقل الأعرابية ذلك... تقصد أن تفرحي لفرحه وتحزني لحزنه"، ازداد صوت ميا خفوتاً ومن يحزن لحزني أنا؟^{٢٥٠}

^{٢٤٧} الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، المصدر السابق، ص ١٨.

^{٢٤٨} فيلسوفة بلغارية فرنسية وناقدة أدبية وروائية (١٩٤١م).

^{٢٤٩} كرستيفا، جوليا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، المغرب، ١٩٩٦م، ص ٧٨، نقلا عن د.أبو المعاطي خيري الرمادي، تجليات الحوارية في الرواية العمانية المعاصرة (سيدات القمر) لجوخة الحارثي أنموذجاً. مجلة كلية دار العلوم، المجلد ٣٦، العدد ١٢٧، أكتوبر ٢٠١٩م، جامعة القاهرة، ص ٢٥٧.

^{٢٥٠} جوخة الحارثي، سيدات القمر، المصدر السابق، ص ٨، ٩.

أمامة بنت حارث من الفصيحات في الجاهلية العرب، ووصاياها مشهورة بينهم، ولما خطب عمرو بن حجر ملك الكندة، ابنتها أم عياس أقبلت عليها في ليلة زفافها ومنحت لها عشر وصايا. فجوخة الحارثي استحضرت في هذه الرواية الوصايا الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة مختصرة، فأهمية هذه الوصية كبيرة في حياة العرب، وذات مكانة في تصوير بعض الأيديولوجيات، "هي وصية عظيمة من امرأة عربية صقلتها التجربة وحنكتها الحياة، أي أن حضور الوصية في الرواية يحمل في طياته وعيا أيديولوجيا مماثلا، يشبه في كثير منه الوعي الأيديولوجي المسيطر على فتيات (سيدات القمر) في حقبة ما قبل الانفتاح."^{٢٥١}

كما أتت الروائية بذكر الوصية التي سجلها الإمام الغزالي في كتابه، لمن يريد الابتعاد عن الزواج في وقت الطلب:-

"ولما تزوّج مريم، قال لي إنّ قلبه لم يعد مرآة لجمال الكون كما كان، فقلبه مشغول بمريم وبالأولاد، ومرة قال لي إنه نادم لأنه تجاهل وصية الغزالي للمريد بالبعد عن الزواج زمن الطلب.

تأففت نجية: الغزالي صاحب الكتاب اللي يقراه يجن؟. وايش المريد وزمن الطلب؟"^{٢٥٢}

فالوصيتان في الرواية بسطت في أثناء الأحورة في صورة تمزج بين الماضي والحاضر، الحكي الحاضر والوصية الماضية، فتتلاحم بين النصين، من دون تقطيع سيل السرد للرواية. فالروائية

^{٢٥١} ليليا بولمعاش، وهند بن عبد العزيز، *جمالية التطريس في رواية (سيدات القمر) لجوخة الحارثي*، المرجع السابق، ص ١٣٣.

^{٢٥٢} جوخة الحارثي، *سيدات القمر*، المصدر السابق، ص ١٦٣.

حولت ما فيها من عناصر الشكل الفني، تهتم لبناء المعنى، فتحدث التمازج الكامل بين هذين المنتجين اللاحق والسابق، بتفاعل إيجابي بين النصين: القديم والجديد، نشأت من الحوار الحاضر والماضي. جوخة الحارثي تفلح في تطريس الرواية بالأجناس الأدبية.

د) الحكايات الشعبية

الحكايات الشعبية نوع من القصص التي تنسب إلى قائل مجهول، ولكن تكون شائعة بين المجتمع وتنقلها الجيل إلى اللاحق عن طريق التبادل الثقافي على مر العصور. وهي "حاصل ضرب عدد كبير من الألوان السرد القصصي الشفهي"^{٢٥٣} ومن أنواعها المتعددة: الحكاية الخرافية، وحكاية الحيوان، وحكاية الهزلية.

الحكايات شعبية تقوم بدور هام في غرس المعاني والقيم والعادات والثقافات الموروثة في نفوس المتلقين، كما تساعد في تطوير الخيال وتنشئة التشويق في استمرار القراءة. وهي تعتبر من فنون أدب الأطفال، وتروى لهم أكثر من غيرهم لما لها من تأثير عظيم في تربيتهم على المسلك النبيل. فالحكايات الشعبية دافع كبير لنشوء الجيل الجديد في اتساع مهاراته المتنوعة التفكيرية والمشاعرية.

^{٢٥٣} الهبتي، هادي نعمان، *ثقافة الأطفال*، سلسلة عالم المعرفة، عدد (١٢٣)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس\أذار، ١٩٨٨، ص ١٧٥، نقلها د.أبو المعاطي خيرى الرمادي، *تجليات الحوارية في الرواية العمانية المعاصرة (سيدات القمر) لجوخة الحارثي أنموذجاً*، مجلة كلية دار العلوم، المجلد ٣٦، العدد ١٢٧، أكتوبر ٢٠١٩م، جامعة القاهرة، ص ٢٦٤.

وأما ما جاء في الرواية 'سيدات القمر'، هي حكاية الحيوان، حكاية العنزة المشهورة، استرجعها الراوي عبد الله أثناء رحلته من عمان إلى فرانكفورت، كانت ظريفة تحكيها في صغره، وهو يضطجع في حجرها، وهي تمسد شعره؛

"كانت عنزة تسكن في بيتها مع أولادها وأكبرهم زيد ورباب وكل يوم تخرج من البيت بعد إرضاعهم، وتحذرهم قائلة: "لا تفتحوا الباب لأي طارق، لئلا يأتيكم الذئب فيأكلكم، ولكن إن طرقت أنا فسأقول: يو زيد يو رباب افتح لأمك الباب، في قرنائها حشيش حشيش، في ضروعها حليب حليب"، فحينئذ تفتحوا الباب، فأطاعها الأولاد وفي أحد الأيام سمع الذئب العنزة وهي توصي أولادها، ولما خرجت أخذ يدق الباب ويقول: "يو زيد، يو رباب افتح لأمك الباب، في قرنائها حشيش حشيش، في ضروعها حليب حليب"، وغير صوته فانخدع الأولاد، وفتحوا الباب فأكلهم الذئب .

حين عادت الأم أخذت تطرق الباب مرارا بلا فائدة وهي تردد: "يو زيد، يو رباب افتح لأمك الباب، في قرنائها حشيش حشيش، في ضروعها حليب حليب، وعندما لم يجها أحد، نطحت الباب بقرونها ودخلت فلم تجد زيذا ولا رباب .

خرجت العنزة راكضة لتبحث عن أولادها، فمرت على عنكبوت ثم مرت على خراف، وسألتهما والكل ينفي رؤية أولادها، حتى مرت على حمامة فحين سألتها قالت الحمامة: "مرّ الذئب من هنا، وكان بطنه كبيراً، لا بد أنّه أكل أولادك، الحقي به، ستجدينه نائماً عند الحصا"،

فأسرعت العنزة للحدّاد، وطلبت منه أن يُحدِّق قرونها حتى أصبحت كالسكين ثم ذهبت حيث نام

الذئب فنطحته بقرونها وشقت بطنه فخرج أولادها ورجعت معهم للبيت.^{٢٥٤}

وهذه الحكاية أسردت في الفصل الرابع والخمسين للرواية، ويرى الدكتور أبو المعاطي

خير الرمادي^{٢٥٥} أن لها علاقة وثيقة بالشخصيات في الرواية؛ لأنَّ الحكاية تلمح عن الدور المهم للأم

على الأبناء، فعبد الله الذي ماتت أمه في الصغر، فقامت العبدة ظريفة برعايته الكاملة، وشخصية

نجية العاشقة لعزان، وهي أيضا توفيت والداها، فتحملت مسؤولية أخيها المريض. كما لها اتصال

بحياة ظريفة وبناتها التي غير معروفة الآباء.^{٢٥٦}

^{٢٥٤} جوخة الحارثي، *سيدات القمر*، المصدر السابق، ص ٢٠٩، ٢٠٨.

^{٢٥٥} أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الملك سعود.

^{٢٥٦} خيري الرمادي، أبو المعاطي، *تجليات الحوارية في الرواية العمانية المعاصرة (سيدات القمر)* لجوخة الحارثي أنموذجا،

المرجع السابق، ص ٢٦٥.

هـ) الأغنية الشعبية

وهي أيضا من تلك الأجناس الأدبية التي لم يعرف مبدعها، ولكن شاعت بتناقلها أفواه المجتمع بعضهم لبعض. وتختلف الأغنية الشعبية وألحانها ومعانيها باختلاف بيئتها ومواقفها بإضافة إلى ميزتها المكانية بعضها من بعض. وهي تعتبر من إحدى أركان الثقافة للمجتمع ومظهر من مظاهر تعكس الحياة الاجتماعية للشعب. وهي تختلف عن الحكاية الشعبية بلحنها الموروثة. وعبر ألكسندر هجرتي كراب^{٢٥٧} عن الأغنية الشعبية، وهي: "قصيدة شعرية ملحنة مجهولة المؤلف كانت تشيع بين الأميين في الأزمنة الماضية، وما تزال حية في الاستعمال".^{٢٥٨}

ورأى أحمد مرسي^{٢٥٩} عنها "مجهولة النشأة، ظهرت بين أناس أميين، في الأزمنة الماضية، ولبثت تجري في الاستعمال لفترة ملحوظة من الزمن".^{٢٦٠}

وهذا الجنس يكون مرتبطا ببيئة ومكان وجماعة من الناس، كما يكون مرتبطا بمناسبات شتى، كالأعياد أو أوقات أخرى تجمعية، فأداؤه يكون جماعيا في معظمها. وتدخل بعض الكلمات في

^{٢٥٧} كاتب فولكلوري ومؤلف أمريكي.

^{٢٥٨} هجرتي، ألكسندر كراب، علم الفولكلور، تر، أحمد رشدي صالح، وزارة الثقافة المصرية، مؤسسة التأليف والنشر، دار الكتاب، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٦٥، نقلا عن ليليا بولمعاش، وهند بن عبد العزيز، *جمالية التطريس في رواية (سيدات القمر) لجوخة الحارثي*، جامعة محمد الصديق بن يحيى، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ٢٠٢٠\٢٠٢١، ص ١٤٧.

^{٢٥٩} أستاذ جامعية مصري، أحد رواد الأدب الشعبي في مصر.

^{٢٦٠} مرسي، أحمد، *الأغنية الشعبية*، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م، ص ٥، نقلا عن د.أبو المعاطي خيرى الرمادي، *تجليات الحوارية في الرواية العمانية المعاصرة (سيدات القمر) لجوخة الحارثي أنموذجا*. المرجع السابق، ص ٢٦٣.

جهة ما لم تكن في جهة أخرى، وتستجد هذه الكلمات بتغيرات الأعوام، ويمارس المجتمع هذه الأغنية منطوية في إطارها الخاصة وتقاليدھا المتميزة بأشكال مختلفة موروثة خلال القرون. وهي تختص بمميزات شتى؛ مثل: انتشارها الواسعة، والتأليف الجماعي، وألحان سهلة يغنيها عامة الناس أيضا، ومناقشتها الفعالة بموضوعات تخص المجتمع، التبديل والتعديل في موضوعها قابل لأبعاد الجديدة.

وحضور الأغنية الشعبية في الرواية 'سيدات القمر' اهتمتها الروائية جوخة الحارثي في تطريس الرواية عن طريق تقديمها الملائمة للشعب العماني، وهذه الأغنية تساق في الرواية أثناء استرجاع أسماء في أيام استعداد عرسها، وتذكر عن أيام طفولتها وتجارها بألعاب مع الصديقات، وهي كما تلي:

"لم تعد تخرج حتى في بدايات شهر ذي الحجة لتغني مع رفيقاتها:

محمد هابط الوادي

بلا ماي ولا زاد

محمد هابط الجنة

بنات الحور يجرنه

تمت صلاتي على النبي

تمت صلاتي على الرسول^{٢٦١}

هذه من الأغنيات الشعبية يروونها في مناسبات اجتماعية، وهذه الأغنيات وأمثالها صفحة المجتمع التي تعكس عن نزعاتهم وشعورهم واتجاهاتهم الفكرية والأدبية، و"تشير إلى التحول في شخصية أسماء التي تخطت طوق الطفولة، وأصبح الخروج إلى الاحتفالات العامة من المحظورات، وتشير في تحاورها مع السرد إلى أن التراث الأصيل سيكون أحد أهم ضحايا التحولات الاجتماعية في المجتمع العماني^{٢٦٢}."

والأغنية التي جاءت في الرواية هي مما كثرت انتشارها في الخليج العربي، فأدت الروائية بتوظيفها بالاسترجاع التجارب الطفولة لأسماء، التي تمثل الأيام الجميلة التي في أرياف عمان، خلال تصويرها قرية 'العوافي' المتخيلة في الرواية.

(و) الأسطورة

ولما كانت الرواية من الفنون الأدبية التي تتجسد فيها الصورة الواقعية، تنعكس من أحداث وأمكنة وأحوال اجتماعية، وهي تصور الجوانب المختلفة التي في المجتمع الحقيقي، فتشتمل مضامين الرواية على الثقافات والعادات وطرق الحياة والعقائد التي تكونت بها الشعب المنتسب

^{٢٦١} جوخة الحارثي، *سيدات القمر*، المصدر السابق، ص ١٤٣، ١٤٢.

^{٢٦٢} الرمادي، أبو المعاطي خيري، *تجليات الحوارية في الرواية العمانية المعاصرة (سيدات القمر) لجوخة الحارثي أنموذجاً*، المرجع السابق، ص ٢٦٤.

إليه. فالأساطير من إحدى ملامح الأدبية المسيطرة على أذهان المجتمع، باختلاف صورها وأجناسها ومضمونها، فتصير من مظاهر الرواية التي هي صفحة من الشعب.

فالأسطورة معناها اللغوي في المعجم لسان العرب "والأساطير: الأباطيل. والأساطير: أحاديث لا نظام لها، واحدها إسطار وإسطارة، بالكسر، وأسطير وأسطيرة وأسطور وأسطورة، بالضم. وقال قوم: أساطير جمع أسطار وأسطار جمع سطر. وقال أبو عبيدة: جمع سطر على أسطر ثم جمع أسطر على أساطير، أسطورة وأسطير وأسطيرة إلى العشرة. قال: ويقال سطر ويجمع إلى العشرة أسطارا، ثم أساطير جمع الجمع. وسطرها: ألفها. وسطر علينا: أتانا بالأساطير. الليث: يقال سطر فلان علينا يسطر إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل. يقال: هو يسطر ما لا أصل له أي يؤلف".^{٢٦٣}

فالمعنى الاصطلاحي لكلمة الأسطورة هي "ما كتبه الأقدمون أو تركوه من روايات وحكايات، وهي في الأغلب أحداث خارقة للعادة وأباطيل".^{٢٦٤} وهي أيضا "الخرافة وهي كلمة mythology والتي

^{٢٦٣} ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر- بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ، ج ٤، ص ٣٦٣

^{٢٦٤} طلال حرب، أوليات النص، نظريات في النقد والأسطورة والأدب الشعبي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، ط ٢ ١٩٩٩ م، ص ٩٢، نقلا عن د. أبو المعاطي خيري الرمادي، تجليات الحوارية في الرواية العمانية المعاصرة (سيدات القمر) لجوخة الحارثي أنموذجا، مجلة كلية دار العلوم، المجلد ٣٦، العدد ١٢٧، أكتوبر ٢٠١٩ م، جامعة القاهرة، ص ٢٦٧.

هي مجموعة أساطير وبخاصة الأساطير المتصلة بالآلهة وأنصاف الآلهة (في عصور الوثنية) والأبطال الخرافيين عند شعب معين.^{٢٦٥}

'سيدات القمر' تتطور سردها بدخول العوالم الغريبة والأحداث العجائبية خلال الأحورة، فالسحر يرتكز في بعض الأحداث المهمة في الرواية، وفاة أم عبد الله من المحور الأساسي الذي يجري الحكى في التفتيش الحقيقة وراء موتها، وتنقيب ما يتستر من الأسباب وراء الغموض.

الشخصيات النسوية أكثر من الرجال تتعلق وجهاتهن بهذه الميتافيزياء كالسحر في هذه الرواية، فمعاملاتهم تضم في طياتها هذه التصرفات المرتبطة بالعوالم الغريبة. ظريفة، جارية للتاجر سليمان تؤمن بالجنية 'بقيعوه'، تضر النسوة النفساء إذا لم تُطعم، كما إذا تناول أحد طعامها. بعد أن أعدت ظريفة الطعام الفريد الذي يعد خاصة للنفساء، لميا المنجبة طفلا جديدا، فحملت الصينية الثقيلة على رأسها فاستمرت سيرها حتى تجاوزت مزارع العوافي ووقفت في أسفل الصخرة البيضاء بأطراف الصحراء، وأنزلت الصينية لإطعام الجنية التي تعتقد أنها تستجلب رضاها بهذه الأعمال الغريبة؛

^{٢٦٥} عبد الله، محمد حسن، أساطير عابرة الحضارات الأسطورة والتشكيل، دار قباء لطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٧، نقلا عن ليليا بولمعاش، وهند بن عبد العزيز، جمالية التطريس في رواية (سيدات القمر) لجوخة الحارثي، المرجع السابق، ص ١٥١.

"أنزلت ظريفة الصينية عن رأسها وجثت على ركبتها، مسحت عرقها بطرف لحافها وقالت بصوتها الجهوري: "يا بقيعوه يا بقيعوه.. هذا أكلك ودعي لنا أكلنا، هذا نصيبك ودعي لنا فقط نصيبنا، هذا من خراثة ميا بنت سالمة، دعها في حالها، ولا تضرها ولا تضر المولودة... من قبل ظريفة قامت أمها بهذا الواجب ومن قبل أمها قامت به جدتها."^{٢٦٦}

وهذه الحادثة من إحدى الصفحات التي تبين أنها كانت من تقاليد بعض الأسرة، لأن العملية قام بها أمها وجدها من قبل. وكانوا يعتقدون أن الجنية بقيعة تصيد كل نفساء لم تطعمها. والنسوة كن يرون السحر علاجاً لبعض المصيبات، فسالمة أم ميا تلبس لابنها خرزة زرقاء في عنق ابنها لوقاية من الموت والأخطار، وهي ترفض غرس شجرة الريحان لما كانت تعتقد أن الجنية التي تسكن شجرة الريحان، وهي خطفت أخاه من قبل. كما وقعت في وفاة فاطمة أم عبد الله، تدور الظنون حول الجنية في علل موتها الفاجئة، يقال أنها خلعت شجرة الريحان التي كانت يسكنها سيد الجن، فارتبطت الأوهام حول الوفاة والسحر فيما بعد.

وأثناء الكلام بين أسماء العروس وخالد تدخل أسطورة مسجلة في كتاب طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي، وذلك وهم كون أرواح الناس مشطورة، فيبحث الشطر شطره الآخر للوصول إلى تمامه، فيحكي خالد هذه الأسطورة:

^{٢٦٦} جوخة الحارثي، سيدات القمر، المصدر السابق، ص ٥٩.

"كان الناس جنسا واحدا: ذكرا وأنثى في الوقت نفسه وهم أبناء القمر، لكل إنسان أربع
أيد وأربع أرجل ورأسان، ولكن الآلهة خافت من نفوذ هؤلاء الناس فشطرتهم شطرين وبقي مكان
السرة في البطن تذكيرا لهم بهذا الانفصال، هكذا أصبح الناس جنسين ويبحث كل شطر عن
شطره الضائع ليتحد به من جديد." ٢٦٧

في عديد من الأماكن، تقترب الغرائب والعجائب، من خلال الجن والسحر والسحرة وأوهام
غير منطقية في الرواية، من الأساطير الخطاب الفنتاستيكي الحاضر في وجه قوي، واهتمام الروائية
بحضورها ملائمة للزمكاني المتسلط في الرواية للفضاءات المتنوعة، أمثال الفضاء القرن التاسع
عشر ومطلع القرن العشرين وفضاء الصحراء والريف التي تمثلها العوافي. ٢٦٨

وخلال كلام أحمد الشاعر للندن، وهو حبيبها وخطيبها، تدخل معان من أبيات الشاعر
أحمد درويش، يشبه نفسه بالحمام، ويشبهها بشجرة تأوي إليها الحمام، "أنا شاعر.. مثقف...روحي
حرة طليقة.. مثل الحمام.. آه ذكرتي بمحمود درويش.. يطير الحمام.. ويحط الحمام." ٢٦٩

٢٦٧ المصدر نفسه، ص ١٧٦.

٢٦٨ الرمادي، أبو المعاطي خيري، تجليات الحوارية في الرواية العمانية المعاصرة (سيدات القمر) لجوخة الحارثي أنموذجا،
المرجع السابق، ص ٢٦٨.

٢٦٩ جوخة الحارثي، سيدات القمر، المصدر السابق، ص ٢١٢.

فهذه الأجناس الأدبية تقوم بدور رئيس في جعل تسريد الأحورة في الرواية متميزة في جميع جوانبها الفنية، وتطريدها بديعيا في اشتغالها على أنواع الخطاب المختلفة، وتصبغها بأبعاد متشعبة رائعة. فصارت الرواية 'سيدات القمر' صورة خلاصة ترسمها هذا المزيج من الأنواع الأدبية.

الأجناس غير الأدبية

ومن ضمن التناس التي تضم الرواية 'سيدات القمر' في طياتها بعض الأجناس اللغوية التي لا تخضع لأشراط الجنس الأدبي التي تبسط في قوالب، حسب مميزات مشتركة، تبعا للشكل أو المضمون. ومن هذه الأجناس التي تعد من غير الأدبية هي: القرآن الكريم والأحاديث النبوية والتاريخ. ولهذه الأجناس حضور جلي في سرد الرواية.

ويختلف المصطلحان التناس والاقْتباس، التناس أعم من الاقتباس لأنها تضمين شيء من نصوص الأدبية أو تداخلها. هذه اصطلاحية معاصرة في العالم الأدبي الحديث، فتمازج النصوص وتبادلها والتداخل كلها من التناس الأدبي، بينما الاقتباس هو تضمين النثر أو الشعر شيئا من القرآن والحديث في المحسنات البديعية عند أهل البلاغة. وهي كلمة اصطلاحية قديمة، شائعة الاستعمال عند أصحاب الفنون الأدبية، فتمنح هذا التضمين للنصوص الأدبية حسنا ورونقا.

أ) القرآن الكريم

القرآن الكريم هو "كلام الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته، المفتوح بسورة الفاتحة، والمنتهي بسورة الناس، المكتوب في المصاحف والمنقول إلينا بالتواتر."^{٢٧٠} والقرآن يختلف عن أعمال الإنسان اختلافا تاما، ويتميز بفصاحة لغته وبلاغته وإعجازه بنية ومضمونا.

والقرآن الكريم ما تزال آياتها تقدّر مصدرا غنيا لإلهامات الأدباء في تأليفاتهم المتنوعة في كل عصر ومصر، ولا يمكن لأحد في معظم الحالات الاستغناء عنها في إبداعات المعاصرة، نثرا ونظما. فالروايات العربية أيضا تقوم بتطريزها باحتواء المعاني والجمل من كتب الإلهية، خاصة من القرآن.

والنصوص القرآنية تجد في الرواية سيدات القمر حضورا صريحا في بعض أحورة الشخصيات، وهي توثق عن تدين الشخصيات بدين الإسلام في حياتهم مهما كانت حالتهم المادية، ومنها ما جاء من سورة الهمزة، وعبد الله، بطل الرواية كان يردد الآيات مع زملائه في المدرسة، أمام أستاذ ممدوح، "ويل لكل همزة لمزة، الذي جمع مالا وعدده، يحسب أن ماله أخلده."^{٢٧١} عند قراءة هذه الآيات يخطف زايد الصديق لعبد الله النظر إليه لمعان تشير إليه، وعلى الرغم من ذلك يشتم

^{٢٧٠} محمد عبد العظيم الزرقاني، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١٩٩٦، ٣، ص ١٤.

^{٢٧١} القرآن الكريم، سورة الهمزة، الآيات ١-٣، جوحة الحارثي، *سيدات القمر*، المصدر السابق، ص ٦٦.

الأستاذ ممدوح الأغنياء، لأن عبد الله من ولد التاجر سليمان الغني. فتصوير جوخة الحارثي طباع الأطفال المختلفة في المدرسية ومعاملاتهم المليحة تجذب القراء وتشوق المتلقين.

وأما حضور الآيات في الرواية غير صريحة وهي في أوصاف مروان الطاهر الذي كان لا يمكن له التجنب عن السرقة في السر وتدينه علانية، وهو شخصية غريبة يحاول لتعذيب نفسه امتعاضاً لتوركه في الجرائم، فتصويره في الرواية تشيد تميز قدرة الإبداعية للكاتبة؛

"حين أتمّ مروان الطاهر عامه السادس عشر كان قد صام ما مجموعه ثمانية أشهر وأربعة عشر يوماً تكفيراً عن سرقاته، أقسم الجيران إنّ النور يفيض من وجهه، وإنّ عينيه الصائمتين عن ملاذ الدنيا الفانية تعكسان نعيم الآخرة الباقية تدلّته البنات بمشيته الهوينا، مشية من لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وبعينيه الساهمتين اللتين لم تلتقيا بعيني أيبنت، ولم ير أحد آثار الضرب على ظهره جزاء السرقات التي شملت النقود والساعات وقطع الملابس، حتى أقراط أمه، ونعلها ازدادت ثيابه بياضاً ولم يعد يتكلّم إلا نادراً، وحين شحب وجهه من فرط الصيام لم يعد أحد يشك أنه ولي من أولياء الله الصالحين".^{٢٧٢}

وتأتي الآية القرآنية في دعاء الوالد لعبد الله ضمناً، في حين يشتكي من الصداع، "الصداع يصمني، حين كنت صغيراً كانت يد أبي على رأسي تمتص الصداع منه، يضعها عليه، ويردد: "وله ما

^{٢٧٢} جوخة الحارثي، سيدات القمر، المصدر السابق، ص ٢٠١.

سكن في السماء والأرض"، فيسكن رأسي، ويذهب ألمه.^{٢٧٣} وهذه الآية مأخوذة من الآية (وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم)، الأنعام: ١٣.

كما جاءت الآية من سورة الشمس (فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها) شطرا في حوار ظريفة عن أم عبد الله "لكن مسكينة أم عبد الله تمتت ظريفة: "الله يرحمها، كانت في حالها، ناقة الله وسقياها، لكن الناس ما ترحم، وهذا عبد الله طلع عليها لا في العير ولا في النفير.."^{٢٧٤}

وهناك حضور آية من سورة مريم جزئيا في حديث أسماء، بإعلامها مباشرة أنها من القرآن، تستعمل أسماء الآية لإقناع أختها ميا عن الفوائد التي تكتنفها التمر. "قالت أسماء: تعالي يا ميا، أثبت الطب الحديث أن التمر مفيد للنفساء مثلما ورد في القرآن حين هزت السيدة مريم النخلة فتساقط عليها رطبا جنيا، نطقت أسماء كلمة 'رطبا' بالتشكيل لإبهار زوجة المؤذن.^{٢٧٥} وتم التطريز بهذه الآية (وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليه رطبا جنيا) سورة مريم: ٢٥.

وتضمن الآية من القرآن في الرواية سيدات القمر، قامت بها جوخة الحارثي باستلهاهم بعض الأفكار والمعاني المناسبة للمواقف التي تريد لتقديمها للمتلقي. وتمت التأدية بتبسيط النصوص القرآنية المختلفة بانصهارها ضمن الأحورة في الرواية تصويرا مدققا تنبض الجمال. واكتساء مضمون الرواية بالمعاني والجمال من القرآن أفلحت في تقديم معطياتها بأسلوب جديد. فأجزلت

^{٢٧٣} المصدر نفسه، ص ١٣٧.

^{٢٧٤} المصدر نفسه، ص ٥٩.

^{٢٧٥} المصدر نفسه، ص ٢٤.

الروائية تطبيق المصادر الدينية في مسلكها الأدبية للوصول إلى أغراضها الفنية التي تكمن في الرواية.

(ب) الحديث الشريف:

المصدر الثاني المهم للاسلام، له حضور في الرواية سيدات القمر، وهو أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم. فالحديث؛ هو " كل ما أضيف إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- من قولٍ، أو فعلٍ، أو تقرير، أو صفة خُلقيّة أو خَلقيّة".^{٢٧٦} فجاءت الأحاديث صريحا وضمنا أثناء الحكى الجميل، استجوابا لمتطلبات المختلفة في شتى المناسبات.

فأما ما جاء من الأحاديث صريحا، في موقف واحد، وهو حديث انطلق من لسان أسماء للاستدلال في قضية التجويز لمشاركة النساء في الأكل مع غيرهم. وحينما كان ميا تتناول الطعام طلبتها الأم لتأكل لوحدها، تبتعد عن أسماء، فقالت: "دعي عنك ميا، ستأكل لوحدها، قالت أسماء: لماذا؟ همست زوجة المؤذن: "لأن فيها نجاسات... لا يجوز أن تشارك الناس في الأكل"، امتعضت أسماء، كانت متأكدة أن هناك حديثا عن الرسول مفاده أن المرأة تخالط الناس في الأكل والشرب في كل حالاتها، ولكنها لم تستطع قول شيء يخص الدين بحضور زوجة المؤذن.^{٢٧٧} ولم تتجراً أسماء إيراد الحديث بحضور زوجة المؤذن التي تقدّر أنها عارفة عن الدين. ولكن عند غيابها أوردت أسماء هذا الحديث في حين آخر، خلال كلامها مع خولة أختها " قلبت أسماء الصفحات ثم ابتسمت فجأة

^{٢٧٦} عبد الغفار، محمد حسن، شرح البيقونية، ج ١، ص ٩.

^{٢٧٧} جوخة الحارثي، سيدات القمر، المصدر السابق، ص ٢٥، ٢٤.

وقرأت بصوت عال: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فقال: "يا عائشة ناوليني الثوب"، فقالت: إني حائض، فقال: "إن حيضتك ليست في يدك"، صاحت أسماء: "كنت متأكدة..متأكدة..لكن من حرمة المؤذن.." أخذت تردد الحديث حتى حفظته. "٢٧٨"

في قصة مروان الطاهر، الذي ضحى نفسه بقطع شرايين يديه، توبة من شعوره بالندامة فيما لا يملك نفسه، لاستمرار سرقاته في الليل مع أنه ولي الله أمام الناس في النهار، أتت جوخة الحارثي الحديث جزئياً، بغير مباشرة تدل على أنه من الأحاديث. فهذا الحديث منقول في وصف شخصية مروان الطاهر.

"فنشأ كما اجتهدت: معلق قلبه بالمسجد، وحفظ مروان الطاهر الحديث الشريف الذي يدل على أنه من الذين يظلمهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله، لأنه نشأ في طاعة الله، ولأن قلبه معلق بالمسجد." ٢٧٩ فهذه الجمل مقتطفة من حديث الشريف "سبعة يظلمهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، شاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمسجد." ولكن العبارات من الحديث جيئت بها من غير مباشر. فالنصوص من القرآن والحديث في كنف الرواية، ساهمت في تطريزها بالآثار الموروثة التي لها أهمية كبرى في حياة الدينية الاسلامية.

٢٧٨ المصدر نفسه، ص ٣٥، ٣٤.

٢٧٩ المصدر نفسه، ص ٢٠٠.

ج) التاريخ

من الأجناس التي اتخذتها جوخة الحارثي لتزيين السرد في الرواية: التاريخ، وحضورها الفني خلال الحكى. التاريخ، فتعريفه الموجز هو "جملة الأحوال والأحداث التي يمر بها كائن ما، وتصديق على الفرد والمجتمع كما تصدق على الظواهر الطبيعية والإنسانية".^{٢٨٠} فالتاريخ له دور هام في انعكاسها في الرواية المعاصرة، وهي تساعد لتكوين عالم خيالي المتأيد بحوادث شتى واقعية، وتقريبه من فهم المتلقي الذي يتلذذ بقراءة النصوص التي تكتنف في محتويات تجاربه أو مماثلاته. ويوجز ما للتاريخ من الدور في الرواية: "اعتماد التاريخ في الأدب وخصوصا الرواية يعني التركيز على وقائع التاريخ أي بمثابة عودة أو استعادة تاريخية ماضية، وإعادة تشكيلها في قالب روائي متسق فهي بذلك تصور التطور البشري، كما أنها توطن العلاقة بين أُمم سابقة مضت، وأُمم لاحقة، لذا فهي تعدّ همزة وصل بين الأحياء والأموات".^{٢٨١}

وأما التاريخ في الرواية 'سيدات القمر'، حضوره يتم تشكيله في تصوير حدثان مهمان في طريق عمان القديمة للوصول إلى بلدة معاصرة. تعكس الرواية الموجات للحوادث التاريخية في عمان،

^{٢٨٠} مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص ٨٢، نقلها ليليا بولمعاش، وهند بن عبد العزيز، جمالية التطريس في رواية (سيدات القمر) لجوخة الحارثي، المرجع السابق، ص ١٥٩.

^{٢٨١} ليليا بولمعاش، وهند بن عبد العزيز، جمالية التطريس في رواية (سيدات القمر) لجوخة الحارثي، المرجع السابق، ص ١٦٠.

أمثال: معاهدة السيب في عام ١٩٢٠م، والاتفاقية جنيفة وعواقب المنطلقة من حرب الجبل الأخضر.

التاريخ العماني المتطور من الإمامة إلى سلطنة معاصرة جديدة، كان من بعد أن عبور البلدة عقبات من حوادث رئيسية. ومما تضم الرواية في طياتها التاريخية من الحوادث، اتفاقية السيب، تمت بتصويرها في الرواية مزيجة بسيلان السرد المشوق. وهو استرجاع سالمة عقب فراغها من إعداد المستعدات لعرس ابنتها أسماء، فتذكرت ابنها معاذ الذي فارقه في حرب الجبل الأخضر؛

"كانت معاهدة السيب المبرمة عام ١٩٢٠ قد قسمت عمان إلى عمان الداخل وتحكمها الإمامة، وحكومة مسقط وبعض المناطق الساحلية التابعة لها ويحكمها السلطان المدعوم بالإنجليز، وقد ظلت الاتفاقية محترمة زمنا حتى وقع السلطان اتفاقية مع شركة بريطانية للتنقيب عن النفط في منطقة تابعة للإمامة في صحراء فهود، فأنشأت الشركة جيشاً لحمايتها سُمِّي باسم 'مشاة مسقط وعمان'، وهكذا أدت المطامع الاستعمارية إلى اشتعال فتيل الحرب حين دخل الجيش إلى عبرى، ثم قام بقصف المناطق التابعة لدولة الإمامة في نزوى ونخل، وفي عام ١٩٥٥ اضطر الإمام غالب الهنائي وأتباعه من محاربي القبائل المتحالفة معه إلى الاعتصام بالجبل الأخضر.^{٢٨٢}

^{٢٨٢} جوخة الحارثي، سيدات القمر، المصدر السابق، ص ١٣١.

اتفاقية جنيف وقعت في ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٢٦م، التي تلغي تجارة الرقيق بين الدول، لها حضور في الرواية، وهذه الواقعة توافق مع ولادة عنكبوتة العبدلة للشيخ سعيد، لابنتها ظريفة، التي صارت لتاجر سليمان فيما بعد.

وقد اهتمت الروائية جوخة الحارثي التحولات التاريخية والاجتماعية والثقافية بعمان عبر العهود، خاصة في القرن العشرين، واندماجها خلال السرد البديعي، من حيث لا يحس المتلقي ملل قراءة التاريخ، وانقطاع لذة السرد. فالرواية منتوجة من قيام بنسج جميل لأحداث وأشخاص تاريخية على محور خيالية بصورة رائعة، من أنامل سحرية لجوخة الحارثي.^{٢٨٣}

فالرواية 'سيدات القمر' غني بهذه الأجناس الأدبية وغير الأدبية، ومؤلفتها جوخة الحارثي استعرضتها بأسلوب متميز في ملائم الأحيان، تستوظفها بقدرتها البديعية في السرد. وبسطها النصوص العديدة خلال هذه الرواية تشير إلى معرفة الراسخة للروائية في التراث الأدب العربي والعماني، وتمكنها من تطبيقها الفني في الرواية.

اللغة الفصحى تسلط على معظم الجوانب للرواية 'سيدات القمر'، بينما تلعب العامية واللغات الأخرى دورا كبيرا في إقامة الرواية خلاصة. تمتاز الرواية بخصائصها اللغوية العديدة، وهي تكتنف اللغة المجازية والأوصاف المجذبة والأسلوب الإيجاز في ثناياها السردية. وسرد الرواية تنسجها الرواة المتعددة في بعض المواقف، دون صوت عبد الله، بطل الرواية، ويستخدم

الضمائر المتنوعة في سردها من عبد الله نفسه. وأما استعراض الأحداث في الرواية، قامت الروائية جوخة الحارثي بتشتيتها في أماكن مختلفة، تخالف الاستطراد التقليدي في بسطها، فيتخلل الاسترجاع إلى الماضي والقفز إلى المستقبل حيناً لآخر، فتتداخل الأحداث في الرواية. والالتجاء الروائية إلى استعمال تعدد اللغات والعامية والتناص المتنوع، تدل على أن الرواية لاصقة بقاع المجتمع وثقافتهم المختلفة التي لا تهمل أبداً، كما يعكس التناص اللغوي تأثير اللغة العربية باللغات الأخرى.

صعيد الرواية 'سيدات القمر' تقدمه جوخة الحارثي على منوال يلتزم التقنيات الحديثة المتطورة، يواكب التغيرات الجديدة في العالم الأدبي الراهن. فصارت الرواية قوس قزح تنبض بملامح الأدب المعاصر، تضم في ثناياها الاتجاهات المعاصرة والثقافات العمانية الغابرة وأسلوب السرد المتميز من حيث يؤهلها لجائزة عالمية سنة ٢٠١٩م. فيتبين أن هذه الإنجازة ليست نتيجة من مغازلة الروائية لأهل الغرب، بل كانت الرواية تحافظ على مكانتها العلية في سماء الإبداعات الحديثة.

خاتمة البحث ونتائجه

وقد تمت بحمد الله وتوفيقه هذه المسيرة الدراسية عن الرواية العمانية عامة وسيدات القمر خاصة، الرسالة المعنونة ب'الرواية العمانية بعد ١٩٥٠م؛ دراسة تحليلية بإشارة خاصة إلى رواية 'سيدات القمر' لجوخة الحارثي'، تشتمل على أربعة أبواب، وخمسة وعشرون فصلا، وكل باب ناقش حول موضوعات مهمة، تتعلق بعنوان الرسالة.

قام الباحث بدراسة تحليلية وتفكيكية حول أسباب النشوء والترعرع للرواية العربية بتربة عمان، فناقش هذا المحور بتقسيم تاريخها إلى الأعمال ما قبل النهضة العمانية وإلى ما بعد ها. واستعرض حياة الروائية جوخة الحارثي وجهودها المتنوعة في ترقية الفن السردي بعمان، من حيث تشتمل على أعمالها الأكاديمية والإبداعية، كما أشار إلى الإنجازات التي تتوجت في حياتها. ورصد الباحث التقنيات السردية الحديثة والاتجاهات المعاصرة في صعيد الرواية.

تستوعب الرواية 'سيدات القمر' التقنيات السردية المختلفة وأساليب الروائية المتطورة من خلال بسط العوالم للشخصيات. فرصد الباحث هذه التقنيات وحللها بمنظور أدبي، بداية من تحليل عنونها الجميل، المشتمل على أسرار لغوية وأدبية وفلسفية. يطرق البحث في تحليل الشخصيات وأوصافهم وميزاتهم وعوالمهم الخاصة، وعلاقاتهم بفضاء الرواية، ويتجلى عدم التوازن بين بعض الشخصيات وبين تفاعلهم. وقد وظفت جوخة الحارثي صوت عبد الله للسرد في أغلب الأحيان، وينتقل السرد إلى غيره في بعض الأحيان. وجاءت بتقنيتي الزمان وأبعادها والمكان

في منظوره الحديث، فاسترجاع الشخصيات للأحداث الماضية واستشرافهم فيما يجري في المستقبل، والأماكن المفتوحة والمغلقة تعرضت للتحليل الفني. والرواية تكتنف من اتجاهات مختلفة عصرية في ثنايا الأحداث فقام الباحث بتفكيكها من وجهة نظر حديثة، فتشتمل فيها تجسيد قضايا المرأة والعبيد وبعض الظواهر الاجتماعية مثل الفقر والتقاليد، فانعكس معظمها في الرسالة. 'سيدات القمر' غني بمخزن لغوي في طياتها الأدبية، فطرق البحث في تحليل العناصر اللغوية من جوانب شتى، مثل اللغة المستعملة للسرد وتعدد اللغوي والعامية والضمائر المتنوعة للسارد وبسط الأحداث متشتتا في أماكن بدون استطراد، والتنصيب الأدبي وغير الأدبي ارتسم في الرواية بأسلوب أخذ ورونق. وعالجت الروائية جوخة الحارثي مواضيع الغرائبية والأسطورة والعجائبية في معاملات الجيل القديم، وسعت لبناء علاقة جدية مع القارئ من حيث ترك بعض الموضوعات له ولخياله، كما حدث في نهاية الرواية.

نتائج البحث

وبعد أن فرغ الباحث من الدراسة الجادة عن الموضوع 'الرواية العمانية بعد ١٩٥٠ م دراسة تحليلية بإشارة خاصة إلى رواية "سيدات القمر" لجوخة الحارثي' انتهى إلى بعض النتائج الهامة:

الأولى: تمكنت للرواية العمانية مواكبة الروايات العربية العالمية في الألفية الثالثة بنية ومضمونا، بعد أن تعرضت للهبوط الفنية في القرن العشرين.

الثانية : غلبة النزعة الشعرية بين أدباء عمان من الأسباب المهمة في تخلف الرواية العربية في سلطنة عمان.

الثالثة : القضايا النسوية تنعكس في الروايات التي كتبها النساء أكثر من الروايات التي كتبها الأدباء من الذكور.

الرابعة : فازت الروائية جوخة الحارثي في روايتها 'سيدات القمر' في توظيف التقنيات السردية المختلفة الحديثة.

الخامسة : اهتمت جوخة الحارثي الأحداث التاريخية محورا أساسيا وعنصرا مهما للسرد، لتنشر في الرواية الحيوية والجمال الفني.

السادسة : تناولت جوخة الحارثي الحقائق التاريخية بالتعمق الدقيق، من حيث تتضح فيها تحديد الأحداث والأمكنة والشخصيات التاريخية.

السابعة : قامت جوخة الحارثي بتوظيف تقطيع الزمني للأحداث المتنوعة في الرواية 'سيدات القمر' وتركت التسلسل الزمني أو الكرونولوجية في سرد الأحداث.

الثامنة : وظفت الروائية جوخة الحارثي استخدام التقنية الاسترجاع في حكي الأحداث أكثر من تقنية الاستباق، مع أنها تناولت الاستباق في صورة جدّابة.

التاسعة : تناولت جوخة الحارثي القضايا المهمة السائدة في المجتمع العماني في القرن العشرين، وتعبّر عن موقفها الذاتي تجاه القضايا.

العاشرة: الرواية 'سيدات القمر' تركزت في قضية الحرية الإنسانية في جوانب شتى في حياة متطورة كقضية هامة.

الحادية عشرة: لا يوجد شيء من الاحتمالات في صحة الانتقادات ضد الرواية 'سيدات القمر' بأنها تغازل الغرب بموضوعات رخيصة.

الثانية عشرة: اعتمدت جوخة الحارثي في هذه الرواية للسرد على رواة متعددة، من حيث ينتقل السرد من عبد الله إلى شخصيات أخرى.

الثالثة عشرة: اللغة التي اختارتها جوخة الحارثي ل'سيدات القمر' لغة سهلة وجذابة، من حيث لا يقابل المتلقي صعوبة في استيعاب معانيها بتقلب صفحات المعاجم إلا نادرا.

الاقتراحات والتوصيات

في نهاية هذه المسيرة الدراسية، أدرك الباحث أن للموضوع جوانب أخرى تقتضي الدراسة فيها، كما أن الروايات النسوية العمانية تحتاج إلى تعلم أدبي عميق عامة، وتأليفات الأخرى لجوخة الحارثي خاصة. يقدم الباحث بعض العناوين التي يمكن الدراسة فيها للباحثين، وهي:

١. الحوار في الرواية 'سيدات القمر'.

٢. جمالية السرد في الروايات جوخة الحارثي.

ثبت المصادر والمراجع

المصادر

- (١) جوخة الحارثي، سيدات القمر، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ٢٠١٠ م.
- (٢) عزيزة الطائي، الخطاب السردي العماني؛ الأنواع والخصائص، ١٩٣٩، - ٢٠١٠، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١، ٢٠١٩ م.
- (٣) أمين العالم، محمود، أربعون عاما من النقد التطبيقي؛ البنية والدلالة في القصة والرواية العربية المعاصرة، دار المستقبل العربي، القاهرة، ط ١، ١٩٩٤ م.
- (٤) البشري، عبد العزيز، المختار (مجموعة مقالات اجتماعية مصرية)، الناشر مؤسسة هنداوي، ط ١، ٢٠١٤ م.
- (٥) زيتوني، لطيفة، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، ط ١، ٢٠٠٢ م.
- (٦) درويش، أحمد، تطور الأدب في عمان، المصادر-المناهج-المراحل-النماذج، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١، ١٩٩٨ م.
- (٧) الكندي، محسن بن حمود، السطر الأول في الحوارات والوثائق والصور، مكتبة الجيل الواعد، ط ١، ٢٠٢٠ م.
- (٨) الكندي، محسن بن حمود، السطر الأول في التاريخ الثقافي والأدبي العماني، ط ١، ٢٠٢٠ م.

- (٩) ابن منظور، *لسان العرب*، دار الصادر- بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ.
- (١٠) الشكيلي، حمود بن حمد، *تحليل الخطاب الراوي في نماذج من الرواية العمانية*، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١، ٢٠١٣ م.
- (١١) الكندي، محسن بن حمود، *السطر الأول في النقد الأدبي العماني الحديث*، مكتبة الجيل الواحد، ط ١، ٢٠٢٠ م.
- (١٢) المعمري، خالد علي، *الرواية النسوية في عمان (١٩٩٩-٢٠١٦) (الأنساق-المرجعية - الهوية)*، الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، ط ١، ٢٠٢٣ م.
- (١٣) بنكراد، سعيد، *سيمولوجية الشخصيات السردية؛ رواية الشراع والعاصفة لحنا مينا نموذجاً*، الأردن، مؤسسة مجد لاوي للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٣ م.
- (١٤) قيسومة، منصور، *اتجاهات الرواية العربية الحديثة في النصف الثاني من القرن العشرين*، الدار التونسية للكتاب، ط ١، ٢٠١٣ م.
- (١٥) لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط ١، ٢٠٠٢ م.
- (١٦) مرتاض، عبد الملك، *في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد*، سلسلة عالم المعرفة، بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، ط ١، الكويت، ١٩٩٨ م.
- (١٧) زكرياء القاضي، عبد المنعم، *البنية السردية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية*، ط ١، ٢٠٠٩ م.

١٨) مجموعة من الكتاب تحت إشراف محمد القاضي، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط١، ٢٠١٠م.

١٩) . عزام، محمد، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحدائثية؛ دراسة في نقد النقد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٠) باختين، ميخائيل، الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.

٢١) الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، اتحاد بوك ديوبو، ديوبند، الهند، ط١، غير مؤرخ.

٢٢) الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٦م.

٢٣) القرآن الكريم.

المراجع

١) فاليت، برنار، الرواية مدخل إلى المناهج والتقنيات المعاصرة للتحليل الأدبي، ترجمة الحميد بورايو، دار الحكمة للنشر، الجزائر، ط:١، ٢٠٠٢م.

٢) الرشود، تمام سلامة عسكر، البناء الفني في روايات ليلى الأطرش، جامعة آل بيت، ط:١، ٢٠٠٨\٢٠٠٩م.

٣) قاسم، سيزا، بناء الرواية؛ دراسة مقارنة في ثلاثيات نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط:١، ٢٠٠٤م.

- (٤) شحيد، جمال، *الملحمة و الرواية* ، ترجمة و تقديم ، كتاب الفكر العربي ٣ بيروت، ط:١، ١٩٨٢م.
- (٥) طويل، محمد محمد حسن ، *تحولات الرواية التاريخية في الأدب العربي*، رسالة ماجستير ، قسم اللغة العربية ، الجامعة الإسلامية ، غزة، ٢٠١٦م.
- (٦) الجاحظ، *البيان والتبيين*، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:١، ١٩٩٨م.
- (٧) حمداوي، جميل ، "مدخل إلى نظرية الرواية" دنيا الرأي، الموقع دنيا الوطن ، ٢٠٢٢\٨\١٨م، اطلع عليها ٢٠٢٢\٠٩\٣٠م.
- (٨) الكندي، محسن بن حمود، *عبد الله الطائي، حياته وشعره*، رسالة ماجستير ، جامعة السلطان قابوس، عمان، ١٩٩٤م.
- (٩) إبراهيم السعفين وآخرون، *الرواية العربية في القرن العشرين*، المؤسسة العامة لحي الثقافي، كتارا، ط١، ٢٠١٦م.
- (١٠) الموسوي، شبر بن شرف، *تجربة السرد الروائي في سلطنة عمان*، جريدة الخليج الإلكترونية، تاريخ النشر ١٨\٧\٢٠٠٩م.
- (١١) السيد، داليا شافعي، *المقالة، جوخة الحارثي؛ هل تخلد الكتابة ما يبتلعه العدم*، الموقع الباحثون المصريون، ٢٠\٧\٢٠٢١م.
- (١٢) السليمية، منى بنت حبراس، *أصوات الروائية العمانية*، مجلة نزوى فصلية ثقافية، العدد ٨٥، مسقط، سلطنة عمان، ٢٠١٦م.
- (١٣) محمد، حسان، *الأدب العربي يفتقد آليات الوصول إلى القارئ الغربي*، الموقع العين الإخبارية، ٣\١١\٢٠١٩م.
- (١٤) عبد الرحمن، لنا، *جروح الذات في رواية "نارنجة" للعمانية جوخة الحارثي*، جريدة القدس العربي، السنة الثامنة والعشرون، العدد ٨٦٦٥، السبت ٣، كانون الأول، ٢٠١٦م.
- (١٥) إبراهيم، أمالي، *العمانية جوخة الحارثي تفوز بجائزة الأدب العربي في فرنسا.. من هي ؟* جريدة صدى البلد، السبت ٢٧/نوفمبر/٢٠٢٠م، اطلع في الموقع

<https://www.elbalad.news> ٢٠٢١\٤\٥م

- (١٦) خاطر، خميس، رواية سيدات القمر تصل إلى القائمة الطويلة لجائزة ياسنيا بوليانا للأدب الأجنبي في دورتها الـ ٢٠، وكالة الأنباء العمانية، ٢٤\٩\٢٠٢٣ م، <https://omannews.gov.om/topics/ar/6/show/397980>
- (١٧) عليان، حسن، 'تقنيات السرد وبنية الفكر العربي في الرواية العربية'، الآن ناشرون وموزعون، ط١، عمان، الأردن، ٢٠١٥ م
- (١٨) جباري، فايضة، 'آليات وتقنيات السرد الروائي الجديد في الرواية الجزائرية المعاصرة-رواية 'نساء كازانوفأ' أنموذجا'، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، مجلد ٣، عدد ٣، جامعة الوادي، السنة ٢٠٢٠ م،
- (١٩) تودروف، تزيفيتان، 'الأدب والدلالة، ت: محمد نديم خشفة، مركز الإنماء الحضاري، حلب، دمشق، ط١، ١٩٩٦ م.
- (٢٠) العسكري، أبو هلال، 'الفروق في اللغة، الرسالة العالمية، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠١٩ م.
- (٢١) شواخ، فراس أحمد، 'البناء الفني للرواية الإماراتية "رواية من أي شيء خلقت؟" للروائية ميثاء المهيري نموذجا، رسالة الماجستير، جامعة النيلين، ٢٠١٨ م.
- (٢٢) عبد اللطيف، سامية شاكر، 'فن الرواية السياسية عند إسماعيل فصيح، مجلة بحوث كلية الآداب، المجلد ٣٢، العدد ١٢٤، ج١، يناير ٢٠٢١ م.
- (٢٣) حسين، حمدي، 'الرؤية السياسية في الرواية الواقعية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٩ م.
- (٢٤) بحراوي، حسن، 'بنية الشكل الروائي: الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٩ م.
- (٢٥) مهاجريليندة، ومرارصورية، بحث قدما بعنوان "البنية السردية، (الزمن-المكان-الشخصيات) في رواية الأعظم لآبراهيم سعدي، جامعة بجاية، ٢٠١٣\٢٠١٤ م.
- (٢٦) أحمد سعدون، غيداء، 'المكان المصطلحات المقارنة، له دراسة مفهوماتية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد ١١، العدد ٢، مايو ٢٠١١ م https://www.researchgate.net/publication/344730519_almkan_walmstlhat_almqarbt_lh_drast_mfhwmatty
- (٢٧) جيمس، هنري، 'الفن الروائي: نظرية الرواية في الأدب الإنجليزي الحديث، تر: إنجيل بطرس سمعان

- (٢٨) دراج، فيصل، *نظرية الراوي والرواية العربية*، ط١، الدار البيضاء- بيروت، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٩.
- (٢٩) فنري، ندى، *جوخة الحارثي*، كاتب في سطور، مايو ٣١، ٢٠٢٣ م، <https://www.nadafanari.com>
- (٣٠) الشمري، سارة، *المهمشات يعدن صناعة الماضي: قراءة في رواية 'سيدات القمر' لجوخة الحارثي*، ٢٨\٠٧\٢٠١٩ م، <https://qantara.de/ar/article>
- (٣١) ليليا بولمعاش، وهند بن عبد العزيز، *جمالية التطريس في رواية (سيدات القمر) لجوخة الحارثي*، جامعة محمد الصديق بن يحيى، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ٢٠٢٠\٢٠٢١.
- (٣٢) أبو صبيح، أحمد، *الاستباق والاسترجاع في موسم الحوريات لجمال-ناجي*، جريدة الرأي، ٢٠١٦\٦\٤ م، السبت، <https://alrai.com/article/786789>
- (٣٣) بورايو، عبد الحميد، *منطق السرد-دراسات في القصة الجزائرية الحديثة*، منشورات السهل، الجزائر، ط١، ١٩٩٩ م.
- (٣٤) ساجي تي، د.عبد، *تخلل حقوق الإنسان في الرواية "سيدات القمر" المقالة*، مجلة شروق الهند، العدد ١، المجلد ٤، ديسمبر ٢٠٢١ م.
- (٣٥) سويلم، غادة كمال، *سيدات القمر يتمردن على القيود الأرض*، المجلة ميريت الثقافية، العدد رقم (٨)، القاهرة، أغسطس، ٢٠١٩ م.
- (٣٦) بدر، فاطمة، *تحولات السرد في الروايات ما بعد الحداثة*، الأكاديمي، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، العدد ٤٦، ٢٠٠٧ م، <https://search.emarefa.net/detail/BIM-289860>
- (٣٧) ماهي اللغات التي يتم التحدث بها في سلطنة عمان، ٢٠١٩\٠٤ م اطلع عليها ٢٠٢٢\١٢\١٢ م، <https://www.haeaty.com>
- (٣٨) الرمادي، أبو المعاطي خيرى، *تجليات الحوارية في الرواية العمانية المعاصرة (سيدات القمر) لجوخة الحارثي أنموذجا*. مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، المجلد: ٣٦، العدد: ١٢٧، أكتوبر ٢٠١٩ م.
- (٣٩) الحمداني، حميد، *أسلوبية الرواية (مدخل نظري)*، منشورات سال، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٨٩ م.

- (٤٠) مصطفى، مونسى، د.بغداد عبد الرحمن، المقالة، *توظيف العامية في الرواية الجزائرية*، مملكة الزيوان للصيديق حاج أحمد أنموذجا، *جسور المعرفة*، المجلد ٧، العدد ٢، يونيو، ٢٠٢١ م.
- (٤١) زغب، أحمد: *الأدب الشعبي الدرس والتطبيق*، ديوان المطبوعات الجامعية، الوادي، ط ٢، ١٩٩٨ م.
- (٤٢) البلوشي، إبراهيم، *الأمثال الشعبية العمانية واستثمارها في اللغة العربية*، وزارة التراث والثقافة، عمان، <https://www.alarabiahconferences.org>، ٢٠٢٣\٠٨\٢١ م.
- (٤٣) كرسيفا، جوليا ، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط ١، ١٩٩٦ م.
- (٤٤) الهيتي، هادي نعمان، *ثقافة الأطفال*، سلسلة عالم المعرفة، عدد (١٢٣)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس\آذار، ١٩٨٨ م.
- (٤٥) هجرتي كراب، ألكسندر، *علم الفولكلور*، ترجمة: أحمد رشدي صالح، وزارة الثقافة المصرية، مؤسسة التأليف والنشر، دار الكتاب، القاهرة، ط ١، ١٩٦٧ م.
- (٤٦) حرب، طلال، *أوليات النص..نظريات في النقد والأسطورة والأدب الشعبي*، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، ط ١، ١٩٩٩ م.
- (٤٧) عبد الله، محمد حسن، *أساطير عابرة الحضارات: الأسطورة والتشكيل*، دار قباء لطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٠ م.
- (٤٨) عبد الغفار، محمد حسن، *شرح البيقونية*، ج ١، اطلع عليها ٢٥\١١\٢٠٢٢ م، <http://www.islamweb.net>
- (٤٩) وهبة، مجدي، وكامل المهندس، *معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب*، مكتبة لبنان، بيروت، ط ٢، ١٩٨٤ م.
- (٥٠) يحيى، الدكتور بعطيش، *خصائص فعل السرد في الرواية العربية الجديدة*، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد: ٨، جامعة محمد خيصر، جانفي، ٢٠١١ م.

- (٥١) العموري، سعيد، الشخصيات السردية في رواية "سيدات القمر" للأديبة العمانية جوخة الحارثي مقارنة سيميائية، مجلة "ضاد"، مجلة لسانيات العربية وآدابها، المجلد ١، العدد ٢، ديسمبر ٢٠٢٠م.
- (٥٢) عزيزة الطائي، حوار معها أجرتها المجلة الجديد، العدد ٦٥، المؤرخ ١٦\٢٠٢٠م.
- (٥٣) حمد، هدى، جوخة الحارثي: كتبت 'سيدات القمر' لأتدفأ من اغترابي في المكان واللغة، مجلة نزوى، مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان، مسقط، عمان، العدد: ١٠٠، أكتوبر ٢٠١٩م،
- (٥٤) الحوار مع جوخة الحارثي، أقامها مكتبة عبد الحميد سومان العامة بالتاريخ ١٦ كانون الأول، ٢٠٢٠م، برنامج 'كاتب وكتاب' <https://youtu.be/7B9PknQTzjo>
- (٥٥) يحيى، شوقي عبد الحميد، لماذا جوخة الحارثي، دراسات، مجلة الكلمة، العدد ١٤٨، أغسطس ٢٠١٩م.
- (٢٤) الكعبي، ضياء، "أجرام السماوية" لجوخة الحارثي وعالمية الأدب العربي" الخبر بين لحظة وضحاها، الجمعة، ٣١ مايو، ٢٠١٩م. <https://24.ae/rss-list.aspx>
- (٥٦) جوخة الحارثي، جلسة حوارية مع الروائية الدكتورة جوخة، ١٤\٥\٢٠٢٢م، <https://youtu.be/3EPQqHiKCM>
- (٥٧) سلامة، سامية شاكر عبد اللطيف، فن الرواية السياسية عند إسماعيل فصيح، من خلال "بازكشت به درخونكاه" دراسة نقدية، مجلة البحوث، المجلد ٣٢، العدد ١٢٤، ج ١، كلية الآداب، جامعة المنوفية، مصر، يناير، ٢٠٢١م.
- (٥٨) المري، نوره بنت محمد بن ناصر، البنية السردية في الرواية السعودية، رسالة الدكتوراه، جامعة أم القرى، ٢٠٠٨م.
- (٥٩) الديلمي، فطيمة، تقنيات السرد في رواية القاهرة الصغيرة لعمارة لخص، مقالة لشهادة الماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، ٢٠١٣\٢٠١٤م.
- (٦٠) البيل، فارس، الرواية الخليجية، قراءة في الأنساق الثقافية، دار الأكاديميون، الأردن، ط ١، ٢٠١٦م.

- (٦١) أيمن، عيسى، اتجاهات الرواية العمانية؛ الثيمات والتقنيات- دراسة نقدية، مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات والآداب)، كلية البنات، جامعة عين الشمس، العدد، المجلد ٢٤، ٢٠٢٣ م.
- (٦٢) جوخة الحارثي، محاضرة حول أدب العماني، برنامج ميسماك، كلية ام اي اس ممباد، بتاريخ ١٤/١٠/٢٠٢٠ م.
- (٦٣) المشهداني، سعد سلمان، منهجية البحث العلمي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط ١، الأردن، عمان، ٢٠١٩.
- (٦٤) مبارك، محمد صاوي، البحث العلمي؛ أسسه وطريقة كتابته، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٢.

المواقع

1. <https://elrabahsariaa.blogspot.com/2020/09/the-novel.html>
2. <https://www.alkhaleej.ae>
3. <https://egyresmag.com>
4. <https://www.wa-gulf.com/944551>
5. <https://jokha.com>
6. <https://www.almrsal.com>
7. <http://www.alquds.co.uk>
8. <https://www.elbalad.news>
9. <https://omannews.gov.om/topics/ar/6/show/397980>
10. <https://youtu.be/7B9PknQTzjo>
11. <https://qantara.de/ar/article>
12. www.alkalimah.net/articles/read/20644
13. <https://www.nadafanari.com>
16. <https://alrai.com/article/786789>

17. <https://www.haeaty.com>

18. <https://www.alarabiahconferences.org>